وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنوان:

علاقة الأمير عبد القادر بالسلطة المغربية

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبات :
- هنية عزوزي
- نورة شمة
- مباركة قاسمي

إشراف الأستاذ:
- محمد بن سعيدان

السنة الدراسية 1438- 1439 هـ/ 2017-2018م.

بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر

كلمة شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي وقفنا لاتمام هذا العمل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم منلم يشكر الناس لم يشكر الله

نتقدم بالشكر والتقدير الي من اسدى لنا النصح ولم يدخر جهدا في سبيل مساعدتنا علي هذا العمل ونخص بالذكر استاذنا المشرف الاستاذ بن سعيدان محمد الذي صاحب هذا البحث وتابعه من البداية الي النهاية من خلال نصائحه وتوجهاته القيمة وصبره الكبير علينا، ماكان لهدا العمل ان يري النور لولار عايته الكريمة فله مناسمي عبارات الشكر والعرفان

الشكر موصول الي كافة استاذتنا في قسم التاريخ والي كل من بسط لنا يد المساعدة من قريب او بعيد

الشكر الي كل موظفي المكتبة الذين اسدوا لنا خدمات عديدة

الشكر الي كل موظفي المكتبة مكتبة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ومكتبة البشير الابراهيمي الذين فتحوا لنا الابواب لاستقاء اكبر قدر من المصادر والمراجع اللازمة لموضوعنا

ولو لا طيبة هولاء كلهم ومساعدتهم لنا لما يكتمل هذا العمل فلهم منا مجددا كل الشكر والتقدير

الإهداء

الي التي جعل الله الجنة أقدامها ومهما فعلت وكتبت لن أوفيها حقها ولن أرد فضلها الأبدي أمي العزيزة حفظها الله وأطال في عمرها

إلي الذي أنبتتني نباتا حسنا وظل لي سراجا منيرا الذي دائما يقف بجانبي ولطالما شجعتني وفضلتني علي اخواتي الاولاد ابي الفاضل العزيز علي قلبي تمنيت ان تفتخر بي واسعدك في هذه الدنيا لأنك حقا كنت لي عونا وسندا فحفظك الله يا ابي واطال الله في عمرك

الي من شاركوني افراحي واحزاني ،واضفوا علي حياتي طعما خاصا وكانوا لي سندا وقت الضيق اخواتي محمد الامين أخي الأكبر وعبد القادر'ويوسف'ووليد'إن شاء الله أتمني لهم النجاح في الحياة بالصحة والعافية

الي جدي وجدتي وكل أفراد عائلة شمة

الي من لقاني بهم القدر وكان خير لقاء صديقاتي مباركة هنية سهام واخص بالذكر صديقتي هنية التي اتمني لها الصبر اثر فقدان والدتها حديثا وبالرغم من ذالك فأنجزت معنا هذا العمل الي اخره فلكي مني تحية يا صديقتي

الي كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع حتي ولو بكلمة اعانك الله

الي من وسعتهم ذاكراتي ولم تسمعهم

نورة

الإهداء

9

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

صدق الله العظيم

الهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ...ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ...ولا تطيب الجنة الابرويتك الله جل جلاله

الي من بلغ الرسالة وادي الأمانة ...ونصح الأمة ...إلي بني الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد p

إلي نهر الحنان المتدفق الدائم الذي لايجف والتي راني قلبها قبل ان تراني عينها وغار القمر من وجهها،إلي من طلتني بدعواتها أينما ذهبت فكانت تحترق كالشمعة لتنير دربي ، إلي من حملتي وهنا علي وهن فجعل الله الجنة تحت أقدامها

الي جذور العطاء المشتعلة دوما ،إلي حضن الأمان والسلام ،إليك يا اعظم و أنبل واصدق قلب ، اعزما املك في الوجود امي الغالية رحمها الله واسكنها فسيح جنانه

الي من جرع الكاس فارغا ليسقيني قطر حب

الي من كلت انامله ليقدم لنا لحظة سعادة

الي من حصد الاشواق عن دربي ليمهد لي طريق العلم

الي القلب الكبير والدي العزيز

إلي من زرعوا الامل ورسمو االابتسامة علي وجهي إلي أحباء قلبي إخوتي وأخواتي واخص بالذكر زوجت أخي عطا لله وزوج أختي صديق إلي جدي وجدتي حفظهما الله

الي اخوالي وخالتي وعماتي وأعمامي وأبنائهم وبناتهم اخص بذكر تالية جهاد الذين ساعدوني في هذا العمل

الي من عشت معهم اجمل لحظات حياتي هن رفيقات دربي مليكه فاطمية خديجة

الي من شركتني شقاء وتعب واجتهاد زميلاتي نورة مباركة

إلي جميع أساتذة قسم التاريخ الي كل طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ حديث والمعاصر دفعة 2018

إلي كل من سا هم في انجازهذ العمل من قريب او من بعيد

الي من نسيه قلمي ولم ينساه قلبي اهدي لكم جميعا ثمرة جهدي

الي ارواح شهداء الجزائر

هنية

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله...إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم....

إلى ينبوع الرحمة والحنان ،رمز التضحية والعطاء،عنوان الحب والاحترام إلى من غمرتني بحبها وحنانها،إلى من ملأت حياتي سعادة وفرحا،إلى من رافقتني بدعائها،إلى التي يعجز الوصف عن وصفها ،إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها.....أمي الغالية حفظها الله ورعاها

إلى من لا تطيب الحياة وتحلو إلا به ،شمعة الحياة ومهجة الروح أبي الغالي أدام الله ستره عليه

إلى أعز ما أملك في الوجـود إلى مصدر سعادتي وثقتي بنفسي إخوتي بوزيد وعبد الرحيم إلى أخواتي حفضهن الله وحفظ أولادهن ،إلى سارة وماريه وسجود ،إلى الكتاكيت، ضحى ولميس ومحمد واحمد ومرام ومنار وعيسى وعزالدين وملاك وفرح ويوسف وعبد الرؤوف والى كل عائله قاسمي

إلى كل من صادفني القدر بهم إلى كل صديقات الدرب :فاطنة ،نوره، هنيه ،سهام ،أحلام مباركه

إلى كل من علمني حرفا فصرت له عبد كل أساتذتي المحترمين من الطور الابتدائي إلى الجامعي

إلى خطيبي محمد طاهر غزالي حفضه الله ورعاه وعائلته، إلى روح أمي صديقتي "هنيه" رحمها الله ونعمها

إلى أرواح شهداء الطائرة العسكرية "رحمهم الله"

إلى كل أحبتي في الله.....

مباركه

قـائـمـه الـمـختـصـرات:

الـرمـز	الـدلالـة
(ص) :	صفحه
(ص ص):	صفحات متتالية
(تح):	تحقيق
(تق) :	تقديم
(تر) :	ترجمه
(ط) :	الطبعة
(د .ط) :	دون طبع
(ج) :	الجزء
(م) :	التاريخ الميلادي
(هـ) :	التاريخ الهجري
(د. م .ج) :	ديوان المطبوعات الجامعية
(ش. و. ن. ت) :	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

مقدمة

مقدمة

تمثل سنة 1830 م نقطة تحول تاريخي بالنسبة للجزائر و للمنطقة المغاربية حيث قامت القوات الفرنسية الاستعمارية بإنزال حملتها بشاطئ سيدي فرج بالعاصمة فإن المقاومة والتصدي لجيش فرنسا لم يتأخر حيث أن فرنسا توقعت أنها ستحكم قبضتها بكل سهولة على كافة القطر الجزائري ، لكنها فوجئت بمقاومة عنيفة ومن أبرز تلك المقاومات مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري وكذلك مقاومة الأمير عبد القادر بالغرب الجزائري م هذه المقاومة هي التي تحمل محل دراستنا سنركز على شخصية قائدها و علاقاته و حيثيات هذه المقاومة وعليه فإن الدخول الفرنسي للجزائر انجر عنه الفراغ الإداري و اعتبار الجزائر مجرد قطعة فرنسية تابعة لها ، لكن الأمير عبد القادر و اثر مبايعته شرع في تأسيس أركان دولته الفتية وفق تصور جزائري حديث يختلف تماما عن مشروع الدولة و المجتمع الذي كان سائدا في الجزائر أثناء العهد العثماني هذا التصور يقوم على عدة أسس أهمها العقل و العلم و العدل و الولاء للوطن ووضع الأمير أجهزة إدارية تسهر على الصرامة في تطبيق القانون فأصبحت لهذه الدولة هيبة و مكانة و واسعة ، كما أقدم الأمير بعد بيعته على ربط علاقات حسن الجوار مع كل أقطار المغرب العربي و سينصب اهتمامنا على علاقات الأمير بالسلطان المغربي و توضح طبيعة هذه العلاقة .

الإطار الزماني و المكاني :

يمتد موضوع بحثنا هذا زمنيا ما بين سنتي 1832م إلى 1847م وهي الفترة التي تعتبر مهمة في تاريخ الجزائر الحديث باعتبار انها شكلت منعرجا حاسما في مسار تطور العلاقة بين الجزائر والمغرب .

أهمية الدراسة :

. تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها أنها تتيح لنا الفرصة في ثنايا المصادر و المراجع التاريخية ومعرفة جهات نظر أصحابها ، وتتبع مسيرة علاقة الأمير عبد القادر بالسلطة المغربية ، و الوقوف على أهم العوامل و الأسباب الموجهة لهذه العلاقة .

. يكتسي الموضوع أهمية بالغة في تحديد طبيعة العلاقات الجزائرية المغربية .

أنه في كثير من الدراسات يتم التركيز على الجوانب التي كان فيها الدعم و المساندة للجزائر أو ما شابه ذلك ، و لذلك أردنا في هذا العمل أن نبرز الدور الجزائر و المغربي من خلال ما قدموه .

الهدف من الدراسة :

هدفنا من هذا البحث هو التطرق إلى تاريخ الحديث و معرفة علاقة الأمير بالسلطة المغربية ونلمس جوانب عديدة لكل من شخصية الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمان بن هشام .

ومن خلال بحثنا هذا أردنا معالجة أهم الأحداث السياسية و العسكرية و تحركات الأمير عبد القادر اتجاه السلطة المغربية .

أسباب اختيار الموضوع : يعود أسباب اختيارنا لهذه الدراسة سببين أساسيين :

أ . أسباب ذاتية:

. الاهتمامات الشخصية في البحث و دراسة هذا الموضوع .

. الرغبة في تسليط الضوء على محطة كفاحية مهمة في تاريخ الجزائر .

. تعلقنا الشديد بدراسة التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر.

ب . أسباب موضوعية:

. الوقوف عند حيثيات أهم الإحداث التي جرت بين فرنسا والمغرب و الأمير.

. الوقوف عند العراقيل التي واجهت الأمير عبد القادر في كفاحه ضد الاستعمار.

. محاولة إعطاء صورة واضحة حول علاقة الأمير بالسلطة المغربية .

. البحث في جذور هذه العلاقات للوقوف على أسباب التوتر و انعكاساته على المجتمعين .

إشكالية البحث :

ماهي طبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطة المغربية؟ وماهي الظروف التي تحكمت في توجيهها؟

وضمناها بمجموعة من التساؤلات الفرعية كلاتي:

.كيف كانت أوضاع الجزائر و المغرب الأقصى قبل الفترة المدروسة ، قبل 1832م ؟

. ما هو موقف المغرب الأقصى من احتلال فرنسا للجزائر ؟

.كيف تمت مبايعته السلطان المغربي من طرف سكان الغرب الجزائر ؟

. ما هي دوافع تطور علاقات الأمير عبد القادر بالسلطان عبد الرحمان ؟

. ما هي أشكال الدعم التي تلقاها الأمير من السلطان ؟ وما هي ردود الفعل فرنسا من هذا الدعم ؟

. ما هو رد فعل السلطان عبد الرحمان من الأمير بعد حادثة معركة أيسلي 1844م؟

. ما هو مصير الأمير عبد القادر و مقاومته ؟

الخطة المعتمدة في الدراسة :

الفصل التمهيدي : والذي جاء بعنوان العلاقات الجزائرية المغربية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر تناولنا فيه أوضاع كل من الجزائر و المغرب الأقصى قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر ووضحنا جذور العلاقات الجزائرية المغربية و موقف المغرب الأقصى من الاحتلال للجزائر .

أما الفصل الأول : تطرقنا لعلاقة الأمير عبد القادر بالمغرب ففي البداية تعرفنا على شخصية كل من الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمان و على دوافع تطور تلك العلاقات ووضحنا كذلك أشكال الدعم السلطان للأمير و تطرقنا كذلك إلى معاهدتي ديمشال و تافنة وأثرها على سير العلاقات.

أما الفصل الثاني : بعنوان سياسة فرنسا اتجاه الدعم المغربي للأمير فتعرفنا على السياسة التي اعتمدتها فرنسا ضد عملية الجهاد بالغرب الجزائري و الصراع الذي شنته فرنسا ضد المغرب و هزيمة

المغرب في معركة ايسلي و نتائج الصراع الذي أثمر على توقيع معاهدتي طنجة و لالا مغنية في حق الأمير.

وفي الفصل الثالث : تناولنا التعاون المغربي الفرنسي للقضاء على الأمير ورصدنا محاولات كل من المغرب وفرنسا لتصفية جهاد الأمير مرورا بالتصادم العسكري المرير بين الأمير والسلطان في العديد من المعارك إلى توقف الأمير وتسليمه للفرنسيين.

اما الخاتمة فكانت جملة من النتائج التي توصلنا اليها وذيلنا البحث بمجموعة من الملاحق قصد التوضيح .

الدارسات السابقة :

تطرقت العديد من المصادر و المراجع لهذا الموضوع نذكر منها :

- مذكرة مسألة الحدود ، ليحي جلال و آخرون .

-دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر للدكتور قاصري محمد السعيد .

-كتاب الدولة في فكر الأمير عبد القادر لفريدة قاسي .

-كتاب الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى للناصري.

المنهج المتبع :

للإجابة عن الإشكالية اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي التركيبي لأنه بلائم موضوع الدراسة الذي بدوره يعتمد على جمع المادة و تركيبها تاريخيا و يحافظ على صحة المبنى و سلامة المعنى و اعتمدنا كذلك على المنهج الوصفي و الذي يهتم بوصف الأحداث و الوقائع و تسلسلها تسلسلا كرونولوجيا لان موضوع هذه الدراسة هو جملة من المادة العلمية و تحليلها و تحليل طبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر و السلطة المغربية مع تبيان سير الأحداث وفق سياقها التاريخي.

عرض المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها :

وللتوسع في موضوعنا وإثرائه اعتمدنا مجموعة من المصادر و المراجع أهمها :

المصادر :

-مصدر حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل الذي يبين الكثير من الأحداث و الوقائع و أهم مواقف الأمير .

- تحفة الزائر الجزء الأول و الثاني لمحمد بن عبد القادر والذي افدنا بشكل كبير في موضوعنا.

-مذكرات الأمير عبد القادر التي لا يمكننا الاستغناء عنها في هذه الدراسة و التي تناولت كل ما عاشه الأمير وأهم أحداث تلك الفترة فهذه بالنسبة للمصادر الجزائرية.

أما المصادر المغربية التي حملت كل المواقف الرسمية للمملكة المغربية أهمها:

-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري.

- كذلك إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمان بن زيدان .

أما المراجع نذكر أهمها :

-المقاومة الجزائرية تحث لواء الأمير عبد القادر و كذلك العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر لإسماعيل العربي استفدنا من هذين الكتابين كثيرا فيما يخص جانب العلاقات

- كتاب دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر لقاصري محمد السعيد

-كتاب الأمير عبد القادر الجزائري لبسام العسلي

- التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر لأديب حرب

-ثورات الجزائر في القرنيين 19 و20م ليحي بوعزيز

كذلك **اعتمدنا على بعض المذكرات :**

-مسألة الحدود المغربية الجزائرية للمكي جلول مذكرة لنيل شهادة الماجستير .

-مذكرة بعنوان موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر لياسين إبراهيم مذكرة لنيل شهادة الماجستير .

الصعوبات الدراسة :

لا تخلو أي دراسة من صعوبات تواجه و تعترض الباحث في مسار بحثه العلمي

خاصة في مجال الدراسات الإنسانية و الاجتماعية ، التي تتفاعل مع السلوك البشري الذي بدورة يتميز بالتعقيد و الغموض ، ومن أهم هذه الصعوبات التي اعترضننا أثناء القيام بهذا البحث نلخصها فيما يلي:

– قلة وشح المراجع والدراسات المتخصصة التي تناولت موضوع علاقة الأمير عبد القادر بالسلطة المغربية.

– هناك صعوبات تلقيناها أثناء الدراسة من حيث الحصول على المعلومات المضبوطة وهذا لعدم تعامل بعض المؤرخين بالوجاهة والصراحة اللازمة.

– التضارب و الاختلاف في الرواية فنجد الكتابات الجزائرية تختلف كثيرا على الكتابات المغربية فمثلا هناك كتاب مغربيين تعاملوا مع هذا الموضوع بشكل أخر وكتبوا أشياء غير لائقة في حق الأمير، هذا ما جعلنا نحتار فكان كل طرف يساندا لرجل بلده .

– صعوبة الفهم الجيد للعلاقات فأي موضوع يخص العلاقات يحمل صاحبه الكثير من البحث و التحليل و الفهم للأحداث للتوصل إلى نتائج بحثه .

الفصل التمهيدي

العلاقات الجزائرية المغربية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر

المبحث الأول : أوضاع اياله الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

المبحث الثاني : أوضاع المغرب الأقصى

المبحث الثالث : العلاقات الجزائرية المغربية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر

المبحث الرابع : موقف المغرب من احتلال فرنسا للجزائر سنه 1830.

تميزت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر والمغرب الأقصى بكثير من أوجه التشابه بحكم اشتراكهم في العديد من المميزات سواء من الناحية الجغرافية أو السياسية وبذلك فقد نمت بينهما علاقات منذ القدم وتطورت تبعا للظروف الداخلية والخارجية لكلا البلدين وفيه هذا الصدد أردنا نركز على العلاقات الجزائرية المغربية من الحكم العثماني أي غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنه 1830م والتي شكلت منعرجا في طبيعة العلاقات وعليه كيف كانت أوضاع الجزائر والمغرب قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ وما طبيعة العلاقات القائمة بينهما ؟ ما هو موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر ؟

المبحث الأول : أوضاع اياله الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي :

بالرغم مما كان يمثله عهد الدايات من القوة في المجال الخارجي إلا أن الأوضاع الداخلية لم تكن على ما يرام وكانت القلاقل المتواصلة هي الطابع الذي يميز هذا العهد[1] .

-تحكم الطبقة العسكرية واحتكارها للسلطة وتناحرها على الحكم والسيطرة وجعل الشعب على الهامش يتفرج على الأحداث والاغتيالات المتكررة وانجر عن هذا تفشي الفتن والاضطرابات الأهلية خاصة بين السكان بالعاصمة .

-محاولات الدولة العثمانية التدخل في شؤون الدولة الجزائرية من اجل استرجاع سلطتها واستعادة نفوذها السابق أيام البايلربايات والباشاوات وتأثير ذلك على مركز الدايات وتحفز القوى المعادية لهم على التمرد والعصيان[2] .

-كثرة الغارات الأوربية على السواحل برغبة الانتقام من قوة الجزائر البحرية ومحاولة إذلالها خاصة من طرف الأسبان والفرنسيين والانجليز وقد انجر عن هذا إن البلاد كانت تعيش في حالة حرب في معظم الأوقات وان القيادة العسكرية كانت تتخذ هذا العامل وسيلة لفرض المزيد من الإتاوات على الأهالي الذين كثيرا ما ترهقهم ويضطرون إلى العصيان والتمرد ويقوم الدايات بمواجهتهم بالقوة وسفك الدماء.

[1]- عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر** ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ،الجزائر ،2005،ص63.

[2]- يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج1 ، ط2،دار البصائر والجزائر ،2009،ص ص 45-46.

-شعور السكان بعدم الأمن والطمأنينة وإرهاقهم بالضرائب والغرامات دون المراعاة لمداخلهم و أوضاعهم المالية وجعلهم في حالة الاستعداد للإجابة لكل حركة عصيان وتمرد ضد السلطة المركزية

والإقليمية وهكذا نلاحظ قيام حركات العصيان والتمرد طوال عهد الدايات مثل تمرد سكان العاصمة والقبائل سنة 1962م وعصيان سكان "فليسته" بالقبائل الكبرى في عام 1767م والنمامشة بالاوراس.

وعصيان قسنطينة 1792م وآخر تمرد ثورة "الدرقاويون" وثورة "التجانيون" بعين ماضي كلها ثورات ضد الحكم العثماني[1].

أما بالنسبة للحياة الثقافية فقد انتشر التعليم في مختلف أنحاء الجزائر وذلك بفضل أموال الأوقاف والزوايا بحيث كان معظم الجزائريين يحسنون القراءة و الكتابة وهذا ما شهد عليه الفرنسيون عند احتلالهم الجزائر[2].

أكد أحد القادة الفرنسيين هذه الحقيقة في عام 1834م إذ قال " إن العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة والكتابة وفي كل قرية توجد مدرستان أما عدد المدارس فقد كان يناهز ألفي مدرسة كما توجد معاهد في الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان وكان التعليم في الزوايا الكبرى زاهرا .إلا أننا نلاحظ أن كل هذه العناصر كانت متوفرة في الجزائر إلا أن دورها ومستواها كان مختلفا من طرف لآخر ، فكانت تتحكم فيها الأوضاع العامة للبلاد[3].

1-أسباب التدهور السياسي والاقتصادي للجزائر:

تكمن أسباب التدهور في الأوضاع بالجزائر في تراجع عائدات الجيش البحري الجزائري الذي ارتبط بالقيادة التركية فبضعف الدولة العثمانية اثر ذلك سلبا على حكام الجزائر حيث كان من الصعب عليهم مواجهة الدول الأوربية التي تحالفت فيما بعضها ضد الجزائر والنقطة الثانية التي يمكن أخذها بعين الاعتبار هي أن فرنسا ساهمت إلى حد كبير في إضعاف الجزائر بعد نجاح الثورة الفرنسية

---

[1]- يحي بوعزيز : ، مرجع سابق ،ص46.

[2]- عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر** ، ط1، دار ريحانة ، 2002، ص 109.

[3]- ارزقي شويتام : **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني** ، رسالة لنيل الدكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2005، ص 318.

1779م وفرض الحصار عليها من طرف الدول المناهضة لفرنسا قامت الجزائر بتامين الغذاء الضروري من القمح إلى الدولة الفرنسية[1].

عندما طالب التاجران الايطاليان سنة 1797م "بكري" و "بوشناق" بثمن القموح المصدرة إلى فرنسا أجابت فرنسا بأنها ترفض دفع الأموال لليهوديين لان عليهما ديون للفرنسيين الذين التجاؤا إلى المحاكم الفرنسية للمطالبة بأموالهم وهكذا تطور النزاع بين الجزائر وفرنسا لان "الداي حسين[2]" لا يستطيع الحصول على الأموال التي توجد في ذمة "بكري" و"بوشناق "مادامت فرنسا ترفض دفع ديونها إلى التاجرين اليهوديين[3].

في عام1824م أرسل "الداي" ثلاثة رسائل إلى الحكومة الفرنسية بشان الأموال الموجودة في فرنسا ولكنها لم تقدم له أي جواب وفي تلك الفترة علم "حسين باشا" بان فرنسا قد قامت بتسليح مركز الباستون وذلك بالرغم من وعد الشرف الذي قطعه قنصل فرنسا "دوفال "بعدم تحصين المراكز التجارية الفرنسية فزاد هذا الخبر غضب الباشا وانتهز فرصة قدوم القنصل الفرنسي "دوفال" للتهنئة بعيد الفطر 29افريل1827م فاستفسر منه عن سبب عدم رد الحكومة الفرنسية على رسائله وهنا أجابه دوفال :"أن ملك فرنسا وشعبها لا يحررون لك ورقة ولا يرسلون ردا حتى على رسائلك المرسلة وآنذاك نهض الداي من مكانه محتدا وضرب القنصل بالمروحة التي كانت بيده مرة أو ثلاثة وكانت نتيجة هذه اللطمة هي إعلان الحرب على الداي ومحاصرة مدينة الجزائر[4] .

النقطة الثالثة التي ينبغي أن نشير إليها بالنسبة لتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية بالجزائر مطلع القرن 19م هي أن التحالف بين الدول الأوربية ضد الجزائر وإجبارها على عدم مهاجمة السفن الحربية والتجارية للدول الأوروبية التي تمر بالبحر الأبيض المتوسط قد اثر سلبا على الوضع المالي والسياسي للجزائر فبرغم من التبريرات التي قدمها "الداي حسين "إلى الدول الكبرى التي قررت في

---

[1] - ارخمنت كوران :**السياسية العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ،تر،عبد الجليل التميمي ،الشركة الوطنية التونسية لفنون الرسم تونس 1970،ص30-34.

[2] - الداي حسين :آخر الدايات الذين تولوا ولاية الجزائر من 1818م الى 1830م ،ولد بأزمير كان يشتغل منصب الخيل ..دائرة المعارف مجلد 7،ص417.

[3] - ارخمنت كوران :المرجع السابق ،ص34.

[4] - عمار بوحوش :المرجع السابق ،ص78.

"مؤتمر فينا" ومؤتمر "اكس لاشبيل "سنة 1818م أن تعتبر كل نيل أو مساس بتجارة إحدى الدول الأوربية[1].

ينتج عنه رد فعل سريع من طرف الدول الأوربية المتحالفة فان بريطانيا لم تقتنع بتبريرات الداي وقامت بمحاصرة ميناء الجزائر والهجوم على البواخر الراسية فيه 12جويلية 1824م. وقد حاول الداي أن يقنع الدول الكبرى بان الجزائر لا تستطيع أن تتخلى عن حقها في التعرف على البواخر الأجنبية لان هذه الوسيلة الوحيدة للتعرف على البواخر العدوى من الصديقة لكن بريطانيا وروسيا والنمسا وهولندا كانت مصممة على تجريد الحكومة الجزائرية من الدخل المالي الأساسي لخزينتها وبذلك يصعب عليها دفع مرتبات جنودها والمحافظة على ولائهم لها .وهذا ما حصل بالضبط حيث أن قلة المدخول من الغنائم جعل خزينة الداي شبه فارغة وهو غير قادر على دفع مرتبات جنوده[2] .

النقطة الرابعة التي يجدر ذكرها والتي ساهمت في تدهور الأوضاع في الجزائر بداية القرن 19 م هي سوء تصرفات الداي مع قناصل الدول الأوربية في الجزائر وتلهفه على المال ومعاناة خزينة الدولة من غلاء المواد المجهزة المستوردة وبخس أثمان المواد الأولية المصدرة ، بالإضافة إلى صعوبة تنمية الموارد الداخلية للبلاد قد نتج عنها انهيار الأسطول البحري وانتشار المجاعة والأمراض في البلاد وتعدد الانتفاضات الشعبية والاغتيالات ولهذه الأسباب تمكن الجيش الفرنسي من محاصرة الجزائر واحتلالها[3] .

نستخلص مما تقدم أن ضآلة الموارد الخارجية للدولة الجزائرية مثل :

- الرسوم الجمركية على الواردات .
- الغنائم التي كان يحصل عليها الرياس من الغزو .
- الفدية التي كانت تدفع للداي لتحرير الأسرى والعبيد.
- الهدايا التي كانت تقدم للداي عند تعين القناصل بالجزائر .

---

[1]- عبد الله شريط محمد الميلي :**الجزائر في مرآة التاريخ** ،مطبعة البعث ،قسنطينة ،1965م،ص134.

[2]- عبد الله شريط محمد الميلي :المرجع السابق ،ص134.

[3]-ناصر الدين سعيد وني :**النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية** ،ش،و،ن،ت ،الجزائر ،1979،ص41.

-الجزية المفروضة على الدول الأوربية مقابل عدم التعرض لسفنها كلها جعلت حكومة للدولة أبدى الداي وحكومته اهتماما خاصا بالشؤون الداخلية للبلاد[1]

صمم على تعويض المداخيل الخارجية بمداخيل محلية يتحمل أعباءها سكان الجزائر وتتمثل تلك المداخيل في الزكاة والخراج والعشور واللازمة والحكر[2].

كانت النتيجة الحتمية لزيادة الضرائب هي تزايد السخط الشعبي على حكم الداي في عدة نواحي بالبلاد وهذا ما يفسر انهيار النظام العثماني بالجزائر واستغلال الفرنسيين لهذه الفرصة[3].

2-الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م :

سقطت الجزائر في يد الاحتلال لفرنسي نتيجة انفراد الداي بالسلطة واعتماده الكلي على مجموعة صغيرة من الجنود الذين كانوا يخدمونه أما أبناء الجزائر فكانوا يعيشون في عزلة تامة ولم تكن لهم مسؤولية في السلطة فأن "الداي حسين "كان يعتقد أن الجزائر محصنة وان جيشه النظامي الذي كان لا يتجاوز 6000 جندي تركي قادر على مواجهة الفرنسيين في حالة هجومهم لكن عندما تأكد نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج بدا يستعد لكي يزحف على الجزائر العاصمة من الغرب وشعر بالخوف على نفسه وعلى سلطته وقرر الداي أن يجتمع بأعيان البلاد واستعرض لهم الوضع الخطير وطلب منهم إعطاءه رأيهم وإشارة الداي إلى قبول الاستسلام للفرنسيين وتسليم المدينة حسب نصوص معاهدة يمضيها معهم تدل دلالة واضحة على قناعته بأنه غير قادر على المقاومة وان انهيار حكومته هي مسألة وقت فقط وبعد دخول الجنود الفرنسيين سنة 6جويلية 1830م إلى مدينة الجزائر من الباب العالي وأنزلت أعلام دولة الداي من جميع القلاع والحصون والأبراج وارتفعت مكانها رايات الاحتلال الفرنسي وفي يوم 10جويلية 1830م رحل الداي الى مدينة الجزائر وتوجه إلى نابولي بايطاليا ثم التحق بفرنسا وأخيرا توجه إلى الإسكندرية حيث أقام بها حتى يوم وفاته ودفنه بها1834م وبعزل الداي من طرف الجيش الفرنسي وإجباره على الاستسلام فانتهى العهد العثماني بالجزائر الذي دام 326 سنة لتبدأ فترة جديدة هي فترة الاحتلال الفرنسي[4] .

---

[1]- محمود إحسان الهندي:**الحوليات الجزائرية** ،دار العربي للإعلان والنشر،دمشق ،1977،ص67-68.

[2]- محمود إحسان الهندي: المرجع السابق ،ص68.

[3]- عبد الله شريط محمد مبارك الميلي :**مختصر تاريخ الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1989،ص176.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة**،تق و تعريب:محمد العربي الزبيري ،ش،و،ن،ت،الجزائر ،1975م،ص200-203.

ا –تحضير الحملة الفرنسية:

بعد أن تقررت الحملة عملت فرنسا في اتجاهين : تحضير الحملة ماديا وتهيئة الرأي العام الداخلي والرأي العام الدولي أمكن لها أن تحصل على موافقة اسبانيا لاستعمال موانئها وإقامة مستشفى في ماهون بالبليار يستعمل لعلاج الجرحى والمرضى كما تمكنت فرنسا من ضمان حياد معظم الدول ولم تلقى فرنسا موقفا رافضا بصراحة سوى من انجلترا كانت هذه الأخيرة تنظر إلى الحملة بعين الريبة والشك[1] .

تطلب تحضير الحملة ماديا حوالي ثلاثة أشهر من العمل ليلا ونهارا حيث عين "دوبري" قائدا للقوات البحرية وعين البارون "ديني" معتمدا عسكريا ، وكلف الجنرال" فالاري" بالهندسة كلف هؤلاء بلاشراف على عملية التحضير.أصبح العتاد جاهزا في الأيام الأولى من شهر ماي تجمعت 100 بارجة و500سفينة وجمعت كمية ضخمة من الملابس والخيام والأغذية وأكثر من 280 ألف كلغ من البارود[2].

ب–سير الحملة الفرنسية :

وصلت جيوش الاحتلال الفرنسي إلى منطقة سيدي فرج في ليلة 14جوان1830م التي لا تبعد عن عاصمة الإقليم الجزائري إلا ب 25كلم من جهة الغرب اختار الاستعمار سيدي فرج كموقع بداية الإنزال البحري والهجوم على الشعب الجزائري ثم اختياره طبقا لخطة عسكرية قدمها الضابط الفرنسي "بوتان" ودرست من قبل الاحتلال الفرنسي الذي تبناها[3]. حيث يعود تاريخ الحصار البحري إلى يوم 15 جوان 1827م أي بعد شهر ونصف من رفض "الداي حسين" اعطاء ترضية للأسطول الفرنسي الراسي أمام مدينة الجزائر آنذاك وكانت الحكومة الفرنسية تسعى للحصول على هذه الترضية لتجعل من نفسها صاحبة الامتيازات الخاصة بايالك الجزائر وذلك بحجة رد الاعتبار للشرف الفرنسي الذي أهين حسب زعمها في "حادثة المروحة[4]" .

---

[1]- صالح عباد :**الجزائر خلال الحكم التركي "1514م–1830م "**،دار هومة ،الجزائر ،2014،ص246.

[2]- نفسه ،ص247.

[3]- العربي منور :**تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م**،دار المعرفة ،الجزائر ،2006،ص17

[4]- حادثة المروحة :وقعت في 29افريل 1827م وتتلخص في أن الداي حسين باشا ضرب القنصل الفرنسي دوفال بمروحة كانت بيده مرة أو مرتين أو ثلاثة رد إلى إجابة هذا القنصل المنافية لأدب اللباقة الدبلوماسية والتي قصد من ورائها الداي وحكومته .

لعل من أهم وقائع هذا الحصار المعركة البحرية التي دارت أمام ميناء الجزائر العاصمة في 4 أكتوبر 1827م إلا إن دخلت فرنسا إلى الجزائر كليا يوم 04 جويلية 1830 م وما تبعه من قهر وظلم[1].

3-المقاومة الشعبية ضد الغزاة الفرنسيين:

لعله من المفيد أن نشير في بداية حديثنا عن المقاومة الحقيقية لأبناء الجزائر عن بلدهم أن الشخصيات البارزة في الجزائر العاصمة واعيان الجزائر لم تكن لهم قوة يضغطون بها على الجيش الفرنسي وقد كانت الشخصيات المرموقة في الجزائر معزولة عن أبناء البلاد وينتمي معظم أعيان البلاد إلى مهاجري الأندلس أو طبقة غنية تملك الأراضي في سهل متيجة وتسيطر على التجارة ولهذه الأسباب لم يتحالف الفرنسيون المحتلون مع الشخصيات البارزة في الجزائر سواء كانوا أتراك أو عرب وإنما قاموا بنفي وطرد الأتراك إلى بلدهم الأصلي وذلك بدعوى أنهم يقومون بمؤامرات ضد الفرنسيين في الجزائر وهذا بالرغم من التزام فرنسا في معاهدة الاستسلام بان الأتراك يعتبرون من سكان الجزائر وبإمكانهم البقاء في الجزائر وحسب مصادر موثوق بها فان قائد الجيش "كلوز يل[2] " طلب من أعيان الجزائر قائمة بأسماء العائلات الكبرى وذلك لكي يختار منها بايا على ولاية التيطري خلفا" لمصطفى بومرزاق" الذي رفض الخضوع لسلطة فرنسا وأعلن نفسه باشا ورئيسا مستقلا للايالة وبالفعل في تاريخ 23نوفمبر 1830 قام الجنرال" كلوزيل" بتعيين مصطفى بن عمر بايا على التيطري وكان هذا الشخص قليل البادرة ولم تكن له قدرة على التنظيم ولا على الحكم كما كان الجنرال "كلوزيل " امره عند تعينه أن لا يغير شيئا من الإدارة السابقة وان يعمل كأنه باي قديم[3] .

---

[1]- ناصر الدين سعيد وني : **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،ط2،دار البصائر،الجزائر 2003م،ص333.

[2]- كلوزيل :ولد في سنه 1772م بمدينه ارياج الفرنسية ،تولى عده مناصب في السفارات الفرنسية كملحق عسكري ،وفي سنه 1816،حكم عليه بالإعدام ليعود إلى فرنسا في سنه 1820 ،ليصبح في سنه 1829 عضوا في البرلمان الفرنسي وفي 7 أوت عين على رأس القوات الفرنسية في الجزائر ثم عزل من منصبه ليعين مره أخرى كحاكم عام في الجزائر في سنه 1835ثم عزل مره أخرى ثم عاد إلى فرنسا حيث توفي في 21افريل 1842م،انظر أديب حرب ، التاريخ العسكري والاداري ،ج1،ص51.

[3]- ابوالقاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ش، و ،ن، ت ، الجزائر،1982 ،ص66.

هكذا وجد الباي الجديد نفسه وجها لوجه مع السكان ولا يملك أي جيش ورفض السكان لدفع الضرائب وتصاعدت المقاومة ضد فرنسا وباي التيطري وما يمكن أن نستخلصه أن[1]

استسلام الداي وتوقيع معاهدة الاستسلام والخضوع يوم5 جويلية 1830م لم تكن هي نهاية المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي للجزائر أن انهزام فئة الحاكمين الذين ينحدرون في معظمهم من أصل تركي كان بداية لمقاومة شعبية حقيقية من أبناء الجزائر الأصلين وتمثلت هذه المقاومة في رجال البادية الذين تصدوا لقوات الاحتلال في سهل متيجة حيث حاول "ابن زعمون" وعدة قبائل أن يمنعوا "دي بورمون[2]" وجيشه من التقدم داخل البلاد وفي 26نوفمبر 1830 هاجم ابن زعمون الجيش الفرنسي واجبر الجنرال "كلوزيل" على سحب جيشه المتكون من 2000جندي ،وفي خريف 1831م وقعت معركة كبيرة بين جيش "ابن زعمون "الصغير والجيش الفرنسي المتكون من ستة فرق عسكرية وكانت الغلبة في هذه المعركة لجيش الاحتلال نظرا لتفوقه في العدد والتنظيم لكن هذه الهزيمة لم تمنع "الحاج السعدي" الذي انضم إليه من مواصلة المقاومة إذ انه التحق "بالأمير عبد القادر" ليواصل جهاده ضد الفرنسيين ونفس الشيء فعلى الأغا "محي الدين بن المبارك "زعيم مدينة القليعة الذي انضم إلى الأمير عبد القادر وأصبح خليفة له في مدينة مليانة[3] .

رد فعل الشعب الجزائري "مقاومه الأمير عبد القادر" أنموذجا

بويع "الأمير عبد القادر" يوم 27نوفمبر 1832م الموافق ل 3 رجب 1248هـ حيث شرع في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة تكون مدينة معسكر مقرها وشرع الأمير في تكوين جيش وطني وفي إنشاء المؤسسات وفي وضع قوانين جديدة مستمدة من الشريعة الإسلامية وصك عملة باسمه وعند تأسيسه لدولة جزائرية حقيقية قام "الأمير عبد القادر" بتحديد الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها من خلال تنظيم المقاومة الجزائرية وهي :

-نشر الأمن وتأديب الخونة العصاة .

---

[1]- ابو القاسم سعدالله :مرجع سابق، ص 72.

[2]- د يبرمون :ولد سنه 1783م في باريس التحق بالجيش الفرنسي برتبه ملازم وفي سنه 1835م عين قائدا عسكريا بمقاطعه وهران ثم في جوان عاد إلى باريس كوزير للحربية ،عين حاكما عاما على الجزائر سنه 1837م بدلا من الجنرال كلوزيل ،انظر :اديب حرب : المرجع السابق ،ج1 ،ص312

[3]- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص73.

-توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد[1] .

-مقاومة الفرنسيين بكل الوسائل.

-دفع الفرنسيين إلى الاعتراف بالجزائر كدولة وبعبد القادر أميرا للبلاد[2] .

تميزت دولة الأمير عبد القادر بحسن تنظيمها إذ كانت كل منطقة تنقسم إلى وحدات إدارية صغيرة ، " أغا " الذي كان يعين لمدة سنتين قابلتين للتجديد . وكل دائرة نقسم إلى وحدات إدارية صغيرة يحكمها " قايد " يعين لمدة سنة قابلة للتجديد ويساعد هذا القايد شيوخ في كل قبيلة أو قرية يعنون لمدة غير محددة ، وفي العادة يتعين على جميع المسؤولين في دولة الأمير عبد القادر أن يقوموا بأداء القسم في حفل ترسميهم وذلك قبل استلام مهامهم وبعد تعهدهم بان لا يحيدوا عن الحق في خدمتهم يقوم الأمير بتسليمهم "برنوسا" من الصوف يختلف لونه باختلاف رتبهم لكي يرتادوه ثم يعطيهم خاتما خاصا يحمل اسم الخليفة والموظف ولقبه وبعد انتهاء مهام الموظف أو عزله يعاد ذلك الختم إلى إدارة الإمارة[3] .

وفيما يتعلق بالمقاومة العسكرية ضد جيش الاحتلال الفرنسي فان الأمير" عبد القادر" قد بدا هجماته العسكرية على أعدائه ابتداء من 4فيفري 1833م وفي الحقيقة أن الأمير" عبد القادر" كان يحارب على جبهتين في آن واحد فقد كان يحارب القبائل المتمردة ويحاول أن يوحد الصفوف ويعيد الأمن إلى نصابه لان الأمير كان يدرك أن الولاء والطاعة واحترام قرارات دولته تعتبر عناصر أساسية في مواجهة الفرنسيين الذين كانوا يراهنون على فشل العرب في تنظيم أنفسهم وعدم قدرتهم على جمع تيار عربي كفئ للنضال والمقاومة[4] .

التمسك والاكتفاء بالبقاء في مدن مستغانم ثم ارزيو ،ووهران واضطر الجنرال الفرنسي "دبميشال[5]" أن يبرم معاهدة مع الأمير "عبد القادر" سنة 1833م والتزم فيها الطرفان بتعين الأمير

---

[1]- محمد لطيب العلوي :**مظاهر المقاومة الجزائرية 1830م-1954م** ،دار البعث ،قسنطينة ،1985م،ص35.

[2]- نفسه ، ص35.

[3]- محمود إحسان الهندي:المرجع السابق، ص89-90.

[4]- إسماعيل العربي:**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ش ،و، ن، ت ،الجزائر ،ص46.

[5]- ولد في 1779م شارك ضد الأمير عبد القادر في معركتين معركة التينة وفي 30ماي 1833م ومعركة عين البردية في 11جوان من نفس السنة وقع مع الأمير اتفاقيه دبميشال في 26فيفري 1834م ،انظر :أديب حرب المرجع السابق ،ص91.

"عبد القادر" وكيلا لها في فرنسا واحترام الديانة الإسلامية والتزم الطرفين برد الأسرى وفي يوم 19 نوفمبر 1839م أعلن الحرب على فرنسا[1].

في 21نوفمبر من تلك السنة قام رجال المقاومة الجزائرية بهجوم على معسكر ثم "وادي علاق" في متيجة وقتلوا جميع من فيه 108 ندي ونظرا للقوة الهائلة التي خصصتها فرنسا لتدمير مقر قيادته ومحاصرته في كل منطقة يتوجه إليها ، التجأ "الأمير عبد القادر" إلى المغرب الأقصى في شهر أكتوبر عام 1843م إلا انه اضطر لمغادرة المغرب والعودة إلى الجزائر في شهر سبتمبر 1845م بعد أن أرغمت فرنسا السلطان المغربي مولاي "عبد الرحمان" عن عدم السماح للأمير بالبقاء في المغرب الشقيق وقد حاول الأمير مواصلة نضاله ولكنه وجد نفسه مضطر في عام 1847م أن يقبل بالشروط التي فرضها عليه القائد الفرنسي " لامورسير " شريطة السماح له بالسفر إلى البلد الذي يريد أن يهاجر إليه لكن فرنسا لم تحترم هذا العهد الذي قطعته للأمير وقامت بسجنه مدة حمس سنوات وفي نهاية الأمر سمحت له السلطات الفرنسية بالتوجه إلى دمشق حيث عاش فيها إلى أن وافاه الأجل[2].

[1]- إسماعيل العربي:المرجع السابق ،ص209.

[2]- نفسه،ص209

المبحث الثاني : أوضاع المغرب الأقصى

1-في عهد السلطان المولى "سليمان" :

كان هذا السلطان موصوفا بالعدل ،معروفا بالخير ،مرفوع الذكر عند الخاصة والعامة فأحبته القلوب ولهجت به الألسنة لحن سيرته وطيب سريرته واتفق له في أواسط دولته من السعادة والأمن والعافية ورخاء الأسعار وابتهاج الزمان ما جعله الناس تاريخا وتجد ثوابه دهرا طويلا حتى صارت أيام السلطان المولى "سليمان" مثلا في ألسنه العامة فمما هيأ الله له من أسباب الخير والسعادة انه بويع مطلوبا لا طالبا ولما بويع كان ثلاث من إخوانه يزاحمه في المنصب فكان أمرهم يضعف و أمره يقوى ولما دخلت سنه 1221هـ الموافق ل 1806م وجه[1]

السلطان عامله إلى الصحراء واسترجع أموالها وقصر المخزن إلى أن اغتصبه أهلها من العبيد الذين كانوا أيام السلطان المولى "إسماعيل" ،وفي سنه 1222هـ الموافق ل1807م خرج السلطان المولى "سليمان([2])" بالعساكر إلى تادلا ودعوها إلى الطاعة وحيوا زكاتهم[3].

وفي السنة الموالية وجه جيشا إلى آيت وامالو للقيام بعمليه مماثله بقياده الوصيف "احمد" صاحب الختام والطابع .ثم قاد العاهل سنه 1224هـ الموافق ل1809م حمله أخرى إلى تادلا ضد ورديغه وآيت يسري وغيرهم لنفس الغرض[4] .

وفي سنه 1225هـ الموافق ل1810م غز السلطان قبائل الريف وهزمهم، هذه السنتين كلها كانت الرعية في غاية الطمأنينة والعافية والأمن والخصب والرخاء وكمال السرور والهناء[5].

لما دخلت سنه 1226هـ الموافق ل1811م قامت الفتنه حيث حدثت اضطرابات خطيرة بين بعض القبائل ذات النزاع المزمن وذلك أن الاشتباكات كانت حدثت بين آيت بدراسن وجروان إلى

---

[1]- أبو العباس احمد الناصري :**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تحق وتع :جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج8،دار الكتاب، الدار البيضاء ،1997،ص112.

[2]- احد سلاطين الدولة العلوية ولد بمراكش في عام 1766م تمكن من حفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الدينيه واصل دراسته بفاس وفي سنه 1722 تولى الحكم ،توفي عام 1822م انظر الناصري ،الاستقصاء ص 86 .

[3]- أبو العباس احمد الناصري : المصدر السابق ،ص112.

[4]- إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ** ،ج3، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء ،ص138.

[5]- أبو العباس احمد الناصري :المصدر السابق ،ص113.

آيت وامالو من جهه اخرى ثم أنظمت جروان الى آيت وامالو واعملوا السيف في رقاب آيت يدراسن ،ونهبت مواشيهم حيث قامت الفتنه بينهم[1].

ايلا أن تحسن الأوضاع لم يدوم فسرعان ما عادت الفوضى في البلاد وعاد العبيد في مكناسه والوادي في فاس بعد صراعات التي دارت بين المولى "سليمان" وبربر الأوسط مابين 1811م-1818م ثم صراعه مع الشراردة في الجنوب عجزت حكومة السلطان عن المحافظة على الأمن مثل الريسوني الذي كان يقوم باختطاف الأجانب[2]بالأضافه إلى انتشار المجاعة والأوبئة والفقراء بسب الأضرار التي لحقت بالمحاصيل وانخفاض المستوى المعيشي هذا كلها ساهم في تدهور الجانب الاجتماعي والاقتصادي للبلاد ،ذلك أن الحياة الاقتصادية اتسمت بسياسة التقشف في النفقات وحصر الضرائب والدخل في الموارد الشرعية ويظهر أن سياسة التقشف أدت إلى تقلص في رواج المصنوعات الأجنبية والاكتفاء بالمنتجات الأصلية عمليات الجباية .إما عن الحياة الثقافية والدينية فتميزت بالاعتدال فقد اعتنى المولى سليمان بتشجيع الدراسات بالعودة إلى أصول الشريعة والحديث وشهد بناء مراسلات بين علماء المغرب وتونس ،كما شكلت عده زوايا[3].

المبحث الثالث : العلاقات الجزائرية المغربية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر

1-العلاقات بين سنتي 1768م و1784م:

في عهد السلطان "محمد بن عبد الله ":الذي تولى العرش المغربي والذي كان يعطي للسياسة والحوار الدبلوماسي الأولوية عن الحروب في المشاكل الدولية وطور أسطوله الحربي الصغير ليكون في خدمه السياسة الخارجية ولكي يعطي الدليل على إخلاصه للحوار الدبلوماسي بدل مبالغ ماليه هامه لتحرير الأسرى المسيحيين والمسلمين ووسطته اسبانيا لافتداء أسراها بالجزائر ،فبذل عده محاولات حتى نجح في المرة الثالثة عام 1768م وترأس البعثة المغربية التي أشرفت على تبادل الأسرى الكاتب المغربي "أبو العباس احمد الغزال" الذي حضر إلى الجزائر على المركب الاسباني وسلم للجزائر

[1]- إبراهيم حركات :المرجع السابق ،ص139.

[2]- أبو العباس احمد الناصري : المصدر السابق ،ص314

[3]- محمد رزوق :**دراسات في تاريخ المغرب افريقيا الشرق** ،ط 1، الرباط ،1991م ، ص77-83.

1600اسير وتسلم منها نفس العدد من الأسرى وتم شراء الباقي من الأسرى بالأموال ألف ريال لكل ضابط و500ريال لكل جندي بسيط[1].

أما الجزائر هي اقوي دول المغرب العربي بحكم موقعها الجغرافي الممتاز وكثافة سكانها وغناها الاقتصادي وتفوق بحريتها عده وعدادا ،واستقرار نظام الحكم فيها خاصة خلال عهد الداي محمد عثمان باشا الذي دام حكمه من 1766مالى 1791م فقد كانت الجزائر ترفض بإصرار السلام والصلح مع اسبانيا التي طالما بقيت تحتل وهران والمرسى الكبير لذلك شنت ضدها ثلاث حروب وغارات كبرى في ظرف عشر سنوات لكنها فشلت واضطرت اسبانيا إلى العودة إلى أسلوب الحوار ثم التوصل إلى إبرام صلح سنه 14جوان 1786م .ويبدو من المعلومات التي تفيدنا بها مختلف المصادر أن العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى في هذه الفترة كانت حسنه وان التشاور كان قائما بين ساسه البلدين في عده مجالات خاصة ما يتعلق بمواجهه التحديات الأوربية "العسكرية والسياسية[2]".

والذي يجدر ملاحظته في هذا الصدد وفي هاته الفترة بالذات أن كلا من الجزائر والمغرب الأقصى يتمتعان بقياده كفأه وقوه مستقره وواعية بالمسؤوليات المنوطة بها داخليا وخارجيا فالمغرب الأقصى يقوده السلطان "محمد بن عبد الله[3]" الذي دام حكمه أكثر من ثلث القرن 1757الى 1792م وقد اشرنا إلى شخصيته ومركزه وتوجهاته.والجزائر كان يقودها الداي "محمد بن عثمان "باشا الذي دام حكمه ربع قرن بكامله وتتفق كل المصادر على انه رجلا تقيا وورعا قضى كل فتره حكمه في تقويه وتدعيم دواليب الدولة ومواجهة التحرشات الاسبانية والعمل على تحرير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الاسباني والقضاء على كل الأطماع الاستعمارية المهددة للبلاد .وبايلك الغرب من جهة المغرب يقوده الباي المصلح والشجاع "محمد بن عثمان" الكبير الذي حرص على توطيد صلاته الودية مع المغرب الأقصى الشقيق والمجاور ودام حكمه هو الآخر ثلث قرن بكامله من1768م -1799م وتبادل الرسل والهدايا مع السلطان "محمد بن عبد الله" وحاول أن يستفيد ما أمكن من جبهة المغرب خلال استعداداته الكبيرة والواسعة والطويلة ضد المحتلين الأسبان بوهران

---

[1]- أبو العباس احمد الناصري :المصدر السابق ،ص38.

[2]-يحي بوعزيز :**مفاوضات الصلح بين الجزائر واسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد بن عثمان باشا مجله الثقافة** عدد89،سبتمبر أكتوبر 1985م ،ص95-118.

[3]- هو محمد بن عبد الله :من أولاد سيدي احمد بن يوسف فرع اهل روسل قرب عين تيموشنت ،وفي عام 1840توجه إلى تلمسان واشتغل معلما للقرآن الكريم في زاوية سيدي يعقوب ،انظر :يحي بوعزيز،**كفاح الجزائر** ص111.

والمرسى الكبير وكل المصادر تشيد بسياسته داخل البايلك ومع قاده المغرب الأقصى على رأسهم السلطان "محمد بن عبد الله" إذ يستقبل ساستهم عندما يحضرون[1]

إلى البلاد أو يمرون عليها في طريقهم إلى الحج وعودتهم منه أو يلجؤن إليها كما في حاله الأمير "سليمان" عندما تعرض لمشاكل من أخيه فاستقبله وكلف ابنه "عثمان" برعايته ولكنه حال دون نشاطه السياسي مراعاة للسلطان ،وبأمر من الداي "محمد بن عثمان" باشا وعندما أرسل كاتبه "احمد بن هطال التلمساني" وقائد محلته إلى جبل طارق لشراء الأسلحة والذخائر عبر المغرب الأقصى وحملهما رسالة وهديه إلى السلطان "محمد عبد الله" واستوصاه خيرا بهما فرافقهما وسهل لهما المهمة وتمكنا من شراء 250 قنطار بارود وكميه معتبره من الأسلحة المختلفة.أن هذه العلاقات الطيبة والوطيدة بين البلدين والتعاون المثمر والتفاهم هو الذي سمح للسلطان" بن عبد الله" أن يكون خير وسيط بين الجزائر واسبانيا وجعل تلتجئ إليه كلما تعقدت علاقاتها مع الجزائر[2] .

فقد لجأت اسبانيا إلى السلطان "محمد بن عبد الله" وطلبت منه لن يتوسط لدى الجزائر في شأن تبادل الأسرى بعد أن تم تحقيق ذلك مع المغرب نفسه وقبل السلطان المهمة واتصل بالجزائر مرتين فأعرضت عنه في المرة الثالثة نجح وحصل لاسبانيا ما كانت تسعى إليه ووقعت المعاداة بين الطرفين .أما فيما يخص الحدث الثاني يتصل بالحملة السابقة خلال العام السابق 1783م إلا أنها صممت على تجديد الكره[3] .

فأخذت اسبانيا تعد لحملتها وعندما علم بأخبارها السلطان المغربي "محمد بن عبد الله" تحرك وحاول أن يعرقلها أو على الأقل يبعد الخطر ما أمكن حتى يتيح للجزائر الوقت الكافي للاستعداد ويضمن لها النجاح والنصر عند المواجهة ،وقد قان بثلاث إجراءات عاجله

-اخطر الجزائر بالأمر حتى تستعد ولا تتفا جئ بالأمر فيحصل مالا يحمد عقباه.

-طلب من أفراد البعثة الدينية الاسبانية التي تشرف على مستشفى الأسرى الأسبان بالمغرب أن يكتبوا رسالة إلى الملك الاسباني بأمه ويطلبوا منه عدم إرسال الحملة البحرية ضد الجزائر

---

[1]- احمد بن سحنون الراشدي : **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ،تح وتق :المهدي البوعبدلي ،الجزائر 1973م،ص250

[2]- احمد بن سحنون الراشدي : المصدر السابق ، ص 251

[3]- عبد الرحمان الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ،ج3، ط2 ،الجزائر ،1982م،ص 235.

-كتب هو بنفسه رسالة إلى الملك الاسباني قال له فيها " فالكتاب الذي يرد عليك بالخط العجمي من عند "الافرايليه "على شأن الجزائر نحن أمرناهم به يكتبونه لك وأنت نريدك أن تؤخر العمارة فلا توجهها للجزائر هذه السنة إلى أن يرد عليك الجواب من عندهم وتنظر ماذا يجيبون " وطلب منه أن يوجه إليه والى السلطان العثماني نسخه من رسالتهم الجوابية سواء كانت بالإيجاب أو السلب وألح عليه عدم الإقدام على تنفيذ الحملة مؤكدا له بأن الجزائر ستقبل الصلح لا محالة وقال :"حاصل الأمر نريدك اليوم أن لا تحرك ساكنا ولا توجه لهم عماره إلى أن يرد عليك جوابهم وتنظر ما يجيبون لان الصلح إن شاء الله لا بدل لهم منه .....أما هذه السن هاو في السنة الآتية إن شاء الله لا محالة[1]" أجاب الملك الاسباني سلطان المغرب على هذه الرسالة جوابا دبلوماسيا بعد حوالي شهر من تاريخ الرسالة الأولى ،لان الحملة البحرية الاسبانية المعدة إما أن تكون خرجت فعلا من اسبانيا أو هي في

طريقها إلى الخروج ،وقد ذكر له فيها بان فوض لوزيره الأول التصرف في أمر إبرام الصلح مع الجزائر واخبره بان اسبانيا أبرمت فعلا صلحا مع الدولة العثمانية وأرسلت نسخا منه إلى كل من تونس وطرابلس والجزائر لكي تقتدي بها وتفعل مثلها .واستدرك له في الأخير بأن داي الجزائر "محمد عثمان باشا" لم يقبل الصلح ولذلك تم إرسال عماره بحريه ضده بالاشتراك مع أساطيل كل من مالطا والبرتغال واجبر السلطان العثماني بذلك ،تلك هي عض النماذج للعلاقات القائمة بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال حكم السلطان "محمد بن عبدا لله " بالمغرب الأقصى ،والداي "محمد بن عثمان باشا "بالجزائر فكانت في مجملها علاقات حسنه وطيبه ووطيدة[2] .

ومع مطلع القرن التاسع عشر ورغم استقرار العلاقات بين البلدين في مجال التجارة والثقافة والدين وحركه القوافل إلا أن العداء والصدام ظل قائما[3] وتجسد ذلك في اندلا ع الثورات الشعبية بالجزائر والتي تزعمتها الطرق الصوفية ومنها الطريقة "الدرقاويه[4]" حيث وقف المغرب وراء هذا التمرد

---

[1]- يحي بوعزيز : المرجع السابق ،ص75-89.

[2]- يحي بوعزيز :المرجع السابق ,ص89.

[3]- عمار بن خروف : **العلاقات بين الجزائر والمغرب ،مجله الدراسات التاريخية** ، العدد 1 ، جامعه الجزائر ،ص ص 143-146.

[4]- هي طريقه صوفيه متفرعة عن الشاذليه تنتسب إلى طريقه مولاي العربي بن الحسن الدرقاوي 1735م -1823م الذي يقيم بالمغرب الأقصى في القرن الثامن عشر ،انتشرت في الجزائر وكان أتباعها من الأوساط الشعبية وكانت مركزها توجد في وهران وجنوب التيطري انظر : عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ،ص 45.

مدعما بالمال والسلاح لزعزعت استقرار الجزائر وإنهاك قوتها ومن اجل تحقيق هذا الهدف السياسي اعتمدت سياسة المغرب داخل الأراضي الجزائرية على الطرق الصوفية وكانت هذه الزوايا والطرق على اتصال فيما بينها وقد حاول المغرب الأقصى في الكثير من الأحيان بسط سيادته على الأراضي الجزائرية لكن عدم قدرته على المواجهة العسكرية جعله يتمسك طويلا بهذه المناطق[1].

على الرغم من محاوله السلطة الجزائرية آنذاك قمع ثوره "الدرقاوي" باللجوء إلى جميع الوسائل راح دايات الجزائر يطلبون من ملك المغرب مولاي "سليمان" ويرجوه إرسال شيخ الطريقة الدرقاويه من اجل تهدئه أوضاع البلاد[2] .وقد وقف في وجه السلطان لتحقيق أهدافه في ظل الظروف الطبيعية والمناخية إلا انه أبدى رضاه عن الخطوات التي قام بها الشيخ "العربي الدرقاوي" وعلى رأسها البيعة التي كتبها سكان تلمسان للسلطان المغربي[3] .

المبحث الرابع : موقف المغرب من احتلال فرنسا للجزائر سنه 1830م.

حاول سلاطين المغرب مستعملين أنواع الأساليب من اجل أثاره الفتنه داخل الجزائر والتحريض ضدهم إلى الحكام من اجل إضعافهم وعندما فرضت فرنسا الحصار على الجزائر سنه 1827م إلى 1830م طلب الداي حسين حاكم الجزائر من السلطان المغربي مولاي "عبد الرحمان" أن يساعده على طرد الفرنسيين ،لكن السلطان لم يستجب لطلبه والتزم الحياد وذلك لعداوته للداي حسين بسبب ازمه الحدود[4].

عندما فشلت فرنسا مع مفاوضاتها مع الجزائر وبعد ثلاث سنوات من الحصار ترددت أن تقوم بغزو الجزائر وقد أرادت قبل تنفيذ المشروع أن تطلع على موقف سلطان المغرب من ذلك فطلبت من قنصلها في طنجه أن يخبر السلطان بمشاريع فرنسا في الجزائر ،وتنفيذ طلب فرنسا حيث اتصل القنصل الفرنسي "دولابورت" بالسلطان المغربي وعرض عليه الأهداف التي تنتظرها بلاده من هذه الحملة ،كما طلب منه مساعده الأسطول الفرنسي عندما يلجأ إلى المغرب وكان رد السلطان ايجابي

---

[1]- جلال يحي :**العالم العربي الحديث والمعاصر** ،ج1 ، المكتب الجامعي ، القاهرة ،1998 ،ص 132.

[2]-الغالي الغربي : **ثوره ابن الشريف الدرقاوي في غرب الجزائر** ، **مجله الدراسات التاريخية** ، العدد 22 ، جامعه الجزائر ،1997م، ص58.

[3]- أبو العباس احمد الناصري:المصدر السابق ، ص 136.

[4]- يحي جلال وآخرون :**مسألة الحدود المغربية الجزائرية** ، دار المعارف ، القاهرة ،مصر 1982م ، ص10

ووافق على عدم تدخل بلاده في قضيه الجزائر كما للأسطول الفرنسي بتموين بكل الاحتياجات من غذاء ومؤن من موانئ المغرب[1].

1-ردود الفعل الرسمية :

بالنظر إلى العلاقات التاريخية التي كانت قائمه بين البايات الجزائريين والدولة العلوية فان السلطان "عبد الرحمان "اتخذ عد مواقف من حصار فرنسا للجزائر وكذلك من الحملة بعد ذلك وقد كان أهم ردود فعله انه وبعد أن علم الداي "حسين "حاكم الجزائر بنوايا فرنسا طلب من سلطان المغرب أن يساعده على طرد الفرنسيين ،لكن السلطان المغربي لم يستحب لطلبه بل التزم الحياد منذ أن وصلته أخبار حادثه المروحة 1827م وعلان الحصار لكنه لم يمنع أولئك الذين اندسوا في صفوف الجيش المغربي وقدموا خدماتهم لفرنسا من رجال الطرقيه الذين تنكروا في زي متسولين يجوبون الجزائر من اجل جمع المعلومات[2]

عن الأوضاع الداخلية ويقدموها للفرنسيين ،وقد تمكن الجزائريون من الاستيلاء على بعض المراكب التجارية الفرنسية في سنه 1828م واقتادوها إلى ميناء تطوان ولكن نائب القنصل "دي لابورت" قم بتجديد طالبه في سنه 1829م وطلب منع بيع الغنائم في تطوان ،ولهذا أمر السلطان بوقف البيع وابلغ القنصل بأوامر ،وبعد أن فشلت المفاوضات الفرنسية في حل الأزمة الجزائرية قررت عمليه الغزو وقبل أن تنفذه أقدمت على اطلاع سلطان المغرب على مشروعها لمعرفه رأيه ،فقام القنصل "دي لابورت" بأخبار السلطان وعرض عليه ما تنتظره[3] بلاده من الحملة وطلبوا من السلطان مساعده الأسطول الفرنسي والمواطنين الفرنسيين الذين سيلجئون إلى المغرب فوافق السلطان ورد عامله بوعدهم أن الفرنسيين سيجدون في كل البلاد المساعدة التي تحتاجها سفنهم وأشخاصهم كما أعرب عن قلق المغاربة من هذه الحملة[4].

2-ردود الفعل الشعبية:

---

[1]- ارزقي شويتام : **موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي ،مجله الدراسات التاريخية** ،العدد 53،جامعه الجزائر ص ص127-129.

[2]- محمد بن عبد القادر :**تحفه الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، ط 1،دار اليقضه العربية،بيروت 1964م ،ص165.

[3]- جلول المكي :**مسألة الحدود المغربية والجزائرية وأثرها على العلاقات بين البلدين 1834م-1847م**،رسالة ماجستير،معهد التاريخ الجزائر وص 74 وما يليها .

[4]- ارزقي شويتام: المقال السابق ،ص 127

لقد عبر الشعب المغربي وفور وصول نبأ احتلال مدينه الجزائر عن تضامنه مع الشعب الجزائري حيث كان موقف الشعب المغرب مغايرا تماما لموقف حكومته ،فعندما علم سواد الشعب أن الحكومة الفرنسية قطعت صلاتها مع الجزائر أصبح شك في تجدد حرب صليبيه على بلاد المغرب كلها وقد كتبت نائب القنصل الفرنسي بالمغرب يصف موقف الشعب بقوله" كانت عيونه مركزه على حمله الجزائر "ولكان لنبأ سقوط مدينه الجزائر ابعد الأثر في نفوس المغاربة إذ انه أوقع المغاربة في ذعر وقد رفض الرأي العام في المغرب النظر بأسطول البحري وذلك بعد تروي الشائعات أن لا صل معلق على تلك القطع الحربية الانجليزية المقدرة عددها بسبع وخمسين باخرة حربيه أن تتدخل لنصره الجزائريين ،وفي حاله ما إذا انطفأ بصيص هذا الأمل فان جيشا قوامه 80الف رجل ينهض بقياده شيخ الطريق هان لهم دور كبير في التصدي للهجمة التي تعرضت لها الجزائر وذلك من خلال شحذ الهمم وإيقاظ الضمائر وحث الناس على الجهاد ومن ابرز هؤلاء "ابن إدريس "الذي ألف قصيده حماسيه حتى السلطان أمر ألائمه والوعاظ بقراءتها في المساجد عقب كل صلاه وعلى كرسي الوعظ في ادني البلاد أقصاها فظهر عده شعراء ووعاظ ومنهم "محمد غريط" ،كما ظهر المصلح "أبو الحسن الشولي "الذي ألف خطبه جهادية اشتملت على التحريض للجهاد[1] والاستعداد له كما دعا إلى مع الشمل وتوحيد الكلمة استعدادا لقتاله وقام بنشر هذه الخطبة بين الناس كما تنقل في مدن المغرب الشرقي خاصة تلقوا جماعه المهاجرين الجزائريين وآزروهم وعاملهم معامله حسنه ولقد ازداد حرص المولى "عبد الرحمان" بالاهتمام بمنطقه المغرب الشرقي بعد ظهور بوادر التوتر بين الجزائر وفرنسا[2].

نستنتج مما تقدم في هذا الفصل ان:

-أوضاع اياله الجزائر أواخر العهد العثماني كانت متردية.

-شهدت العلاقات المغربية الجزائرية فتورا وتدهورا منذ أن أصبحت الجزائر اياله عثمانيه ورغم ذلك فقد كانت معها في اغلب الأوقات .

- كانت ردود الفعل معاديه ورافضه للاستعمار الفرنسي ويتجلى ذلك من خلال الدعم الذي قدمه الشعب المغربي وحكومته للجزائريين .

---

[1]- نصيره نواصر : **مواقف من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م-1847م** ، مذكره لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر كليه العلوم الأنسانيه والأجتماعيه ، قسم التاريخ ،جامعه الجزائر ،20120 ، ص75-76.

[2]- نصيره نواصر : المرجع السابق ، ص76.

-موقف الشعب اثر في الحكومة المغربية التي أيدت الحملة الفرنسية وذلك بسب مشكل الحدود ولكن سرعان ما تغير .

-قبول السلطان للمساعدة كان بهدف ضم المناطق الحدودية إلى المغرب وذلك بهدف التوسع.

الفصل الأول

علاقة الأمير عبد القادر بالمغرب 1832م-1837م

المبحث الأول : تطور علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان عبد الرحمان .

المبحث الثاني : الدعم المغربي للأمير عبد القادر

المبحث الثالث :معاهدة ديمشال وأثرها على العلاقات الجزائرية المغربية

المبحث الرابع :معاهدة تافنة وأثرها على العلاقات الجزائرية المغربية

اثر مبايعة الأمير "عبد القادر" أقدم على ربط علاقات حسن الجوار مع بلدان المغرب العربي خاصة المغرب الأقصى الذي ربط معه علاقات حسنة فكان لتطور هذه العلاقات عدة دوافع كما أن السلطان المغربي قدم للأمير خدمات كثيرة ودعم لمقاومته وعليه فما هي الدوافع التي أدت إلى تنامي العلاقات بين الأمير والسلطان ؟ وما هي أشكال الدعم التي منحها السلطان للأمير ؟ وهل كان لمعاهدتي ديمشال وتافنة اثر على سير العلاقات بينهما ؟

المبحث الأول: تطور علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان عبد الرحمان.

قبل أن نتطرق إلى تطور العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان "عبد الرحمان" لابد من أن نتعرف على هاتين الشخصيتين المهمتين في موضوعنا.

1-التعريف بالأمير عبد القادر :

نسب الأمير: هو السيد الجليل النبيل الناسك العالم العامل الزاهد المتورع الحاج عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى المعروف" بن محمد بن احمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد المختار بن عبد القادر" المعروف "بخده"[1].

نشا بطرف غريس من الجهة الغربية على مرحلة من معسكر بمستقر أبيه في قرية اختطها والد والده على رأس المائة من القرن 13م الثالث عشر اشتهر اسم هذه المنطقة بالقيطنه وكانت القيطنة زاوية محطة للزائرين في حياة الجد الذي بناها إلى توفى رحمه الله[2] .

راجعا من طلعته الحجازي رابعة حجته ببرقه قلاب درن من قرى مملكة طرابلس قبره المعلوم هناك عند عين بساحل البحر وقال عن الزاوية " إن تركتها لوالدي "محي الدين" فحقق الله رجاءه حتى صار شيخا من الأشياخ الكبار يلقن الأوراد القادرية حتى جاء المريدون من جهة مراكش وسوس وشنقيط ومن نواحي برقة بل كان له تلاميذ من الإسكندرية [3].

---

[1]- معسكر : مدينة تقع على بعد 95كلم من وهران ، وهي مدينة قديمة معمورة ذات موقع استراتيجي أما عن تاريخ هذه المدينة فقد عرف أنها شيدت في المنطقة التي تدعى بالوطن على الحافية الشمالية الغربية لسهل عريس الكبير انظر :مذكرات الأمير عبد القادر ، ص 45

[2]- مصطفى بن التهامي : **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده** ، تح ، يحي بوعزيز ، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر م2009،ص48-49

[3]- مصطفى ابن التهامي : المصدر السابق ،ص49.

-ميلاد الأمير : ولد الأمير عبد القادر يوم 23رجب 1222هـ الموافق 26سبتمبر 1807م نشا الأمير عبد القادر وتربى في محيط ديني علمي وثقافي ،التحق الأمير بمدرسة والده بالقيطنة وهو في الرابعة من عمره فكانت ملكاته العقلية على نبوغ غير عادي ، فقد كان يقرا ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره ،ولما بلغ الثانية عشر من عمره حتى أصبح في عداد حفظة القران الكريم متمكنا من الحديث وأصول الشريعة وبعدها بسنتين أصبح عبد القادر يلقي دروسا في الجامع حتى التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية. وفي سن الرابعة عشر أرسله إلى وهران للدراسة في مدرسة"احمد خوجة [1]"غير أن "عبد القادر" نفر من أسلوب الدراسة بقدر نفوره من حياة وهران فلم يستقر أكثر من سنة ليعود بعدها إلى القيطنة حيث كلفه سيدي "احمد الطاهر[2]"قاضي ارزيو بتدريبه واطلاعه على العلوم الحديثة " علم الفلك ، الحساب الجغرافيا " وأطلعه على الشؤون الأوروبية وبعدها انظم إلى جماعة رجال الدين وطلاب المعرفة لدراسة العلوم القرآنية[3].تزوج وهو في سن الخامسة عشر بابنة عمه "لآلة خيرة " التي على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة اشتهر الأمير بشدة البأس وقوة البدن والفروسية ،كما كان شغوفا بتزيين سلاحه وممارسة الصيد ونظم الشعر فجمع بذلك بين السيف والقلم ،وكان والده ينظر إليه بإكبار ، فلا يقدم على عمل دون استشارته ولا يحضر مناسبة اجتماعية أو سياسية إلا برفقه[4]

قام الأمير بأداء فريضة الحج رفقة والده وذلك سنة 1825م[5] . وكان لهذه الرحلة أثرها العميق في أعماق نفس الشاب عبد القادر الذي اخذ في الاعتزال عن الناس والانصراف إلى العبادة وقضاء

---

[1]- مدرسة احمد خوجة :أصل صاحب هذه المدرسة من مستغانم استوطن في وهران وانشأ بها مدرسة للأعيان ونشط في الكتابة حيث كتب "دار الأعيان في أخبار وهران "وتتلمذ على يده الأمير عبد القادر وغيره من أبناء الأعيان ، انظر :يحي بوعزيز ،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ص210.

[2]- احمد بن الطاهر : قاضي ارزيو أصله من ارزيو تولى القضاء لدى الأتراك بوهران ودرس على يده الأمير عبد القادر في صدر شبابه عندما فرض عليهم الباي الإقامة الجبرية ،لكن بعد أن تولى الأمير قدمه للمحاكمة أعدمه في مدينة معسكر ،بعد أن ثبت تعامله مع الفرنسيين ، انظر: يحي بوعزيز ،**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ،ص210.

[3]- بسام العسلي :**الأمير عبد القادر الجزائري "1807-1883"**،دار النفائس للطباعة والنشر الجزائر2010،ص103.

[4]- صالح فركوس :**تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**،ط1،دار العلوم للنشر ،الجزائر ،ص199.

[5]- العربي منور :**تاريخ المقاومة الجزائرية** ،المرجع السابق ،ص104.

الوقت في قراءة مؤلفات القدماء ومؤلفات كبار الأعلام المسلمين والتي شملت علم التاريخ الإسلامي والفلسفة واللغة والفلك والجغرافيا والطب فتكونت لديه خلال هذه الفترة مكتبة ضخمة خاصة به كانت هي ثروته الدنيوية[1]

مبايعة الأمير :

عندما عاد سيدي "محي الدين" للقيطنة دعته قبائل غريس ليقبل أن يكون سلطانهم لكنه رفض ذلك وبعد احتلال فرنسا لميناء المرسى الكبير وفي أثناء مجلس المشايخ ترأسه "محي الدين" كان عبد القادر جليسه وافق الجميع على قبول "عبد القادر" أميرا لهم[2]

البيعة الأولى :هي بيعة [3]الخاصة التي تمت له تحت شجرة الدردارة اقتداء بالرسول "صلى الله عليه وسلم" وذلك يوم الأربعاء أواخر شهر شعبان من سنة 1248هـ/الموافق ليوم 23 نوفمبر من سنة 1832م.

البيعة الثانية :هي البيعة العامة التي تمت مراسيمها في قصر الإمارة بمدنية معسكر يوم 13رمضان 1248هـ الموافق ل 4فيفري 1833م[4].

وقد بايعته كل القبائل كقبائل سهل غريس وبني عامر وبني مجاهر وبني يعقوب ،بني عباس وكذلك القادة الدينيين لأولاد سيدي احمد بن علي وسيدي دحو وسيدي يخلف ،سيدي بن يوسف وفي المقام الأول قبيلته ذاتها الحشم[5].

-الأوصاف المعنوية للأمير عبد القادر :

هناك عدة صفات ساعدت الأمير في إرساء دولته وهاهي بعض السمات التي نقلها "شارل أندري جوليان ".

---

[1]- بسام العسلي :المرجع السابق،ص104

[2]- عبد القادر بوطالب :**الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية** ، منشورات دحلب ، الجزائر ،2009م ، ص55

[3] انظر: (الملحق رقم 01 ، ص107).

[4]- الأمير عبد القادر : **المذكرات** ، تح:محمد الصغير بناني وآخرون ، ط7 ، دار الأمة ، الجزائر ،2010 ، ص142

[5]- عبد القادر بوطالب : المرجع السابق ،ص57.

كان يزدري الترف في الملبس فكانت كسوته بسيطة ولكنها في قمة النظافة وكان غاية في التدين ويحمل دوما مسبحة لا يقف عن التسبيح،كان زهده مثاليا . وكان يبذل أقصى جهده للحد من إسراف موظفيه ،وكان يحب الكتب ويهتم كثيرا بجمع المخطوطات .

ومن فضائله زهد وكرم وعدالة واحتقار للثروة كانت هي نفس الفضائل التي تحلى بها كبار القادة في الإسلام ،الذين برزوا في أول عهده الزاهر وخاصة الخليفة "عمر رضي الله عنه[1]"

2-التعريف بالمولى عبد الرحمان:

هو عبد الرحمان بن هشام بن محمد الحسيني، ولد في سنة 1168هـ/1790م بالمغرب

عهد إليه عمه المولى "سليمان" بالخلافة قبل وفاته فتولى حكم المغرب الأقصى في الفترة الممتدة ما بين "ربيع الأول 1238هـ،محرم 1276هـ/سبتمبر 1822م- أوت 1859م[2]

تميز المولى "عبد الرحمان" بالشجاعة وصدق لهجته مقتصدا في مأكله ومشربه وملبسه ولاه عمه "أبو الربيع سليمان" أمانة ثغر الصويره وعمالتها ثم نقله للخلافة بفاس وذلك عام 1237هـ 1821م فأحسن السيرة وقام بمأموريته أحسن قيام ثم وجهه مع أولاده للحرمين قصد أداء فريضة الحج ،تولى المولى "عبد الرحمان" العرش بموجب وصية ،فكانت تبعيته بقاس في 15ربيع الأول 1238هـ فاهتم بالقبائل وعالج أمورها ومن هذه القبائل الودايا[3]والشراردة وسكان ازعار وأهل سوس وسكان مراكش وأولاد جامع وأهل فاس فاهتم برواتبهم وكسوتهم ومن صفاته رحمه الله "كان صواما قواما ومن اتقى ملوك الإسلام وأقومهم طريقة ذا علم وورع وكمال وهدى و جد ونجدة وشجاعة وصدق لهجة واقتصاد في الأمور وتدبر ونظر في العواقب فتوفرت به جميل الأوصاف حتى تطابقت القلوب على حبه ،لاشك إن هذه هي الصفات هي التي جعلت من المولى سليمان يفضله

[1]-عبد القادر بوطالب : ص ص53 ، 54.

[2]- خير الدين الزركلي : **الأعلام** ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين ج4،ط2 ،ص177.

[3]- الودايا :إحدى قبائل المغرب الشرقية وهي ثلاثة ارحاء ،رحى أهل السوس ،رحى المغافرة ،رحى الودايا والتي يطلق اسمها على الجميع شارك الكثير من أبنائها وأعيانها محلة المولى علي بالغرب الجزائري وأثناء رجوعها أقدم السلطان على معاقبة رؤساءها فكان منهم بعض أعيانها وللنجاة بأنفسهم وفي ظل بوادر الفوضى والتمرد تعاهدوا نقض بيعتهم للسلطان ،وهو ما تم فعلا فافتتن السلطان رعيته بهم فكانت مدن فاس وجدة ،تازا مراكش كلها تعيش مظاهر الفوضى وبعد 4اشهر تمكن السلطان من إخماد فتنتهم سنة1247هـ فنقلهم إلى العرائش انظر : الناصري ،ج9.

عن باقي أبنائه ويكسب ثقته ،فرآه أهلا لتحمل المسؤولية العظمى ومباشرة مهام الحكم بجد وعزم[1].

كما عرفت فترة حكمه اضطرابات عديدة بالمغرب وأزمات اقتصادية وأوبئة كالطاعون والكوليرا والمجاعات خلال السنوات التالية 1826م،1834م،1847م،1854م،1859م والتي أدت إلى عدة ثورات اقل ما يقال عنها أنها تمرد وعصيان وخروج عن طاعة السلطان ولعل اكبر حدث خارجي زامنه السلطان هو الاحتلال الفرنسي للجزائر والاعتداءات الفرنسية المتكررة على المغرب الشرقي من جهة لبر والتحرشات الاسبانية والانجليزية والدانمركية من جهة البحر .ومن أهم انجازات التي قام بها هي إعادة بناء مرسى طنجة ،تجديد الحرم الإدريسي بفاس وبناء مسجده وتوسيعه ،بناء البرجين العظيمين بمدينتي سلا وأشبار الكبير وبناء قصبة العنجرات وبوزنيقة بين الرباط والدار البيضاء ،كما اهتم بالجانب العلمي فأغدق على العلماء والكتاب بالأعطيات أي المنح[2]

-ورغم ما عرفه المغرب في عهده من ويلات حاول السلطان أن يتجاوزها فكان عهده حافلا بالنشاط والازدهار وهناك من الشعراء من عبر شخصية السلطان في الأبيات الشعرية الآتية[3]

كـــل ملـــوك العـــراق ومـلـــك مصـــر والشـــام
فمـــالهم مـــن مـــرام لـــو حضـــر ابـــن هشـــام
أو خـــاض بحـــر نـــداه يكفيـــك قطـــر الغمـــام
أمـــام فضـــل ولكـــن فـــاق ملـــوك الأنـــام
فـــرد كـــل مضـــل عـــن الهـــدى بالجســـام
يعـــز كـــل مـــذل فيـــه جميـــع المـــرام
مـــا سمـــع الـــدهر قـــط بمثلـــه في الكـــرام[4]

[1] عبد الرحمان بن زيدان : **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس** ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة 2008،ص ص9،7.

[2] محمد السعيد قاصري :**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962م**، دار الإرشاد، الجزائر،2013 ،ص215.

[3] عبد الرحمان بن زيدان : **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط 1837م ،ص88.

[4] الشاعر الذي قال هذه الأبيات عن شخصية المولى عبد الرحمان بن هشام هو الشاعر والعلامة الأديب أبو عبد الله محمد بن سميه بن علال السوري المري المتوفى عام 1264هـ .

توفي رحمه الله يوم الاثنين 29محرم 1246هـ /1859م ودفن أول صفر بضريح جده الأعلى المولى "إسماعيل" بمكناسة الزيتون[1].

– في الواقع الأمر فان علاقة "الأمير عبد القادر" بسلطان المغرب يمكن فصلها إلى مرحلتين مرحلة ما قبل 1844م ومرحلة ما بعد 1844م فمن المعروف تاريخيا عمق الروابط العائلية والقبلية والاقتصادية بين المغرب ومناطق غرب الجزائر لاسيما من خلال وجود طرق وزوايا منذ القرن التاسع عشر لها نفوذ على جانبي الحدود.وقد احتفظ السلطان "عبد الرحمان" بخليفة له في تلمسان بعد احتلال الجزائر ، ولم يسحبه إلا عام 1832م وجعل علاقات مع "محي الدين" والد "عبد القادر" باعتباره من المرابطين وبعض الوثائق عن أصل مغربي لأسرة "محي الدين[2]".

– أقامت الجزائر علاقات طيبة مع المغرب الأقصى لحسن الجوار والمصالح المشتركة بينهما .فتدخل سلطانها مرارا ،وانتدب ممثلين عنه لحل خلافات أهالي تلمسان .لكنه تعرض لضغط فرنسي سنة 1833م أبعده عن هذه البلاد.ومنذ هذا العام ،بدا "عبد القادر" يتصل به فأرسل له المساعدات ،وحمى القوافل الذاهبة عبر أراضيه إلى طنجة لجلب الإمدادات العسكرية ،وشجع القبائل على مساعدته وتقديم العون له[3]"

3- دوافع تطور العلاقات :

إن ارتباط الأمير بالمغرب سلطة وشعبا يعود لأسباب هي :

– انحداره العائلي من المدينة المنورة والاستيطان بالمغرب ثم التوجه إلى الجزائر "كان أجدادنا يقطنون المدينة المنورة و أول من هاجر إليها هو إدريس الأكبر الذي أصبح فيما بعد سلطانا على المغرب سله وتوزعت ذريته.

– انتمائه الروحي الصوفي إلى الطريقة الصوفية القادرية[4] المتجذرة في المغرب ومع الاحتلال الفرنسي تولى شقيقه محمد السعيد مشيختها بفاس فضلا عن تأثر الأمير بفقهاء وعلماء المغرب .

---

[1]- عبد الرحمان بن زيدان : المصدر السابق ،ص109.

[2]- جورج الراسي :**الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر** ، دار القصبة ، الجزائر 2008،ص51،ص52.

[3]- أديب حرب : التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر ،ج2،ص382.

[4]- الطريقة القادرية :هي جزء من الطريقة الصوفية أسسها جد الأمير عبد القادر ونشرها مصطفى بن المختار في الغرب الجزائري حيث تعتبر منهجا قائما بذاته ،انظر : أديب حرب ،ج 1، ص67.

- التواجد الجزائري الهائل بالمغرب منذ القرن 16م في شكل علماء وفقهاء وأسرى .

-الامتداد القبلي عبر التخوم الجزائرية المغربية إذ نجد أن هناك قبائل جزائرية لها امتداد في المغرب الشرقي ،مقابل وجود قبائل مغربية لها امتداد في الغرب الجزائري .

-قوة الروابط التاريخية واللغوية والدينية .

-الاقتراح الذي قدمه "محي الدين" لولده "عبد القادر" عندما عرضت عليه الإمارة

فأشار إلى سلطان فاس باعتبار أن والده كان على قيد الحياة أثناء المبايعة ،فلا نستبعد أن يكون لوالده دور كبير في توجيه هذه العلاقة .

-إستراتيجية الأمير فرأى الأمير أن حماية المولى "عبد الرحمان" ضرورية للاستفادة من الأسلحة وحاجته إلى التحالف الضمني القائم على أساس الدين من اجل خلق عدو جديد إلى فرنسا[1].

-إن فترة (1832م-1839م) من علاقات الأمير والسلطان "عبد الرحمان "كان يسودها الوئام والتفاهم المتبادل والتأييد للجهاد في الجزائر وتقدير كل من القائدين للأخر فعندما بويع الأمير كان يحكم كصاحب سيادة يحمل لقب أمير المؤمنين وكان تجاري سلطان فاس "عبد الرحمان" بن هشام ،فلبس القفطان الذي جاءه منه في المناسبات ويذكر اسمه في خطب الجمعة مع إغفال ذكر اسمه في العملة[2].

وتوطدت العلاقات بينهما أكثر ،فكانت هناك مراسلات ومبادلات في المجالين السياسي والتجاري هذا ما أثار تخوف الفرنسيين من خلال التقرير المفصل الذي قدمه "ديمشال" إلى وزير الحربية وذلك بتاريخ جانفي 1834م ،مبررا فيه خطورة هذا الوضع الذي سيزيد من ثقة الشعب في الأمير عبد القادر ،لكن ورغم كل هذه التهديدات من الجانب الفرنسي إلا أن العلاقات بين الأمير والسلطان "عبد الرحمان" لا تزال قائمة ومتينة وفي سنة 1837م ورد سؤال من الأمير إلى علماء وفقهاء مدينة فاس سيستفتيهم ويشرح لهم أحوال الكفاح في الجزائر وما يعتريه من مشاكل مختلفة

[1]- محمد السعيد قاصري :**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ،دار الإرشاد ،الجزائر 2013،ص 35 ص36.

[2]- سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية** ،ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1992 ، ص 250.

،وقد أجاب عن هذا السؤال الفقيه "أبو الحسن علي بن السالم التسولي[1]"إجابة طويلة ومفصلة ،وانطلاقا من هذا يزداد توثيق العلاقات بين الأمير والمغرب الأقصى يقول السلاوي "ولما اتصل بالسلطان المولى "عبد الرحمان "على ما عليه الحاج "عبد القادر" من جهاد عدو الدين وحماية بيضة المسلمين أعجبه حاله وحسنت منزلته عنده لأنه رأى انه قام بنصرة الإسلام حين لا ناصر له فصار السلطان يدعمه أكثر[2]"

-وقد عزز الأمير "عبد القادر" ثقة السلطان "عبد الرحمان" فيه بمراسلاته المختلفة [3]مرة اهرى بهدف عقد معاهدة تافنة وأخرى بشان حصار عين ماضي وشكاته من موقف "التجاني" وكذا استشارته له عندما عزم على توجيه بعثة "بن عراش" إلى باريس وخلال سنة 1837م كاتب الأمير عبد القادر السلطان في شان الصلح المزمع عقده مع فرنسا فأجابه عن ذلك وحذره من عقده ، لان رغبة الفرنسيين فيه هي مجرد مكيدة "فينبغي أن تسد دونهم الأبواب ،وتقطع بهم الأسباب حتى يقنعوا من الغنيمة بالإياب " وفي الأخير فوض له الأمر في عقده :"فاتت بصيرة نفسك وبصيرة المسلمين فانظر لهم بالنظر الذي ينجيك مع الله ومع عباده[4].

-خلال نفس السنة أرسل الأمير بوفد رفيع المستوى إلى السلطان برئاسة "محمد بن عبد الله" وحمله كتابا يتضمن أسئلة فقهية ،كما زوده بهدية ثمينة خاصة بالسلطان وكتب له كتابا يذكر له فيه ما أجره من تنظيم العسكر وتمرينه واعلمه بما أرسله من الأسئلة صحبة رسوله لعلماء فاس ليجيبوه عنها فاستقبلهم السلطان بحفاوة كبيرة ولدى وصولهم إلى فا س أمر بإنزالهم وإكرامهم ،وبعد آن سألهم عن أحوال الأمير ما هو عليه مع عدوه ،وعن الرعية وأفعالها وأرسل الأسئلة إلى شيخ الإسلام" عبد السلام التسولي" للإجابة عنها[5].

---

[1]- التسولي :هو علي بن عبد السلام بن علي أبو الحسن التسولي ،ولد بقبيلة تسول من قبائل البربر بالمغرب ولد في أواخر القرن 12هـ نشا وتعلم بفاس ،لعب دورا كبيرا في مساندة مقاومة الأمير عبد القادر توفي بفاس 15شوال 1258هـ دفن بضريح الشيخ احمد بن علي والده ،انظر : خير الدين الزركلي ،الأعلام،مج4،ص299.

[2]- فريدة قاسي :**الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832م-1847م)** ط1،بونه للبحوث والدراسات ،عنابه الجزائر2012، ص297.

[3] انظر : (الملحق رقم 02 ، ص108).

[4]-فريدة قاسي : المرجع السابق ،ص 300

[5]- إبراهيم ياسين :**موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر** ،ماجستير ،كلية الأدب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ ،جامعة محمد الخامس ،الرباط ،1978،ص 269.

-وبعد إجابته[1] قدم إلى السلطان فأمر وزيره بإحضار 7كسوات فاخرات ،و7افراس من الخيل يسرجوها و4 مرافع صغار و60 فرسا ،وأرسل مع الوفد كتابا إلى الأمير ضمنه التحريض على استئناف الجهاد ونقض الصلح كما أرسل له عدد من الخيول والمدافع ،وعلى اثر استرجاع تلمسان كتب السلطان إلى عماله بتاريخ 1837/08/15:"بشرهم بما شرح الصدر وأعلى الإسلام بظهور القوة ورفع القدر في فتح مدينة تلمسان من غير إعمال سيف وسنان وذلك أسفر عن العز وجه نجاحه واطلع في فلك الإسلام طالع سعده وفلاحه[2].

اصدر أوامره لرعيته ليعبروا عن فرحتهم بإقامة الاحتفالات وهذا ما يؤكد تقرير "دي لابورت" من "موقادور" غالى الكونت "مولي" :"أثناء هذا الشهر نشر ظهيرا سلطانيا بطنجة يحتفل بدخول الأمير تلمسان وظلت هذه الاحتفالات الضخمة لمدة 3 أيام ثم في أثنائها تزيين جوانب التجارة في المدينة بأشرطة ومناديل من الحرير والقطن ومن جميع الألوان المختلفة[3]" وفي يوم 1837/08/30 كتب السلطان إلى الأمير رسالة ضمنها الجواب عن خطابه الذي ينشره فيه باسترجاع تلمسان (محل الولد البار الساعي في المحاسن والمسار المرابط المجاهد ...حامل آية المجاهدين)[4].

-وعليه فأصبح الأمير يحضى بمكانة رفيعة لدى السلطان وهو ما يعكس تطوره من الصلح جار من الخير على منهاج وقائم بعزة الدين وجموع قوته وجموع قوته بأنفع دواء وانجح علاج ،فان السلم إذا كان عن عز لمصلحة كان داعيا لوقف القوة وائتلاف القلوب والتبصر بعواقب الأمور ثم تنبهه إلى الاستفادة منه بالتنظيم والاستعداد والتدريب للجهاد أفضل في مرحلة أخرى :"ففي الصلح فوائد تشكر وأمور تذكر ولا تذكر منها : اخذ الأهبة وجموع القوة والاستعداد ،ومداخله القوم بعضهم مع البعض وزيادة الاستمداد وانتظام الكلمة وترتيب الحشود". وأمره كذلك بضم إقليم قسنطينة إليه فاجتهد الأمير في ذلك وفي هذه الأثناء كان الأمير يعاني مصاعب داخلية أبرزها تآمر شيخ زاوية عين ماضي ،وللخروج من هذا الموقف أرسل الأمير وفد برئاسة شقيقه "محمد السعيد برفقة "الحاج محمد"

[1]- لقد تضمنت أسئلة الأمير عبد القادر عدة مسائل تتعلق بحركة الجهاد نص الأسئلة كاملة مدرجة في مصدر تحفة الزائر ،ج1، ص316 ص317.أما بخصوص نص الأجوبة الكاملة فهو موجود في كل من تحفة الزائر،ج1،ص411ص422 والتسولي ،الجواهر النفيسة .

[2]- محمد سعيد :المرجع السابق ،ص 42.

[3]-جلال يحي :**مسألة الحدود المغربية والمشكلة الصحراوية** ،المرجع السابق ،ص120.

[4]- ياسين إبراهيم ،مرجع سابق ،ص260.

مصحوبين بهدية وكتاب وبعد أن قضوا بضعة أيام رجعوا إلى الأمير مصحوبين بكتاب من السلطان تضمن على :

-التحذير من مكائد العدو الفرنسي .

-تشجيعه على مواصلة الجهاد ورفع راية الإسلام[1].

-موقف السلطان عبد الرحمان من الأمير عبد القادر :

على اثر كتابات الأمير للسلطان كما اشرنا فأجابه عن كل كتاباته واظهر له الفرح والسرور "بأن أهل الوطن أصابوا وما غلطوا ،وعلى الخير سقطوا ،الله يعينكم ويحفضكم والسلام[2].

لاشك أن السلطان رأى في الأمير الشخصية المناسبة لإتمام العمل الجهادي الذي كانت جيوشه قد بدأته منذ سنة 1830م وفشلت فيه خاصة وان الأمير تقدم بطلب المساعدة منه وهذا ما نعتبره استمرارا للسياسة المغربية بالغرب الجزائري عبر حركة جزائرية بزعامة الأمير "عبد القادر" فقبول السلطان لبيعة أهل تلمسان قبل ظهور الأمير استند إليها كمرجع تاريخي على بلاده ولمواجهته لتخذ الأمير كدرع واقي[3].

-حاول السلطان المغربي مساعدة الأمير في بدء ثورته ،فكان توجه السلطان نحو سلطان المغرب ورد هذا الأخير الايجابي قد تحكمت فيه روابط تاريخية ودينية واقتصادية وعسكرية ومن خلال هذا فان طبيعة العلاقات بين الأمير والسلطان فكانت على أساس الإقرار بالمبايعة والطاعة والولاء في إطار الشريعة الإسلامية[4] .

---

[1]- محمد السعيد ، المرجع السابق ،ص44.

[2]- الأمير عبد القادر : **المذكرات** ، المصدر السابق ،ص37

[3]- محمد السعيد قاصري ،المرجع السابق ،ص 37.

[4]- أديب حرب : التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر ،ج2 ، المرجع السابق ، ص382.

المبحث الثاني : الدعم المغربي للأمير عبد القادر .

-كانت الفترة الممتدة ما بين 1832م-1844م في الحقيقة غنية بالمواقف الايجابية المغربية على المستوى الرسمي والشعبي من مقاومة الأمير والتي من شأنها أن تثمن مظاهر الاتحاد والتعاون بين الجزائر والمغرب في مختلف المجالات .فحين رفع الأمير راية الجهاد عام 1832م اعتمد اعتمادا كبيرا على المساعدات التي جاءته عبر التراب المغربي .فكان الانجليز يشجعون على هذا العون لعرقلة الاحتلال الفرنسي[1].

فقد شكت فرنسا أكثر من مرة من وصول شحنات السلاح والعتاد الحربي والمؤن المختلفة إلى الأمير عبر الحدود من مصادر مغربية وبشكل مباشر ،وقد كانت المدن المغربية مثل تطوان وطنجة والعرائش والرباط قواعد لاستقبال الأسلحة المرسلة من الخارج وكان يتم توجيهها إلى فاس ومنها إلى معاقل الأمير داخل التراب الجزائري ،وكانت بعض الشحنات ترسل على ظهر سفن الصيد حتى لا تثير نظر الفرنسيين وكانت قوات المخزن تدخل بين الحين والآخر طرفا في المعارك عندما يتمادى الفرنسيين في اعتداءاتهم على الأراضي المغربية ففي يناير عام 1836م ممثلا أرسل السلطان احد قادته وهو "العربي القبيبي" على رأس قاعدة وجدة الحدودية وسعى جنده لمناصرة المجاهدين الجزائريين[2].

فإذا أردنا أن نفصل في أشكال الدعم التي كان يتلقاها الأمير فعلينا تقسيمها إلى نوعين من الدعم وهما دعم المادي وهو العسكري والدعم المعنوي .

1-الدعم المادي العسكري :

-قبل الحديث عن هذه المساعدات نشير أن الأمير قد أولى اهتماما كبير بالجانب العسكري فبنى مصانع وأفران ومنشآت عسكرية كمصنع الحديد ومطحنة البارود بتلمسان لصناعة المدافع فكانت كل المصانع تعتمد على وسائل تقليدية ما جعلها أكثر عرضة للإعطاب وتدميرها من طرف الجيش الفرنسي فلم تكن هذه المصانع قادرة على تلبية طلبات المقاومة المسلحة[3].

---

[1]- جورج الراسي ،المرجع السابق ،ص52

[2]-نفسه ،ص53.

[3]- محمد السعيد قاصري ،مرجع سابق ،ص191.

بالإضافة إلى كل هذه الصعوبات فإن الأمير كلف العديد من الجانب بإدارتها الذين هم في الحقيقة مجرد جواسيس ،ومن بين هؤلاء "ليون روش[1]"لذي استغل فرصة إعجاب الأمير بشخصيته فبعد أن منحه مهمة عمل على تخريبها وتعطيل البعض منها بحجة عدم فعاليتها وذلك بالاشتراك مع بعض الفرنسيين الفارين من الجيش[2].

وأمام هذه الصعوبات والحاجة المتزايدة للأسلحة والذخيرة فان المغرب الأقصى كان هو المصدر الرئيسي لها ،وهذا ما ذهب إليه المؤرخ "ايمري" في قوله :"لقد بقي مدة طويلة دار الصناعة ومنجم الذهب للأمير[3].

وما يؤكد هذا الطرح ما جاء على لسان الأمير نفسه إلى وكيله بالمغرب "ابن جلول ":"وما إن وردت عليكم المدافع التي وعد بها مولانا نصره الله ...ولتكن المكاحل يتوالفها .." وتأتي هنا إجابة السلطان المؤرخة في 03جوان 1840م عن خطاب الأمير له في قوله :"أما عن الذخائر والبارود والرصاص فإن نرسلها إليكم بواسطة خادمنا "ابن جلول" من أجل معونتكم وبغض النظر عن طبيعة هذه الإمدادات التي جمعت بين البيع والشراء والهبات فإن المغرب الأقصى ظل المصدر الرئيسي لها ويعود الفضل في هذه الإمدادات إلى الدور الكبير الذي قام به وسطاء الأمير "عبد القادر" المتواجدين في المغرب الأقصى مثل "الطاهر بن جلول" و"محمد بن جلول" و"محمد بن نونة[4]"...ومما لا شك فيه أن السلطات المغربية قد وفرت لهم الأمن والحماية ومنحت لهم رخص وجوازات سفر للمرور عبر أراضيها ،كما عملت على نقل وإيصال هذه المساعدات والصفقات التجارية ضمن قوافل عسكرية وبإشراف مغربي إلى التخوم الجزائرية المغربية حيث تسلم إلى المقاومين الجزائريين[5].

---

[1]- ليون روش :ولد بمدينة غرو نوبل الفرنسية سنة 1809م تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1828م اشتغل بعدها بالتجارة ،انتقل مع أبيه إلى الجزائر سنة1832م رقي إلى مرتبة ملازم في الحرس الوطني وشارك كلوز يل في حملته على المدية 1836م وبموجب معاهدة تافنة التحق بالأمير باسم الإسلام وقام بعدة ادوار من اجل خدمة فرنسا وعاد إلى فرنسا في 1839م وتوفي سنة 1901م انظر :يوسف مناصرية ،مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1990ص61.

[2]- يوسف مناصرية : المرجع السابق ،ص62.

[3]- مولاي بلحميسي:الأمير عبد **القادر والسلطان عبد الرحمان من الألفة والوئام إلى الجفوة والخصام** ،أعمال ملتقى الأمير عبد القادر الجزائر ،1998م،ص47.

[4]- محمد بن نونة :رجل ثري مغربي الأصل ينحدر من مدينة فاس كان يتمتع بنفوذ كبير في بلاط السلطان المغربي عبد الرحمان ابن هشام ثم لدى الأمير عبد القادر فيما بعد لعب دورا كبيرا في مساندة حركة المقاومة الجزائرية توفي قبيل معركة ايسلي التي جرت وقائعها سنة 1844،انظر :محمد السعيد ،مرجع سابق ص226

[5]- محمد السعيد قاصري،المرجع السابق ،ص196ص197.

وبناءا على ما سبق ذكره فإن المساعدات العسكرية المغربية تدفقت بشكل كبير لصالح المقاومة الجزائرية .

ا-السلطان عبد الرحمان وحملة الأمير على عين ماضي 1838م:

-لقد كان للسلطان موقف ايجابي عندما أشار عليه الأمير بمعاقبة رئيسها ،وعلى أثره توجه نحو عين ماضي يوم 1838/7/12م ،وكان قد بلغه رفض "التجاني" السماح له بدخولها وأرسل "التجاني" بدوره السلطان ليخبره بما أقدم عليه الأمير وفي هذه الأثناء يمكن القول أن التجاني والأمير حاولا كل منهما كسب ود وعطف السلطان إذ ظهرت لهم مراسلات عديدة منها ما نستخلصه من ما تم بين الأمير ووكيله "ابن جلول" :"ولنرجع إلى جوابكم ،فنقول أن ما بعثته لنا من البارود والأخبية وصلنا بارك الله فيك ومتعنا بحياتكم[1] ".

ما يؤكد موقف السلطان الايجابي ذلك الدعم العسكري الذي قدمه له خلال شهر أوت 1838م والممثل في "4 مدافع مع كميات من الذخائر تتكون من 1200من القذائف ومعها مدفعين لتشغيلها ،كما بعث إليه في نفس الفترة بعدة قوافل محملة بالبارود والبنادق والسيوف بالإضافة إلى هذه عمل السلطان على إقناع التيجاني بتسليم عين ماضي إلى الأمير والرحيل عنها إلى فاس حيث ضريح والده[2]".

- لتجنب سفك دماء الأبرياء قبل "التجاني" الدخول في مفاوضات مع الأمير ابتدءا من 1838/11/17م بواسطة "مصطفى بن التهامي[3]" لطلب الأمان على نفسه ومن معه ومهله أربعين يوما للجلاء عن الحصن ،فأجابه الأمير بشروط ويمكن أن نستخلص :

-كثرة المساعدات المادية والمعنوية التي قدمها السلطان للأمير ،فلسلطان ضحى هنا بالطريقة التيجانية لصالح الأمير .

-تأكيد الأمير على انه خليفة للسلطان مما حفز السلطان على مساعدته[4].

---

[1]- شارل هنري ،**حياة الأمير عبد القادر** ،تر: ابوالقاسم سعد الله ،الدار التونسية للنشر تونس 1974،ص156

[2]- ياسين إبراهيم ، **موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، مرجع سابق ،ص269.

[3]- هو صهر الأمير عبد القادر وابن عمه ،عينه خليفه على المقاطعة الشرقية فأخلص له وأقام بمعسكر ،انظر : حرب أديب،ج1،المرجع السابق، ص144

[4]- محمد السعيد قاصري ، المرجع السابق ، ص46.

-على اثر عودته م عين ماضي إلى معسكر بث الأمير بخطاب إلى السلطان ضمنه نقاط عدة "إنني لم أتقدم متوليا مسؤولية الحكومة بمحض الطموح أو الرغبة في السلطة ولكن لأحارب في سبيل الله ولأحقن الدماء بين المسلمين وأحمي أملاكهم ونحن الآن نرجو أن ترسلوا أحد أبنائكم وأحفادكم لتولي سلطان الحكم وسأكون أول من يعمل تحت من ترسلون[1]".

إلا أن رفض هذا الطلب ،بل شجعه على مواصلة الجهاد وعلى البقاء في مرتبته وأرسل مع وفد الأمير بكتاب يؤكد فيه تنصيبه واليا على الجزائر وفي الوقت نفسه أرسل معه ما يعبر به على الدعم المادي والمعنوي معا وهو" قفطان الخلافة[2]"وبشأن هذا القفطان فإن السلطان أرسل بعثة محملة بالهدايا والأسلحة وقفطان خليفة سلطان تلمسان ومعسكر[3].

وهذا ما ذهب اليه "روشن" أيضا :"لقد خلع المبعوث المغربي على الأمير في 1839/07/03م قفطان المبايعة الذي يعطيه لقب خليفة مولاي "عبد الرحمان" سلطان المغرب[4]".

2- الدعم المعنوي :

لقد حظي الأمير بدعم معنوي كان له دفع كبير في مواصلة حركته الجهادية

ويتجلى هذا الدعم في :

-الدعم السياسي للأمير عن طريق تحريضه وتشجيعه لمواصلة الجهاد .

-التعبئة الشعبية ورفع مكانة الأمير لدى القبائل الجزائرية التي بايعته ولدى خصومه المعارضين له من خلال الرسائل التي بعثها إليه.

-تكوين فئة نشطة تدافع عن الأمير ومصالحه

---

[1]- نفسه،ص46.

[2]- أن خبر القفطان ظل متواترا عند آل الأمير ،فيما بعد ويذكر الفاضل ابن عاشور انه رأى بنفسه في دمشق عند عميد الأسرة،الأمير سعيد "قفطانا "من الجوخ يتبرك به ،ويذكر انه هدية المولى عبد الرحمان بن هشام إلى الجد الأعظم ،انظر :ياسين إبراهيم ،موقف الدولة المغربية ،ص 279.

[3]- يحي جلال، **مسألة الحدود المغربية الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص115.

[4]- رشيد بورويبة ، **القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الامير عبد القادر** ، **مجله الثقافة** العدد 75، ماي جوان 1983،وزارة الثقافة الجزائر.

-الإسناد المعنوي وتقديمه النصائح له لمحاربة العدو[1] .

-إرسال السطان المغربي بكتاب يؤكد فيه تنصيبه حاكما للجزائر وأرسل له كذلك ما يعبر عن الدعم المعنوي "قفطان الخلافة "كدليل على صدق المحبة والولاء الروحي ولقد تم تتويج الأمير بقفطان الخلافة وبمحضر رؤساء جيشه في مدينة تازة[2].

-المبحث الثالث :معاهدة ديمشال وأثرها على العلاقات الجزائرية المغربية .

تولى الجنرال "ديمشال" لحكم في وهران في 1833/4/23م خلفا للجنرال "بواييه" وقد كان هذا الأخير تواقا للدخول في مفاوضات مع "الأمير عبد القادر" نظرا للصعوبات التي عرفها الجيش الفرنسي في مقاطعة وهران حيث هدد بالجوع بعدما رفض سكان القرى تموين الثكنات الفرنسية بالحبوب والمواشي وأمام هذا الوضع الخطير حاول الجنرال "ديميشال" استغلال الفرص السانحة لرفع الحصار وإنهاء الأزمة التي يمر بها الجيش الفرنسي بمقاطعة وهران وقد كانت غايته هو تامين حاجياته دون لن يفسح المجال للأمير لاستغلال موقف مناوئ لمصالحه ،وقد استغل الجنرال "ديميشال" حادثة اسر الجنود الفرنسيين من قبل جيش الأمير "عبد القادر" في أواخر نوفمبر 1833م الذين كانوا يرافقون شخصيا يسمى "قدور"وهو من قبيلة البرجية بأرزيو ،كان قد خرق الحصار الاقتصادي الذي فرضه الأمير "عبد القادر" على الجيش الفرنسي حيث قام الجنرال بمراسلة الأمير "عبد القادر" يستعطفه لإطلاق سراح الجنود وفي الحقيقة كان ذلك مقدمة لبداية المفاوضات بين الطرفين[3].

تم التوقيع على المعاهدة علما بان الجنرال ديميشال باشر هذه المفاوضات وتوصل إلى اتفاق دون صدور تعليمات من باريس حسب المؤرخ الفرنسي "شارل أندري جوليان "أن الواقع يؤكد أن الجنرال. ديمشال كان قد أفاد حكومته بإجراء محادثات سلام مع الأمير عبد القادر في مقاطعته العسكرية وهران[4].

---

[1]- محمد السعيد القاصري ،المرجع السابق ،ص84.

[2]- نفسه ،ص85.

[3]- محمد رزيق :**العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837م**،ط1،دار الشاطبية ،الجزائر 2012م،ص64

[4]- محمد رزيق : المرجع السابق ،64

وطلب من رؤسائه عدم الاعتراض على خطوته والسماح له بتوقيع اتفاقية عند الموافقة على الشروط وجوبا على طلبه ، أرسلت حكومة "سولت "بتاريخ 19/فيفري 1834م أربعة شروط اعتبرتها القاعدة الأساسية لبدء المفاوضات مع الأمير "عبد القادر[1]".

استطاع الأمير عبد القادر بفضل جيشه شبه نظامي والذي بلغ قرابة 60000رجل أن يوجه ضربات قاتلة ومرهبة لجيوش الاحتلال ولأعوانه الخونة الأمر الذي مكنه من نشر الأمن والثقة في النفس في ربوع دولته الوطنية مما حمل الاستعمار الفرنسي على إبرام معاهدة ديميشال[2] والتي جاء مضمونها التزام الطرفين على وقف القتال والاعتراف بسيادة دولة الأمير وسلطته على إقليم منطقة الغرب الجزائري باستثناء مدن وهران وأرزيو ومستغانم ،كما تضمنت حرية التجارة بين الجانبين[3]

1-إبرام معاهدة ديميشال 1834م:

تجنب الجنرال "ديميشال" حاكم وهران الفرنسي مواجهة عبد القادر في معارك حربية نظامية طاحنة غير مأمونة العواقب خاصة بعد أن واجهته مشكلة صعوبة التموين قواته بالأغذية والمؤن لأن "عبد القادر" نجح في إقناع القبائل بقطع كل صلة لها بجيش الإحتلال ومقاومته بكل الوسائل منها الحصار الإقتصادي ونتيجة لنجاح سياسة المقاطعة هذه فضل "ديميشال" أن يسلك طريق اللين والمفاوضات واغتنم فرصة وقوع أربعة من المنتصرين في قبضة عبد القادر وأخذ يوجه إليه الرسائل المتعددة يطلب فيها الصلح وإطلاق سراح أولئك المنتصرة وبعد إلحاح وكثرة الرسائل أجاب الأمير بإستعداه للتفاوض[4].

المعاهدة كانت من نسختين أصليتين في عمودين عليها شروط الأمير "عبد القادر" والجنرال باللغتين الفرنسية والعربية في 6مواد لم تورد أي تبعية ولم تحدد مناطق سلطة الأمير عبد القادر[5]".

أسفرت عن توقيع الصلح المعروف بمعاهدة ديميشال ونص فيه على :

---

[1]- نفسه ،ص65.

[2]- انظر : (الملحق رقم 03 ، ص109).

[3]- العربي منور :**تاريخ المقاومة الجزائرية** ، المرجع السابق،ص139.

[4]- عبد القادر سلاماني :**الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832م-1847م** ،دار قرطبة للنشر والتوزيع الجزائر ،2013م،ص112ص113.

[5]- عبد الرحمان الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ،ج1،ص306.

-وقف الأعمال الحربية وإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين وحرية التجارة وحق الأمير في استعمال ميناء ارزيو لبيع وشراء ما يحتاجه للعرب وحصر التجارة في البضائع اللازمة في مناطق الأمير ونصت المعاهدة كذلك على إنفراد الأمير بالسلطة في جميع أنحاء القسم الغربي في الجزائر وعلى اثر توقيع هذا الصلح حصلت فترة هدوء في مقاطعة وهران تمكن الأمير خلالها من توسيع نفوذه وأدخل كثيرا من القبائل والجهات تحت سيطرته بل أن "ديميشال" أمده بكميات محدودة من السلاح وعدد من المدربين لتدريب قواته العسكرية على استعمال السلاح وكان يأمل من وراء ذلك أن يركز نفوذ الفرنسيين في هذه الجهة عن طريق المراوغة وإظهار روح المسالمة المزيفة[1].

وفي 25من نفس الشهر عاد "ابن عراش[2]" إلى وهران ومعه مسودة المقترحات موقعة ومختومة بخاتم عبد القادر بالإضافة إلى ورقة أخرى تحتوي على مقترحات الأمير "عبد القادر" وكان عبد القادر قد أمر" ابن عراش" أن لا يسلم الوثيقة الأولى حتى يوقع ويختم "ديميشال" على الوثيقة الثانية ،وقد رأى عبد القادر أن تبادل هاتين الوثيقتين بشكل معاهدة وكان أهم ما جاء في الوثيقتين [3]ما يلي :

أ-شروط الجنرال "ديميشال" :

-منذ اليوم تتوقف الحرب بين الفرنسيين والعرب .

-دين وعادات المسلمين ستكون محل احترام .

-الأسرى الفرنسيون سيطلق سراحهم .

-الأسواق ستكون حرة .

-كل فرنسي هارب يعيده العرب.

-كل مسيحي يتنقل داخل البلاد يعطي جواز سفر ممهورا بختم قنصل الأمير "عبد القادر" وختم الجنرال" ديميشال[4]" .

---

[1]- يحي بوعزيز ،**ثو رات القرن التاسع عشر**، عالم المعرفة ،الجزائر،2009 ، ص39.

[2]- الميلود ابن عراش :كان شخصيه محبوبه من طرف الأمير ،اخلص له وعينه وزير خارجية إمارته وكان أغا لمنطقه في الشرق تمتد من المينا إلى واد فودا ،انظر :أديب حرب ،ج1،المرجع السابق ،ص116

[3] انظر (الملحق رقم 04 ، ص110).

[4]- يحي بوعزيز:المرجع السابق ،ص41.

ب-**شروط الأمير عبد القادر :**

-العرب أحرار في شراء وبيع البارود والأسلحة والكبريت وبكلمة واحدة كل شيء ضروري للحرب .

-التجارة في ميناء ارزيو ستكون تحت سلطة أمير المؤمنين ولن تشحن البضائع سوى في هذا الميناء .

-سيعيد الينا الجنرال كل الفاريين مقيدين ولن تكون للقائد العام في مدينة الجزائر أية سلطة على العرب الذين قد يأتون إليه برضى رؤسائهم .

-لا يجوز منع أي مسلم من العودة إلى أهله وداره حين يرغب في ذلك.

-انتصر الجزائريون بقيادة الأمير "عبد لقادر" مرات كثيرة على قوة الاستعمار الأمر الذي فرض على رجال السلطة العسكرية الفرنسية فتح باب التفاوض مع الأمير عبد القادر الذي انتهى بعقد معاهدة عرفت بمعاهدة ديميشال والمميز في هذه المعاهدة أنها لم تعرف جلسات للتفاوض وإنما الذي حدث هو كل طرف تقدم بوثيقة مكتوبة تضمنت الشروط وبعدها جمعت في ورقة واحدة .ولهذا حدث خلل في بنود هذه المعاهدة لأن نص المعاهدة التي وقعت في 26فبراير تختلف عن نصوص الوثيقتين اللتين تم تبادلهما بين الطرفين وخصوصا مع الوثيقة[1] .

التي ختمها ديميشال في 4 فبراير وهذا الاختلاف هو الذي فرض لبسا حول وجود معاهدتين ودفع السلطة الفرنسية إلى عزل "ديمشيل" ورفض المعاهدة والدخول في حرب ضد الأمير[2].

هذا وقد آتت الاقتراحات من قبل الطرفين لتعديل معاهدة ديميشال مختلفة كليا ففرنسا تريد أن تتحلل من تلك المعاهدة أو تعديلها وجعلها مجرد معاهدة بين سيد ومسود،وغالب ومغلوب أما الأمير "عبد القادر[3]".

فيريد أن يحافظ على ما اكتسبه من تلك المعاهدة خاصة وانه دخل هذه المفاوضات وهو في مركز القوة بعد امتداد نفوذه كما رأينا عبر الشلف هذا التوسع أزعج المسؤلين الفرنسيين والوالي العام

---

[1]- محمد رزيق :المرجع السابق،ص62.

[2]- أحميدة عميراوي : **موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي** ، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر ،2003 ،ص92.

[3]- محمد رزيق :مرجع سابق ،ص75.

بالجزائر وهدد بقطع العلاقات معهم خاصة وان حدود دولته أصبحت قريبة من العاصمة الجزائر نفسها[1].

2-أثر معاهدة ديميشال على الطرفين :

-أثرها على الطرف الجزائري :

لقد اعتبر الأمير عبد القادر أن وقف القتال بينه وبين الجيش الفرنسي في الناحية الغربية من البلاد تحت قيادة الجنرال "ديميشال" ليس إلا هدنة مسلحة لأنه لا يتفق في نوايا السلام التي أبداها الفرنسيون كذلك سعى إلى استغلال هذا الوقت لبلورة خططه وتنمية موارده وتحضير معاركه مستقبلا وهذا عن طريق تنظيم جيش نظامي وإنشاء حكومة وهذا من خلال :

-تكوين جيش مكون من الفرسان والمشاة وتجهيزه بكافة الأعتدة وتدريبه من قبل بعض الهاربين من الجند الفرنسي .

-تثبيت حكمه في إمارته حيث قسم الإمارة إلى إقليمين ووضع في كل إمارة خليفة ،إقليم الشرق مركزه معسكر يترأسه "مصطفى ابن التهامي،إقليم الغرب مركزه تلمسان وعلى رأس هذا الإقليم الخليفة "محمد البوحميدي الوهاصي[2]" وكان الهدف من هذا التقسيم هو إقامة العدل وتوزيع الضرائب المختلفة حيث أصبح الأمير هو السيد الفعلي والشرعي لكل غرب الجزائر ماعدا وهران ومستغانم وقلعة تلمسان[3] .

-القضاء على الفوضى والاضطراب الداخلي وذلك من خلال محاربة الجرائم والعقاب عليها وبالتالي تحقيق الأمن وتنويع العلاقات التجارية وضمان الاستقلال الاقتصادي

---

[1]- نفسه ،ص ص75-76

[2]- هو مرابط من جبال ترارا ومن قبيلة الوهاصه ،ذو نفوذ على سكان تلك المنطقة وسطوته كبيره على مقاتليها كان رفيق الأمير أثناء دراسته برغم من انه يكبره بأربع سنوات ومن أفضل فرسان الجزائر ،يستعمل البندقية والسيف بتصرف عجيب ،اشتهر بعدله ونزاهته ،امتدت سلطته من الحدود المغربية حتى الصفصاف وأقام بتلمسان وأثناء مهمة كلفه بها عبد القادر في المغرب ،دس له السم في العام بأمر من السلطان انظر : أديب حرب ،ج1،المرجع السابق ،ص144

[3]- العربي منور : المرجع السابق ، ص140

استفاد الأمير عبد القادر من معاهدة ديميشال التي وقعها مع ملك فرنسا والتي شكلت اعترافا صريحا لدولته واعتراف السلطان المغربي "عبد الرحمان" به كقائد وبدولته الوطنية الجزائرية[1].

-أثار معاهدة ديميشال على الطرف الفرنسي :

لقد كانت فرنسا ترى أن الأمير عبد القادر هو السلم الذي يصعد عليه الفرنسيون إلى أعالي الأطلس لذلك كان الاحتفاظ بعلاقة طيبة مع هذا القائد الواسع النفوذ خلال تلك الفترة بشكل حجر الزاوية في السياسة الفرنسية لذا كان الجنرال ديميشال يرغب في مساعدة "عبد القادر" على بسط نفوذه على كل الإقليم الداخلي من الجزائر بما في ذلك مدينة قسنطينة عاملا بذلك على القضاء على النفوذ التركي والكراغلة ،وهادفا إلى إقامة سلم مع "عبد القادر" يعترف للفرنسيين باستيلائهم على المناطق الساحلية ويسمح لهم بتثبيت أقدامهم فيها كانت هذه الخطة تسمح لفرنسا بالاقتصاد في نفقاتها وفي جنودها في الجزائر ،وتهدف إلى إنهاك قوى كل من الشيوخ المحليين وعبد القادر إلى أن تغير فرنسا سياستها من جديد وعموما يمكن إبراز أثار هذه المعاهدة على الطرف الفرنسي على النحو التالي :

-عودة القبائل إلى ضواحي المدن الواقعة تحت الاحتلال بعدما ابتعدت عنها تطبيقا لإجراءات الحصار الاقتصادي وتجنب للوقوع غي مسرح المعارك[2]

بالتالي أصبحت تمد أسواق هذه المدن بما تحتاج إليه من حاجيات ومواد غذائية وبالتالي تموينها في ظل علاقات السلام كذلك انتشار العملة الفرنسية في الأرياف الجزائرية، تموين الجيش الفرنسي لأشهر عديدة بعد توقف وصوله من فرنسا.

3-نقض معاهدة ديميشال :

في سنة 1834اوصت اللجنة الإفريقية بالإبقاء على الممتلكات الفرنسية وفي السنة أصدرت فرنسا قرارها بإلحاق الجزائر بفرنسا ،وهذه العملية تعني زيادة العمليات العسكرية ،فعزل الجنرال ديميشال وعين مكانه "تريزيل[3] "سنة 1835م .

---

[1]-نفسه : ص 140.

[2]- بوعلام بسايح :الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا ،في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007 ،ص123

[3]-تريزيل : ولد بباريس التحف بالجيش الفرنسي برتبه ملازم وفي سنه 1835م عين قائدا عسكريا بمقاطعه وهران ثم عاد إلى باريس كوزير للحر بيه في 1837م-1848م ،انظر كالأمير عبد القادر :**المذكرات** ،المصدر السابق ص 78.

كان هدف الحاكم السعي إلى ضرورة الحيلولة دون زيادة قوة الأمير حيث ذكر بأنه سأقبل بالوضع الحالي في الوقت الذي اعمل فيه في السر لوضع حد لقوة الأمير العسكرية وأحافظ على العلاقات القائمة بيننا وبينه[1].

كان هذا التوقف في نمو قوة الأمير موضع اهتمام السلطة الفرنسية إذ انعكس في تعليمات الحاكم العام الفرنسي دوري ديرلون الى الجنرال "تريزيل" منها "اعلم كانا نيتي ونية الحكومة الفرنسية هي منع نمو قوة الأمير "عبد القادر" نموا كبيرا وانه يجب علينا تبعا لذلك العمل لحمله على عقد معاهدة جديدة تقوم على أساس اعترافه بالسيادة الفرنسية على الأقل من الناحية القانونية وعلى أساس تخوم الأراضي التي يمتد عليها سلطانه ونمط تجارته مع الخارج[2]

قام الجنرال تريزيل بتحريض وتشجيع القبائل التي شكلت طابورا خامسا كونها نواة حزب فرنسا في الجزائر على التمرد ضد الأمير ودولته حيث وعدت فرنسا بتوفير الحماية لهم ،مما حتم على الأمير رغم حاجته إلى مزيد من السلم للاستعداد للحرب لكنه اضطر إلى العودة إلى الجهاد ضد الخونة والمرتدين من القبائل وكان في طليعتهم الخائن موسى بن الحسين المعروف بأبي حمار الذي استولى على مدينة المدية التابعة لدولة الأمير مدعيا انه المهدي المنتظر وان الرصاص لا يؤثر فيه غير أن قوات الأمير هاجمته وقضت عليه وعلى عصابته الخائنة عام 1835م[3].

لقد كانت أهداف الوالي العام ترمي أن يعمل الأمير على ضمان بعض المزايا للطرف الفرنسي في مقدمتها تقرير الأمن في المنطقة والسماح للفرنين باحتلال البليدة وتأمين أملاك الفرنسيين في سهول متيجه بإقرار السلام فيها وبالتالي تجنب أن لا تكون لدى الأمير فكرة التوسع ومد سلطانه إلى إقليم قسنطينة وقد تفاوض تريزيل مع قبيلتي الدوائر والزمالة[4]وتم توقيع اتفاق بينهما ،وهذه الظروف في رأي وزير الحربية كانت تبدو ملائمة لدفع المفاوضات خطوة إلى الأمام على أساس اقتراحات

---

[1]- إسماعيل العربي :**العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر** ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1982م،ص86

[2]- نفسه،ص 86.

[3]- منور العربي :مرجع سابق ،ص 141.

[4]- الدوائر :مفرد دائرة تمتد على ثلاث و أربع كلم وكانت تنتقل حسب الظروف في منطقه العدو الشمالية لنهر ملوية ،وكانت وسط الخيام قريبه من الأمير وهي مجموعتان كبيرتان من القبائل كانتا بالقرب من وهران ،وكانتا من قبائل المخزن ،وقبائل المخزن هي التي تحالفت مع السلطات العثمانية،انظر :أديب حرب ج1 المرجع السابق ،ص ص53-107

الطرف الفرنسي لتكون أساسا للمفاوضات مع الأمير وهذه الشروط يحددها الوزير في صورة تعليمات للوالي العام وتنص على مايلي[1]:

-يعترف الأمير بالسيادة الفرنسية "السيادة المطلقة "

-تحديد مملكة الأمير بنهر الشلف شرقا

-الترخيص للفرنسيين ويرهم بالسفر في ولاية وهران

-ضمان التجارة بحرية تامة

-التزام الأمير بالا يمارس تجارة التصدير من والى الموانئ التي يحتلها الفرنسيون ولضمان تنفيذ هذه الشروط يقدم الأمير رهائن يقيمون عند قائد وهران وفي نفس الوقت يعرب الوزير عن موافقته على تزويد الأمير بالأسلحة والذخيرة[2] .

4-اثر معاهدة ديميشال على العلاقات بين الأمير والسلطان :

يمكننا في هذا الموضوع تمييز رأيين مختلفين ،فهناك من يراها قد ساهمت في فتور العلاقات بينهما بينما يراها البعض الآخر عكس ذلك .

الرأي الأول :من بين الذين قوالو أنها ساهمت في فتور العلاقات جلال يحي في قوله "مما دفع السلطان أن لا يرتاح إليه لأنه اتفق مع الأعداء فساءت العلاقة بينهما[3]"وإسماعيل العربي حيث انه قال أن العلاقات الجزائرية المغربية ستفتر نوعا ما بعد عقد معاهدة ديميشال[4]

ونقلا عن ياسين إبراهيم يذهب "كويسي بريساك "إلى القول :بأنها لم تنل رضا السلطان وأثرت على العلاقات بينهما لأكثر من سنة[5]ومن بين الأدلة التي قدمها هؤلاء :

-الأمير أصبح في غنى عن الإمدادات التي تصله من المغرب عن طريق البر بعدما سيطر على ميناء ارزيو وأرشقول[1].

---

[1]- جمال قنان : **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر "1830-1914"**،ديوان المطبوعات الجامعية 1993،ص96

[2]- نفسه،ص96.

[3]- جلال يحي: مسألة الحدود المغربية ،مرجع سابق ،ص57

[4]- إسماعيل العربي:المرجع السابق، ص224.

[5]- ياسين إبراهيم:**موقف الدول المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر**،مرجع سابق ص204.

-تبنى السلطان وجهة نظر العناصر الدينية المتطرفة التي رأت في المعاهدة تحالف مع الكفار .

الرأي الثاني :يراها ساهمت في توطيد علاقاتهما أكثر ،لأن الأمير قبل عقدها أشار بالرجوع إلى السلطان حسب ما أكده ممثل فرنسا بمعسكر إلى "ديميشال" في شهر جويلية 1834م"ورد أن عبد القادر عندما شاور عمه "علي أبو طالب" و "ميلود بن عراش" حول شروط الفرنسيين لعقد المعاهدة ،أشاروا بالرجوع إلى مولاي "عبد الرحمان" وأضاف بأن السلطان رد على الأمير بأنه إذا كان قادرا على القيام بها ،وإذا كان العكس فإن رأيه مثل رأي الأمير عبد القادر[2] ".

-وحسب التحفة فإنه بعد إبرام المعاهدة أرسل السلطان وفدا للتهنئة "وصل وفد السلطان عبد الرحمان بن هشام لأداء التهنئة للأمير بالملك واصحبهم هدية من نفائس بلاده، ومقدار من الذخائر الحرب وأدواته[3]".وبعد أسابيع قليلة من عقدها أكد وزير الحربية وبناءا على تقارير قنصل طنجة للجنرال فوارول "أن السلطان على وفاق مع الأمير عبد القادر فهو يجري معه اتصالات مستمرة ويقدم له هدايا مهمة تدغدغ طموحه[4]".

-وعليه فإن ما جاء به الرأي الأول يحتاج إلى إعادة النظر فإذا سلمنا بتحالفه مع الكفار هو ما اغضب السلطان ،فإننا نجد السلطان نفسه وافق على عقد المعاهدة عندما استشاره الأمير ،وبالنسبة لحصوله على منفذ بحري ،وبالتالي الامتناع عن التعامل مع السلطان فن التقارير الفرنسية تؤكد أن ما كان يصل الأمير من المغرب ببرا أكثر ما كان يصله بحرا ،أما ما ذهب إليه "أوغست كور" فإننا نجده نفسه يؤكد بأن السلطان أرسل "بن نونة" إلى تلمسان كباشا وكمدير مالي للأمير[5].

-وانطلاقا من استشارة الأمير عبد القادر للسلطان في عقد معاهدة ديميشال و إرسال السلطان بهدايا ووفد تهنئة واستمرارية العلاقات بعد هذه المعاهدة نرى أن الرأي الثاني هو الأرجح والأصح بناءا على كل المعطيات والأوضاع السائدة فمعاهدة ديميشال ساهمت في توطيد العلاقات بين الطرفين .

المبحث الرابع : معاهدة تافنة وأثرها على العلاقات الجزائرية المغربية :

---

[1]-: نفسه،ص205

[2]- نفسه،ص120.

[3]- محمد الجزائري ابن عبد القادر: المصدر السابق، م،ص188.

[4]- إبراهيم ياسين :المرجع السابق ،ص205

[5]- محمد السعيد قاصري : المرجع السابق ص41.

-قبل التطرق إلى معاهدة تافنة[1] في حد ذاتها وتحليل الوثيقة المكتوبة والموقعة في 30ماي1837م بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو من حيث الشكل والمضمون ومفهوم الطرفين الجزائر والفرنسي للمعاهدة ،كان لزاما علينا أن نتعرض إلى الأسباب والظروف الداخلية والخارجية التي أدت إلى توقيع هذه المعاهدة

1-ظروف وأسباب توقيع معاهدة التافنه :

ا-الاسباب الداخلية:

ويمكن تلخيصها في ما يلي :

1-عدم اتضاح الرؤية الفرنسية بخصوص الجزائر بعد احتلال أهم مدنها الساحلية حيث احتدم النقاش على مستوى البرلمان والحكومة بين دعاة البقاء في الجزائر بقيادة كلوزيل ودعاة الخروج منها بقيادة "بيرتيزين" ،الشيء الذي أدى إلى تشكيل لجنة برلمانية عام 1833م وقد أوصت هذه اللجنة بـ:

-احتفاظ فرنسا بممتلكاتها على الساحل الشمالي لإفريقيا .

-تعيين حاكم عام يجمع بين يديه جميع السلطات المدنية والعسكرية .

-الاحتلال التدريجي للجزائر[2] .

وقد وافق ذلك الميول "لويس فيليب[3]"ملك فرنسا الذي صمم على إبقاء جنوده بالجزائر وحتى بريطانيا فأنها كانت تفضل أن ترى فرنسا في الجزائر على أن تراها في بلجيكا أو الإسكندرية ،ولقد هاجم كثيرا من النواب سياسة الحكومة الفرنسية وذلك بمناسبة عرض الميزانية ومناقشة المصاريف الاستثنائية اللازمة للجزائر[4].

---

[1] -انظر الملحق رقم

[2] - عمار عموره : المرجع السابق،ص 128

[3] - دام حكمه 18 سنه قال فيه بيسمارك كلمته الشهيرة "من بعيد شيء ومن قريب لا شيء " إلا أن قضي على الملكية في الثورة الثالثة عام 1848م ثم أقيمت الجمهورية الثانية فذهب لويس وعائلته إلى بريطانيا وأقام فيها إلا أن توفي في عمره 77 سنه انظر : اديب حرب ،المرجع السابق،ص105.

[4] - محمد رزيق :المرجع السابق ،ص87-130ص131.

-هزيمة فرنسا اثر حملتها الأولى على قسنيطينة في 1836م بقيادة "كلوزيل" وقد كان لهذه الهزيمة كبير الأثر في ارتفاع أصوات دعاة الاستعمار والبقاء في الجزائر .

-نمو قوة الأمير وخاصة بعد التوقيع على معاهدة ديميشال .

-عدم الاستقرار السياسي وسقوط الحكومات المتتالية بفرنسا حيث أدت الظروف الداخلية في فرنسا بإضعاف الأداء والمردود العسكري للقوات الفرنسية[1].

ب-الأسباب والظروف الخارجية:

-كان لأسباب والظروف الخارجية دورا لا يستهلان به في تحريك المفاوضات بين الطرفين الفرنسي والجزائري ولان كانت فرنسا على اطلاع دقيق للاتجاهات السياسية الدولية وصاحبة نفوذ في العديد من مناطق العالم ،فان الأمير "عبد القادر" هو الآخر على اطلاع لإخبار فرنسا من خلال تتبع سياستها في أوروبا وكذا أخبار العالم من خلال اطلاعه على الجرائد المتاحة له[2] .

نلخصها في ما يلي :

-التخوف الفرنسي من التقارب الجزائري البريطاني .

-اتصال الأمير "عبد القادر" بالأمريكيين.

-سعي فرنسا إلى عزل الدولة العثمانية عن الجزائر .

-الدعم المغربي للأمير "عبد القادر".

خلال هذه الفترة وقعت معارك عديدة بين الأمير والقوات الفرنسية انهزمت فيها هذه الأخيرة فدعا الرأي العام الفرنسي إلى التخلي عن الجزائر ،وإيقاف الحرب غير أن بعض رجال الدولة الطامعين في الثورة فضلوا استمرار الحرب آملين في الاستحواذ على خيراتها كما أن الجنرال بيجو[3]

---

[1]- نفسه، ص ص131-138.

[2]- أحميدة عميراوي:**موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي** ،مرجع سابق ،ص109.

[3]- بيجو :ولد في ديسمبر 1775 بقاطعه لادوراتني ،التح بالجيش الفرنسي في ماي 1804 وأرسل إلى الجزائر سنه 1836م وحارب الأمير في معركة السكاك من نفس السنة وانتصر عليه ووقع معاهده التافنه مع الأمير عين حاكما عاما على الجزائر سنه 1841م ثم عاد الى فرنسا ومات بمرض الكوليرا سنه 1849م ،انظر أديب حرب ،المرجع السابق ،312.

كلف بنقض المعاهدة المعقودة مع الأمير والحاكم السابق لوهران ومواصلة الحرب أو عقد صلح مع الأمير يخدم مصالح فرنسا[1]

لكي يتفرغ الجيش الفرنسي لإخضاع قسنطينة واحتلال الإقليم الشرقي قامت في30مايو 1837م بإبرام معاهدة عرفت بمعاهدة تافنة مع الأمير "عبد القادر" الذي كان إلى جانب تبرمه من رواسب الحكم التركي بالجزائر التي يجسدها "أحمد باي[2]"في حاجة إلى هدنة لإرساء نفوذه في المناطق الداخلية التي أقرت هذه المعاهدة خضوعها لسلطته والتي تمثل حوالي ثلثي الجزائر ،كما خولته هذه المعاهدة شراء الأسلحة والبارود وكل ذلك مقابل إقراره بسلطة فرنسا على مناطق الجزائر وعنابه ووهران الساحلية[3].

وعلى هذا الأساس اخذوا يلوحون للأمير بفكرة عقد الصلح مع الفرنسيين يريحهم بعض الشيء منها ويكفل لأميرهم الفرص الكافية لنشر نفوذه وسيطرته على مناطق كثيرة وجديدة في الجزائر وقد أثمرت الاتصالات الأولى بين الطرفين في عقد هدنة مؤقتة فتوقفت الهجمات والعمليات الحربية وتمكن الأمير من استعادة من الأسرى الفرنسيين ثم كتب إليه الجنرال "بيجو" حاكم وهران ،وعرض عليه احد الأمرين الصلح أو الحرب المدمرة ورد عليه الأمير مرحبا بالسلام ومستعدا للعمل من اجل تحقيقه وقد تم بدور الوساطة بينهما تاجر يهودي يدعى "مردخان بن دارن[4]" الذي كوفئ بعد ذلك باحتكاره التجارة بين الطرفين لان المعاهدة التي أمضيت نصت على اعتباره وسيطا للأمير في كل ما يحتاج إلى شرائه من أسلحة وذخائر وغيرها من فرنسا التي تشتري بدورها بواسطته من الأمير ما تحتاج إليه من الحبوب والأغنام والمحصولان الزراعية الأخرى الضرورية لتموين القوات الفرنسية[5].

---

[1]- صالح فركوس :الحاج احمد باي قسنطينة "1826-1830"د.م.ج الجزائر ، 1993 ،ص150

[2]- احمد باي :ولد سنه 1784م بمدينه قسنطينه ،من أصل كرغلي ،تلقى في مدارس الحاضرة تعليمه عرف بحزمه وذكائه وعدم تسامحه في أي تجاوز وقام بالعديد من المعارك ضد العدو الفرنسي ،انظر عمارعمورة، المرجع السابق ،ص73.

[3]- ناصر الدين سعيدوني :**عصر الأمير عبد القادر الجزائري** ،الكويت ،2000،ص209-210.

[4]- مردخان ابن دارن : احد يهود الجزائر كان عميل للسلطان عبد القادر ،كان ذا مهارة ونفوذ كبيرين في مدينه الجزائر ،طالما متع خياله بالربح الهائل الذي يجنيه من الطرفين المتنازعين ، انظر : أديب حرب ،ج1، المرجع السابق ،ص128

[5]- يحي بوعزيز : مرجع سابق ص42.

وقد وقعت هذه المعاهدة يوم 30ماي 1837م بوادي تافنة ولهذا اسمية باسم هذا الوادي ومما جاء فيها[1]:

المادة الأولى:يعترف الأمير "عبد القادر" بالسلطة الفرنسية في إفريقيا في الجزائر

المادة الثانية :تحتفظ فرنسا لنفسها في وطن بلاد وهران ومستغانم ومازغران ونواحيها .

المادة الثالثة :يحكم الأمير إقليم وهران وإقليم التيطري المدية وليس له الحق في الدخول للمناطق التابعة لفرنسا.

المادة الرابعة:ليس للأمير أي سلطة على المسلمين الذين يرغبون في الإقامة في المنطقة التابعة لفرنسا ولكن لهؤلاء حرية الانتقال منها والإقامة في المنطقة التابعة للأمير.

المادة الخامسة:يتمتع العرب المقيمون في المنطقة الفرنسية بحرياتهم الدينية

المادة السادسة :يقدم الأمير للجيش الفرنسي 30الف مكيال من القمح ومكيال من الشعير و5الاف رأس من البقر ويتم تسليم هذه المواد في وهران

المادة السابعة:يستطيع الأمير أن يشتري من فرنسا البارود والكبريت والأسلحة التي يحتاجها .

المادة الثامنة :للكراغله الذي يرغبون في البقاء في بتلمسان أو غيرها حرية التمتع بأملاكهم

المادة التاسعة :تتخلى فرنسا عن راشقون وتلمسان وقلعتها وكل المدافع التي كانت فيها[2]

المادة العاشرة ،تبقى المبادلات التجارية بين العرب والفرنسيين حرة ويمكن لكل طرف ان يقيم المبادلات في منطقة الآخر .

المادة إحدى عشر:سيكون الفرنسيون محل احترام بين العرب وكذلك العرب بين الفرنسيين[3]

المادة اثنا عشر:يتعهد الأمير بعدم تسليم أي جزء من الساحل إلى أي دولة أجنبية.

المادة ثلاثة عشر :يعاد المجرمون في كلتا المنطقتين مبادلة.

---

[1]- نفسه ، ص42

[2]- بسام العسلي :جهاد الشعب الجزائري ، ص169

[3] بسام العسلي :لمرجع السابق ،ص ،169.

المادة الرابعة عشر :لا تجوز المعاملات التجارية للولاية إلا في الموانئ الفرنسية

المادة الخامسة عشر :تبقي فرنسا على ممثلين لها لدى الأمير وفي المدن الخاضعة لسلطته حتى يعملوا كوسطاء لصالح لرعايا الفرنسيين وللنظر في كل الخصومات التجارية[1] .

بعد تحليلنا شروط معاهدة التافنة ووقوفنا غلى فهم الطرفين لها فقد اتضح لنا جليا أنا كلا الطرفين سعى لتحقيق أهداف من وراء هذا الصلح ،إما بالنسبة للقوات الفرنسية وحكومتها فقد كانت تسعى إلى التفرغ للقضاء على مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري وإعداد فرق عسكرية خاصة بحرب الجبال بلاضافة إلى فك الحصار على المناطق الفرنسية[2].

كما سعت فرنسا إلى قطع المساعدات التي يقدما المغرب الأقصى لان المعاهدة توقف الحرب بين الطرفين وبالتالي فالأمير لم يعد بحاجة إلى تلك المساعدات أما الأمير قبل الهدنة من اجل تخفيف معاناة الشعب الجزائري وتوسيع نفوذه في البلاد والحصول على اعتراف الدول الأخرى وبناء دولة يكون لها جيش منظم وجمع الأسلحة والذخيرة والسيطرة على المنطقة الغربية بالقضاء على الخونة والمعارضين لمسيرة الأمير عبد القادر .لما طلبت فرنسا الصلح من الأمير عبد القادر قام بإرسال وفد إلى السلطان المغربي يستشيره في انجاز الصلح مع العدو[3].

-ويمكن القول انه خلال الفترة فان الأمير عبد القادر سعى لتفويت الفرصة على الفرنسيين والوقوف في وجه مخططاتهم فتقرب من المغاربة وتمكن بالفعل من الحيلولة دون حدوث تقارب مغربي فرنسي[4]

2-اثر معاهدة تافنة على العلاقات الجزائرية المغربية :

-على الرغم من أن هذه المعاهدة لم تخدم مصالح المغرب إلا أن السلطان مولاي "عبد الرحمان" عبر احتفائه باسترجاع مدينة تلمسان لموجب معاهدة التافنة في اليوم الثامن من هذا الشهر "أوت"نشر ظهيرا سلطانيا بطنجة لكي يحتفل بدخول الأمير "عبد القادر" تلمسان وظلت هذه

---

[1]- نفسه،ص 169

[2]- إسماعيل العربي :مرجع سابق ،ص125-126.

[3]- الغالي غربي وآخرون :**العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،دار هومة ،الجزائر،2007م،ص173.

[4]-محمد رزيق :المرجع السابق ،ص155.

الاحتفالات الضخمة لمدة ثلاث أيام ثم في أثنائها تزينت حوانيت التجارة في المدينة بأشرطة ومناديل من الحرير والقطن ومن جميع الألوان المختلفة .."وقد بدأت هذه الاحتفالات بستة عشرة طلقة مدفعية[1] .

واستمدت العلاقات المتينة بين الأمير والسلطان المغربي بعدما خرق الفرنسيون معاهدة التافنة بعبور الجيش أراضي الأمير "عبد القادر" بحيث بعث هذا الأخير جوابا للماريشال "فالي[2]" معلنا له تجدد الحرب ضد فرنسا فقال "ومررتم في عساكركم الكثيرة في بلادي من الجزائر إلى قسنطينة ...أن فعلكم هذا نفسه ناقض للمعاهدة مبطلا لها وعليه أعلن لكم إني عزمت على استئناف الحرب والله المستعان[3]،فهب المغاربة بتقديم كافة أنواع الدعم للأمير ،وهو ما ذكره القنصل "دوري ينون" في تقريره قائلا :"إن استئناف الأمير للقتال قد أثار حماسا كبيرا داخل المغرب ،وظهرت حركة قوية جدا من أثار حماسا كبيرا داخل المغرب ،وظهرت حركة قوية جدا من العطف عليه ،وازداد التعصب قوة بين الجماهير ،وكذلك يسارع الملحون من جميع الجهات للمساهمة في القتال "ويشير القنصل نفسه "هذه الإعانات تشجع على جمعها السلطات والمولى محمد بن السلطان والباشا بياس هما اللذان يتلقيان رسائل الأمير إلى السلطان ويقدمان إليه أجوبة القصر عنها ،كما يقومان بتنظيم القوافل التي تنقل هذه الأشياء بصورة علانية ولا يتظاهرون بالتكتم والمحافظة على المظاهر ".

-وكانت هذه المساعدات تتمثل في الذخيرة والرصاص والسلاح وهي تتنقل من مضيق جبل طارق و وجدة إلى تلمسان،كما أن معظم المعدات الحربية كانت تأتي إما بطريقة مجانية أو بشرائها[4]

-تولى الحكم في فرنسا الجنرال "بيجو" خلفا للجنرال فالي يوم 22فيفري 1841م وقد استعمل بيجو سياسة الأرض المحروقة معتمدا على التحرك بسرعة والخفة وطلب الإمدادات العسكرية ومحاولة عزل الأمير عم الخارج خاصة المغرب بتهديده واحتلال المدن الساحلية كما اوجد بعض العملاء الخونة بإغرائهم واستمالة القبائل وعزل المقاومة عن الشعب بإصدار فتوى من علماء المشرق

---

[1]- محمد بن عبد القادر: المصدر السابق ، ص388.

[2]- فالي:ولد في برلين "لوشاتو " بتاريخ 17ديسمبر 1773 تطوع في الجيش في سبتمبر 1792م ،حارب في اسبانيا برتبه عميد من سنه 1809حتى 1811م ،أحيل إلى التقاعد في 12 فيفري 1834م ،ليعود إلى الخدمة في 20مارس 1834، تم إرساله إلى الجزائر كحاكم عام ،انظر أديب حرب ،المرجع السابق ج 2،ص 131.

[3]- يحي جلال وآخرون :مسألة الحدود المغربية ، المرجع السابق ، ص121-123.

[4]-يحي جلال وآخرون : المرجع السابق ،ص124.

لمنع الجهاد عن طريق"ليون روش " كان نصها يجب على المسلمين مهادنة الكفار الذين غزو بلادهم أو أراضيهم بالقوة وذلك إذا لم يؤذوا هؤلاء نسائهم وأطفالهم ،وسمحوا لهم بممارسة دينهم وتركوا لهم حرية إيمانهم[1]"،وإثر مطاردة "بيجو" لقوات الأمير المرابطة بين جبال طردة وندرومة لكن غادروا نحو المغرب وكونوا الزمالة عاصمة جديدة متنقلة لكنها سرعان على يد الفرنسيين بقيادة الدوق "دومال[2] "بتحالف الخونة ضده اضطر إلى اللجوء إلى المغرب فنزل بعين زوره في جبال الريف قرب سواحل البحر الأبيض المتوسط[3].

3-نقض معاهدة تافنة :

-بعد أن استولى الفرنسيون على إقليم الحاج "احمد باي" واحتلوا قسنطينة ومتيجة والبليدة والقليعة بدأو يبحثون عن ذريعة تمكنهم من إجبار الأمير على تعديل المعاهدة ،حتى يتسنى لهم ربط الأراضي المحتلة في الشرق الجزائري "بايلك الشرق "بالمناطق الخاضعة لهم في الوسط أعطت وزارة الحرب الفرنسية التعليمات للمارشال فالي بأن يتمسك بمبدأ امتلاك الجزائر بأن يفسر مفهوم عبارة "وادعي القدرة وما وراءه "كل المنطقة الواقعة حتى إقليم قسنطينة انطلاقا من هذا المبدأ دخل المارشال "فالي" في معركة دبلوماسية مع الأمير "عبد القادر" ،تبادلا خلالها الرسائل وفي هذا السياق بعث فالي الحاكم العام برسالة إلى الأمير جاء فيها :"إن فرنسا تنازلت لك عن كل إقليم وهران باستثناء المناطق المنصوص عليها وكل إقليم التيطري القديم دون استثناء ،وأخيرا كل أجزاء إقليم الجزائر الواقعة غرب شفة ولكن يجب أن لا يكون ذلك اي ادعاء إلى إي جزء من أجزاء هذا الإقليم "إقليم الجزائر "الواقعة شرق ذلك الوادي أما بخصوص إقليم[4]

قسنطينة فيجب أن لا يكون أي التباس لان المعاهدة لم تذكره حتى بالإشارة ،بالإضافة إلى ذلك فان هذا الإقليم كان عند توقيع هذه المعاهدة تحت حكم "احمد باي" ،الجزائر حتى وادي القدرة والى البليدة جنوبا إلا آن الفرنسيين تشبثوا بتفسيرهم لتلك العملية العبارة قصد ربط بايليك

---

[1]- يوسف مناصرية :المرجع السابق ،ص41.

[2]- دومال :هو ابن فيليب الأول وينحدر من عائله نبيلة ،عين في الجزائر في نهاية 1843م وكان هدفه القضاء على مقاومه احمد باي وعين حاكما على مقاطعه قسنطينه ،ارتبط اسمه بالمذابح والفظائع التي ارتكبها في حق السكان العزل ،انظر : أديب حرب ،المرجع السابق ص 68.

[3]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،المرجع السابق ،ص266.

[4]- هنري تشرشل : المصدر السابق ص162

الشرق بمدينة الجزائر ومابين ذلك رسالة المارشال فالي الثانية بين رد لي الأمير بقوله :"ولكن تفسيركم مخطئ لأنكم تنسون كلمة وراء التي هي أيضا في المعاهدة ،فعبارة إلى وادي القدرى وما وراء تعني بكل وضوح عند توقيع المعاهدة إلى نهاية حدود إقليم الجزائر في ذلك الاتجاه ولكن مادمنا قد استولينا منذئذ على قسنطينة فإن تلك العبارة إذن تعني الآن إلى حدود تونس[1].

ونظرا للجدل الكبير والتمسك العنيد للمارشال "فالي" بتغيره لتلك العبارة والتي تحمل نوايا توسعية تفرض على الأمير المزيد من التنازلات والاستسلام وذلك بهدف نقض المعاهدة[2].

-ونستنتج مما سبق ذكره النتائج الآتية :

-تطور العلاقات بين الأمير "عبد القادر" والسلطان المغربي "عبد الرحمان" كانت تحكمه دوافع منها الدينية والاجتماعية والجغرافية التي كان لها دور في تطور العلاقات.

– التأكيد على الدور الايجابي الذي قام به السلطان في دعم المقاومة الجزائر بقياده الأمير "عبد القادر" سنه 1832م.

-الأمير راهن في تعامله مع السلطان المغربي على الحنكة السياسية والدبلوماسية العسكرية في إطار الشريعة الاسلاميه .

-كان لمعاهدتي ديميشال وتافنه اثر على العلاقات بين الأمير والسلطة المغربية حيث أن معاهدات ديميشال في وجهه نظر الرأي الأول أنها عكرت العلاقات لكن في المقابل الرأي اثبت عكس ذلك إما معاهده تافنه فيرى الأغلب أنها وثقت العلاقات وحملت رفع رايه القتال المشترك المغربي الجزائري ضد الغزو الفرنسي .

[1]- نفسه،ص162

[2] يحي بوعزيز : الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح الجزائري ، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1983م،ص62

الفصل الثاني

سياسة فرنسا اتجاه الدعم المغربي للأمير 1832-1847

المبحث الأول:سياسة فرنسا ضد عملية الجهاد بالغرب الجزائري

المبحث الثاني : الصراع المغربي الفرنسي

المبحث الثالث : نتائج الصراع المغربي الفرنسي

المبحث الرابع : ردود الفعل من معاهدتي طنجة و لالا مغنية

مع نهاية سنة 1838م بدأ الجو يتعكر بين الرجلين نتيجة الدعاية الفرنسية من جهة خاصة وبعد أن ازدادت شعبية الأمير فكان موقف فرنسا رافض للدعم المغرب و بدأ بضغطه المباشر على السلطان المغربي للكف عن منحه المساعدة للأمير فراحت فرنسا تقوم بأساليب ضد مقاومة الأمير ودخلت في مواجهات ضد المغرب الأقصى وعلية فما هي الأساليب الردعية التي تشنها فرنسا ضد الأمير ؟ وكيف كانت نتائج الصراع المغربي الفرنسي ؟ و ما هي أهم ردود الفعل ؟

المبحث الأول:سياسة فرنسا ضد عملية الجهاد بالغرب الجزائري

بعد نقض معاهدة تافنة وإنتهاء الهدنة بين الجيش الفرنسي و قوات المقاومة التي تلت المعاهدة ماي 1837وامتدت حتى أكتوبر 1839م أي حوالي سنتين ونصف السنة فعمدت الحكومة الفرنسية إلى دعم قواتها بالجزائر وأمرت الجنرال فالي ببسط النفوذ الفرنسي التام على كامل المناطق المحيطة بمدينة الجزائر وقد تم لها بتحقيق هذا الهدف غير أن قوات الأمير عبد القادر قامت بمحاصرة الحاميات الفرنسية في هذه المناطق وقطع الإمدادات عنها . مما أسفر عزل الجنرال فالي واستبداله بالجنرال بوجو نظرا لتجربته وخبرته في الشؤون الجزائرية [1] ووضعت له إمكانيات ضخمة لم يحصل عليها أي حاكم آخر .إذ بلغ عدد جيشه 108ألف جندي أي ما يعادل تلث الجيش الفرنسي وقد اتبع أسلوب الإبادة حيث يرى بأن الاحتلال يجب أن يتحقق وكل شيئ يقف في طريق الوصول إلية يجب أن يزول مهما كانت قيمته و أعطى لجنوده الأوامر بأن يخلقوا جوا من الرعب ستحيل فيه الحياة المادية للجزائريين فكانت أؤمره اليومية على النحو التالي حجز النساء و الأطفال إما كرهائن أو البيع للحصول على الخيول وخنق قبائل كاملة في الكهوف و مناظر الرعب و الهلع [2] .

. فعمل لإخضاع الامير عبد القادر و القبائل الموالية له ، الخطة نفسها التي مارسها بالجزائر من قبل و التي أسفرت عن انتصاره على قوات المقومة الجزائرية 1836م وهذه الخطة التي تقوم على سرعة الحركة و المبادرة بالهجوم على قوات المقاومة قصد إرهاقها بالمعارك المتعددة تتماشى مع حرب العصابات التي انتهجها الامير عبد القادر و الى جانب ذلك عمد الجنرال بوجو إلى ارهاب القبائل الموالية للأمير أو المتعاطفة معه وذلك بانتهاج " سياسة الأرض المحروقة " التي تتمثل في تخريب القرى وحرق المزارع لتجويع الأهالي و إرغامهم على الخضوع لفرنسا . و لتحقيق هذا الهدف ، قسم جيشه إلى طوابير خفيفة سريعة الحركة ، قامت بإرهاق قوات المقاومة و إبادة كل ما يعترضها وذلك " نحصد

[1]. على المحجوبي : المرجع السابق ،ص 110

[2] . فريدة قاسي : مرجع سابق ، ص 240

المحاصيل و حرق الحقول و سرقة القطعان الماشية و تدمير القرى وسد المنافذ و الملاجئ الجبلية في مجه المقاومين و السكان " [1]

. وقد أثرت سياسته على القبائل حيث أبد الأهالي في جبال جرجرة و سطيف و جبال عمور وقد تغلب بكثيرة جيشه لا غير [2] و كعادته قام الجنرال " بيجو " بإثارة البلبلة و الشكوك في الأوساط الغربية بالتجسس تارة وبزرع الفتنة تارة أخرى ، ففي تقرير للقنصل الفرنسي بطنجة إلى وزرة الخارجية بتاريخ 01/10/ 1842م جاء فيه : ((أحدثت هذه الحالة . اللجوء ، . أثرا عميقا من القلق في فاس.....ووجود الأمير هنا سوف يجد إلى عواقب لا يمكن تقديرها)) وهو ما دفع بالسلطان إلى إصدار ظهيرا رحمانيا إلى عماله سنة 1842 م يمنع فيه المغاربة من إقامة أي علاقات مع الجزائريين ، واستنادا إلى هذا القرار أخذت السلطات المغربية تستولي تدريجيا على شحنات الأسلحة المواجهة إلى الأمير في صيف وخريف عام 1842م .[3]

وبوجوده في التراب الغربي كاتب الأمير السلطان مباشرة ليعبر له عن حسن نيته ويطلب مساعدته في التصدي للخطر المشترك فأجابه السلطان : ((وإننا نتمنى الحضور بأنفسنا في عمار المسلمين ومباشرة القتال بأيدينا بين صفوف المجاهدين ولكن ما نحن فيه من قمع العتاة وكف البغاة جهاد بل وأفضل من جهاد النصارى ....ولو كمل قتالهم وانتظم على الاستقامة حالهم لسرنا وإياهم لنصرة الدين وقمع الكفرة المعتدين)) [4]

وفعلا كان السلطان منشغلا بتوطيد الأمن في مملكته ، لان قبيلة زمور الشلح خرجت عن طاعته ، ورغم هذه الأوضاع فإن "الكولونيل سكوت " يرى أن السلطان قد وهب الأرضي التي تمتد بين وجدة و تافنة للأمير كعربون لتقديره له واعتبره كخليفة له على هذه الأرضي [5]

. مكن هذا الأسلوب الوحشي الجنرال بيجو من التضييق على الأمير عبد القادر وعزله عن أنصاره إثر احتلاله لمدينة تلمسان في الفاتح فبراير سنة 1842م و بذلك تغيره موازين القوى تماما

---

[1] . عبد الوهاب أحمد عبد الرحمان : تاريخ العرب الحديث 1798 . 1920 ، دراسة في التنافس الأوربي على البلاد العربية ، ط 3، دار القلم ، دبي ، الإمارات 1997م ، ص 154 . 160

[2] . سعدالله ابن القاسم : الحركة الوطنية ، ج 1 ، المرجع السابق، ص 20 .

[3] . العربي إسماعيل :العلاقات الدبلوماسية في عهد الامير ، المرجع سابق ، ص 238 . 239

[4] ابن عبد القادر محمد : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ، المصدر السابق ، ص 439 و440

[5] . الكولونيل سكوت : مذكرة الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841 ترجمة ، إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ص 62

لمصلحة الجيش الفرنسي الذي انتصر على قوات المقاومة في عدة مواقع وتم له احتلال عاصمة الأمير معسكر وتخريبها مع المدن والقرى المحيطة بها و الاستيلاء على مخازن الحبوب والسلاح وكذلك على مدينتي تلمسان و مستغانم وجل مراكز الأمير في منطقة وهران وهذا ما جعل الأمير عبد القادر يفقد جل المناطق الجزائرية التي كانت تخضع له وكذلك قلاعه العسكرية ومخازن الحبوب و العتاد وبذلك نفذت جميع إمكاناته لمقاومة جيوش الاحتلال وقلصت خطواته لدى الأهالي .

وأمام محاصرته وضيف الخناق عليه اضطر الأمير سنة 1843م إلى اللجوء إلى الصحراء و اتخاذ عاصمته مستقلة من الخيام في الزمالة [1]

غير أن القوات الفرنسية قد لا حقته وهاجمت الزمالة في الخامس من شهر ماي 1843م و تمكنت من قتل و أسر العديد من رجال القبائل الموالية له . لم تنقص سنة 1843م حتى قتلت القائد مبارك وهو من أمهر قواد الأمير و أهم أعضاءه و أكثرهم جرأة وشجاعة و أخلاصا له وكان لوفاته شديد الأثر على معنويات الأمير عبد القادر و المقاومين بصفة عامة [2]

. أصبحت المقاومة الجزائرية في عزلة تامة وانقطعت عنها الإمدادات من مؤن وعتاه ، فلم يجد الأمير إلا اللجوء إلى المغرب الأقصى للاستنجاد سلطانه عبد الرحمان الذي كان قد ساعده وشجعه على المضي في مقاومة الفرنسي الذي يمثلون في اعتقاده خطرا على جميع بلدان المغرب العربي . غير أن بيجو الذي ارتقى في سنة 1843م إلى رتبة ماريشال جزاء لانتصاره على قوات المقاومة الجزائرية قد لاحقه داخل المغرب الأقصى واحتل بعض المدن المغربية مهددا باحتلال كامل البلاد إذا ما تمادى السلطان في معاضده الأمير و امتنع عن تسليمه إلى القوات الفرنسية و ذهب به الأمير إلى شن حرب على هذا لبيد و تكبيد جيشه خسائر فادحة في الرجال و العتاد [3] .

. وفي عام 1843م رد الفرنسيون على الدعم الغربي المتواصل باحتلال مدينة مغنية كما احتلت قوات بيجو مدينة وجدة لمدة يوم واحد . فتصدى الغرب للدفاع عن حرمة أراضيه . وأرسل السلطان لهذا الغرض عدة حاميات بقيادة على الطيب الكناوي ورغم محاولة المغرب تفادي الحرب المباشرة مع فرنسا بإبعاد الأمير عبد القادر من المدن الحدودية ، إلا أن قوات الغزو أبقت على احتلالها لمدينة

[1] . الزمالة : لغة زمل يزمل ويزمل زمالا : عدى وأسرع معتمدا في أحد شقيه رافعا جنبه الاخر و كأنه يعتمد على رجل واحدة . والزامل من الواب كأنه يضلع في سيره . والزاملة البعير التي يحمل عليها المتاع واستنتاجا : الزمل الحقة و السرعة ، و هي عاصمة الأمير عبد القادر المستقلة عقب تدمير عاصمة الأولى :أنظر : فريدة قاسي ، مرجع سابق ، ص 235 و وأديب حرب ، مرجع سابق ، ص 595

[2] . علي الحجوبي :ا لمرجع السابق ، ص 111

[3] . عبد الوهاب أحمد عبد الرحمان: المرجع السابق ، ص 112

مغنية ، فجرت في المغرب التعبئة العامة وتمت الدعوة للجهاد ورد الفرنسيون على ذلك بضرب مدينة طنجة و جرت مواجهة برية في منطقة وجدة بين قوات بيجو من ناحية وتحالف الجيش المغربي و الجزائري من ناحية أخرى لكن القوات الفرنسية انتصرت في هذه المعركة المعروفة بالعركة إيسلي [1]

. رغم كل هذه الصعوبات التي إعترضته وحصار الجيش الفرنسي له برا وبحرا وانقطاع المساعدات المغربية رفض الأمير الاستسلام و أبى إلا أن يعود إلى الجزائر سبتمبر 1845م لاستئناف المقاومة ضد الفرنسيين وظل رغم تلاشي قواته يحظى باحترام الشعب فواصل مع عدد قليل من أعوانه النضال ضد العدو وفقا لخطة حرب العصابات [2] التي تقوم على الكر والمفاجأة و الفر وذلك لأكثر من سنتين كبد الجيش الفرنسي خسائر وقد اشتغل الأمير القمع الذي سلطه مارشال بيجو على الأهالي و استياء القبائل الجزائرية الناجم عنه لاستئناف القتال ضد القوات الفرنسية فشن بوادي تافنة معارك ضارية ضد الجيش الفرنسي فتمكن القضاء على فريق القدم **مونتانياك Montagnac** وأمام هذا الانتصار استسلام الملازم مارين مع 200 رجل بمتاعهم وعتادهم دون مقاومة إلى فرسان الأمير قرب ضريح الولي سيدي موسى [3] .

وأما تردي أوضاع القوات الفرنسية دعي الماريشال بيجو الذي كان حينئذ في عطلة بفرنسا لاستئناف القتال ضد المقاومة الجزائرية . ووفرت له حكومته كل ما يلزمه من رجال وعتاد لاستتباب الأمن بالجزائر فبلغت قواته مائة وستة ألاف رجل تم تقسيمها إلى 14 طابور حصص منها الماريشال بيجو ثمانية لملاحقة الأمير وقد حاول الأمير المراوغة واقترح تبادل الأسرى بين الطرفين غير أن بيجو رفض التفاوض فلم يبقى للأمير إلا اللجوء إلى المغرب الأقصى أما بيجو فقد شن حملته العسكرية على مناطق القبائل رغم معارضة البرلمان الفرنسي مما دفع الحكومة الفرنسية ابعاده واستبداله بالدوق دومال ويغلب على هذا الرجل البعد الدبلوماسي على البعد العسكري . وكانت بريطانيا قد ساعدته على نجاح هذه السياسة إذ دعى سلطان المغرب الأقصى إلى اعتبار الأمير خارجا على القانون ومنعه من إرساء قواعده عسكرية حتى لا تحتل فرنسا بلاده [4].

---

[1] . جورج الراسي :المرجع السابق، ص 54 . 55

[2] . حرب العصابات : هي خطة عسكرية تعتمد على الكر و الفرو مفجأة العدو على حين غرة ومها جمته بسرعة خاطفة في مناطق متعددة أعتمدها الامير عبد القادر و مكنته من محاضرة العدو في واد تافنة وتلمسان وتحقيقه إنتصارات عدة ، أنظر علي المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 106

[3] . شارل اندري جوليان : تاريخ الجزائر المعاصر ،ط1، ترجمة : جمال فاطمي وآخرون ، دار الامة ، 2008، الجزائر ، ص202

[4] . علي المحجوبي : المرجع السابق ، ص113

المبحث الثاني : الصراع المغربي الفرنسي

بعد ما لجأ إلى المغرب ضغطت فرنسا بشدة على السلطات المغربية لمنع الأمير من العودة إلى الجزائر [1]

واستعملت التدخل المباشر لحماية حدودها من جهة المغرب ، فقدمت عرضا برسم الحدود لكن السلطان رفض ذلك فلجأ بيجو إلى احتلال لالامغنية في 5 جوان 1844 بقيادة لاموريسير lamoricère ، مما أثار غضب السلطان عبد الرحمان فاضطر إلى إعلان الجهاد ضد لاموريسير بعد ما رفض إخلاء المكان القدس بالنسبة للمغاربة تراجعوا نحو وجدة [2] بسبب قوة الجيش الفرنسي من دعم بيجو له و الذي ازداد من توسعاته بالمغرب حتى احتل الجيش وجدة يوم 11 جوان 1844 م من غير مقاومة لكنه أمر جيشه بالعودة إلى لالامغنية بعد يوم واحد من الاحتلال وذلك من أجل:

. إرغام السلطات المغربية على التخلص من الوجود العسكري للأمير عبد القادر و دائرته على التراب المغربي وقطع المدد عليه

. القضاء على القواعد الخلفية للأمير والتي تمثل الركيزة الأساسية لقوة الأمير وبذلك يقضي على التلاحم الشعبي بين الجزائر والمغاربة .

. إرهاب سلطان المغرب ، و الظهور بمظهر القوة التي لا تقهر ، ففي نفس الوقت الذي كان الجنرال بيجو يهاجم مدينة وجدة كانت الجوانح الحربية الفرنسية تقذف موانئ طنجة و الصويرة "موقادور" [3] ومنه صار الصلح المغربي الفرنسي و الاعتراف بالحدود المعنية ووجوب تسليم الأمير أو سجنه أمرا حتميا ، كما اقتنع به السلطان ، لكنه تردد في إبعاد الأمر ورفض الأمر ونقلا عن الدكتور سعد الله ((رغم ضغط الفرنسي و الانجليز على السلطان لكي يبعد الأمير ويكف عن مساعدته . فإن السلطان لم يفعل خوفا كما يقول بعض المؤرخين من ردود شعبية داخلية ضده ، لان الشعب المغربي أصبح ينظر إلى الأمير على أنه قائد حركة جهاد ليس في الجزائر فحسب بل في المغرب أيضا [4]

مع التهديد الفرنسي صارت المواجهة مع القوات الفرنسية حتمية ، فحشدت الجيوش المغربية بقيادة ولي العهد المغربي الأمير محمد في معركة كبيرة هي معركة إيسلي .

---

[1] . محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر ، المصدر السابق، ص493

[2] . يحي جلال وآخرون : مسألة الحدود المغربية ، مرجع سابق ، ص163

[3] . يحي بوعزيز : مراسلات الأمير عبد القادر مع أسبانيا و حكامها ، المرجع السابق ، ص18

[4] . سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج 1، المرجع السابق، ص168

1-معركة ايسلي: بعد تولى" بيجو" حكم الجزائر 1841م و بقي إلى ضيق 1847 م ومن خلال هذه السنوات سلك بيجو سياسة القهر والعنف نحو الجزائريين و سياسة الحرب و الإبادة للمقاومة ممثلة عندئذ في الأمير عبد القادر وتتلخص سياسته في نقطتين سياسته المدنية و سياسته العسكرية لقد آمن بيجو بضرورة توطيد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، أي بإحلال الإنسان الأوربي محل العربي في الأراضي المغتصبة ومن أجل ذلك أصدر قوانين جائرة في حق الجزائر كتسليط العقوبات الجماعية و التغريم الجماعي فهذا ما يسمى بسياسة بيجو المدنية في الجزائر . أما سياسته العسكرية فكانت تهدف إلى القضاء على مقاومة للاحتلال باستعمال كل الممكنة و لتحقيق ذلك الهدف استولى جنود بيجو على المدن التي كانت تحت الأمير وحارب خلفاء الأمير وأدت سياسة الحرب الشاملة على كل الجبهات إلى انحصار مقاومة وأخير ، أصبح الأمير لاجئا بدائرته أو زمالته لا يجد المكان الأمن لنسائه ونساء خلفائه و أطفالهم إلى أن وقعت الزمالة نفسها في أيدي العدو سنة 1843 م فقد استولى عليها الدوق دومال وهذه السياسة البيجوية قد ألجأت الأمير إلى الاحتماء بالمغرب الأقصى ، فإذا بفرنسا تهدد المغرب أيضا ثم تحاربه بحرا وبرا إلى أن وقعت معركة وادي إيسلي الشهيرة سنة 1844م وهي المعركة التي انهزم فيها المغرب نال على أثرها بيجو لقب "دوق ايسلي " ، وكانت معركة ايسلي[1] في الحقيقة ضربة للأمير أيضا . ذلك أن المغرب أحجم منذئذ عن حمايته وعن مده بالذخيرة تحت تهديد الحرب من فرنسا و بدأت بذلك بداية النهاية للأمير .

فحتى انتفاضة الظهرة 1845 م التي أعادت الأمل بالنصر على العدو كانت قصيرة التأثير.كما أن معركة سيدي إبراهيم 1845 م كانت آخر حركة قوية أظهرها الأمير قيل أن يبدأ في عد الوقت العكسي.

ذلك أن آخر ما أسفرت عنه سياسة بيجو مع جهود بيجو الأمير هي إعلان سلطان فاس الحرب ضد الأمير وتوحيد جهوده مع جهود بيجو لوضع الأمير في كماشة ثم القضاء علية.وهكذا لم يكتف بيجو بتدجين القيادة الجزائرية لكنه دجن أيضا سلطان فلس وجعله يقف إلى جانبه في حرب الأمير .[2]

2-تفاصيل معركة ايسلي :

[1] -ايسلي: نهر مشترك بين الجزائر والمغرب ، يرفد نهر تافنة من يساره ،انظر: بسام العسلي ،جهاد الشعب الجزائري ،ص251.

[2] -ابو القاسم سعدالله : الحركة الوطنية،ج1،المرجع السابق، ص 218.

أ . السير نحو وادي ايسلي: بعد وصول بيجو إلى لالا مغنية أخذ الوضع يتأزم بينه وبين المسؤولين المغاربة و العلاقات تتعقد ، بسبب تعثر المفاوضات و استحالة إيجاد وسيلة للتوفيق بين المطالب المتضاربة ومنذ ذلك الحين بدأ القائد الفرنسي يستعد لإخماد كل ثورة داخل الجزائر ومجابهة الجيش المغربي على أرضه وتنفيذ المخططة ، أبقى بيجو وحدات مقاتلة في حاميات التل الجنوبي وعلى شاطئ البحر المتوسط ثم استدعى الجنرال يبدو من ضواحي سيدو إلى لالا مغنية وقد وصلها مع قوة تألفت من 4كتائب و 4 سرايا مشاة بالإضافة إلى مدفعين جبلين و سريتان من الفرقة الثانية من تلمسان ، اللتين انضمتا إلى قوات الحاكم العام في جوار مكان تمركزه ومساء هذا ، النهار أقام ضباط الفرسان حفلة عشاء بالقرب من وادي اور دافو على شرف رفاقهم ، ضباط الكتيبتين الأولى و الثانية الإفريقيتين وكتيبة الهوصار الثانية وذلك لانضمامهم مع عناصرهم إلى القوات القاتلة في لالا مغنية وأثناء الاحتفال ، أوضح بيجو آراءه القتالية [1]اذ قال : ((يجب أن تتوزع القوات إلى أربع مجموعات تكتيكية لمحاربة المغاربة ولكن الذي أخشاه هو أن يرفض قادتهم الدخول في معركة حاسمة ثم أضاف سأحارب بجيش قليل العدد 6500 مشاة و 1500 فارس 60 ألف مراكش وفي منتصف ليل13- 14 أوت تابعت وحدت الحاكم العام تقدمها بذات التشكيلة التي توزعت في شرقي لالا مغنية وغرب وادي اور دافو تقدمت نحو وادي ايسلي الذي كان يبعد عن المخيم الفرنسي غربا مسافة 5كلم تقريبا وفي تمام الساعة الثانية من صباح 14 آب أطلت مقدمة الفرنسيين على مشارف الوادي ، حيث توقفت بقية الاستعداد لعبوره هذه هي تحركات قوات بيجو منذ 12اوت ، أما المغاربة فقد ساروا في ذات النهار وبعد فشل مفاوضات سيدي محمد ويبدو في قاضية عبد الرحمان التي تبعد 9 كلم جنوب غربي وجدة ، بإتجاه الشمال الشرقي ، وصباح اليوم التالي توقف إبن السلطان على الضفة اليمنى لوادي إيسلي وخيمت عناصره على بعد 8 كلم تقريبا جنوب غربي مدينة وجدة وهنا أخذ القائد المغربي ينتظر قدوم الفرنسيين لوقف زحفهم ، مهما كلفه ذلك من تضحيات ومشتقات [2] .

ب–وصف أرض المعركة : ينبع وادي إيسلي من مرتفعات الأطلس التلي ، ونتيجة بسرعة نحو الجنوب الغربي باتجاه البحر يخترق مجراه المتعرج جبالا وعرة و أودية عميقة و تكثر حوله الأشجار و الأغطية النباتية يمر هذا المسيل عند أقرب نقطة منه ، على بعد 4كلم غربي مدينة وجدة حيث

[1] . يحي بوعزيز : الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائر ، ص ص171.170

[2] . أديب حرب : التاريخ العسكري والاداري، ج2، ص464. 468

يرقده شرف وادي أبو صغير وغرب وادي زكار ، وفي هذه المنقطة يجتاز أرضا صعبة المسالك و منحدرات حادة جرداء تلاصق ضفتها اليسر الغربية إقدام مرتفعات قاضية عبد الرحمان التي تبعد 10كلم جنوب غربي وجدة و الجرف الأخضر و يبعد 6 كلم شمال غربي وجدة ، حيث بدأ بيجو يستعد لمجابهة سيدي محمد ، أما على ضفتها اليمنى الشرقية . فتمتد حافات مرتفعات عبد الرحمان وتبعد من 5 إلى 7 كلم جنوب غربي وجدة فقط [1]

3-مراحل القتال في منطقة وادي إيسلي : يمكننا أن نقدم معركة إيسلي إلى ثلاثة مراحل قتالية:

ا- المرحلة الأولى : اجتياز الفرنسيين المخاوض

. عبور جميع القوات الفرنسية الساعة السادسة صباح 4آب إلى الضفة اليسر لوادي ايسلي من غير أية مقاومة تذكر ، إن أطلقت على مجموعة العميد كافينياك 5 أو 6 عيارات نارية فقط وقد سمح لها بهذا الظرف بالتوجه نحو الجنوب و التركيز على المرتفعات الجرف الخضر

. تقدم فرنسي تحت قصف مدفعي كثيف وتمكن بعض الفرق من اجتياز الوادي ثانية

. تدخل الفرسان المغاربة نحو القوة الفرنسية المتقدمة بغية وقف زحفها نحو الجنوب الشرقي .

ب- المرحلة الثانية : هجوم الفرسان المغربة :

. اتخاذ القوات الفرنسية التي قطعت وادي ايسلي إلى ضفته اليمنى و محاولة إعادتهم و السيطرة على الموقف

. هجوم ثلاثة آلاف فارس مراكشي على ميسرة الفرنسيين وهي مجموعة العميد "باليسية " وقسما آخر على ميمنتهم أي مجموعة الجنرال بيدو [2] وأخيرا على المؤخرة وهي مجموعة العميد " كاشو " لوقف تقدمهم نحو مخيم سيدي محمد

ج- المرحلة الثالثة : الهجوم الفرنسي الشامل واحتلال المنطقة :

. وقف الهجوم المغربي أثر صمود مجموعة العميد "كاشو" المؤلفة من كتبتين من الثالث الحقيف و كتيبة رماة أورليان السادسة .

---

[1] .:نفسه ، ص 481 . 482

[2] . الجنرال بيدو : ((marie alphonse bedeau)) ، جنرال فرنسي من مواليد فيرتو (vertou)) في اللوار السفلي " 1804 . 1863 برز اسمه في الجزائر أنظر : بسام العسلي ، جهاد الشعب الجزائري ، ص 245

. هجوم ست سرايا من كتيبة الفرسان الإفريقيين الثانية بامرة العميد موريس و اشتباكها مع مجموعة الفرسان المغاربة .

. تدخل ميمنة الجنرال "بيدو" في القتال الحاصل بين الفرسان العميد موريس و الفرسان المغاربة ، وتمكنهم بعد نصف ساعة من طردهم إلى مخيم قائدهم

. هجوم فرنسي شامل ضد قوات سيدي محمد التي انسحبت من أرض المعركة

. احتلال الفرنسيين لجمع مرتفعات المنطقة و تحكمهم بكافة زواياها . [1]

نتائج معركة ايسلي : ان استعدادات الفرنسيين للقتال لم تفاجأ المغاربة إطلاقا ، ولكن حصل ما لم يكن في الحسبان . فقد احتل بيجو منطقة ايسلي و تمكن من طرد سيدي محمد منها بأقل من عشر ساعات أي من الثانية صباحا حتى الظهر و هذا الدليل على سوء تقدير الجانب المغربي وعدم تتبعه سير القوات الفرنسية من جهة و حسن تصرف بيجو و اتخاذه جانب الجذر الكلي من جهة ثانية [2]

. توقف القتال كليا على جميع الجبهات و المحاور و سقطت منطقة ايسلي في أيدي قوات بيجو بعد أن فقد الفريقين المتحاربين العديد من عناصرهم .[3]

. بعد هزيمة المغرب في معركة ايسلي ، وجد السلطان نفسه مكرها على توقيع معاهدة طنجة سبتمبر 1844م التي فرضت عليه التخلي عن الأمير فشكل عام 1844م حدا في علاقة الأمير بالسلطان المغربي و اعتماد الأمير على حرب العصابات

. قيام السلطان بطرد الأمير من المغرب الشرقي [4]

المبحث الثالث : نتائج الصراع المغربي الفرنسي

1- معاهدة طنجة :

ا-أسبابها : لما رأى سلطان فاس نفسه من منجرفا بالاعتصار أرغم على اللحاق بالحركة وحتى تصديرها و استباقها بحيث وجد نفسه في حالة حرب ضد فرنسا لكنه لم يكن يرغب في هذه الحرب فحاول تجنبها حيث أشرك ممثليه القائد المغربي على بن الطيب القتاوي في مفاوضات مع الجنرال

[1] . أديب حرب : المرجع السابق، ص 496 . 497

[2] . نفسه، 494

[3] . يحي بوعزيز : مرجع سابق ، ص171

[4] . جورج الراسي : مرجع سابق، ص 55

بيجو لكن قبيلة منحرفة رغبت في الثأر وانطلقت النار على الدورية الفرنسية ، أما الأمير عبد القادر كان يتابع مجريات الأحداث فقد رأي الفرصة مناسبة فجعل جيش بيجو المندفع بقوة واقعا بين معسكر المغاربة وبين القبائل الجزائرية الثائرة وكان ابن ملك فاس سيدي محمد كان والده قد أرسله قد وصل إلى الحدود وقيل خوض المعركة وقع حادث مفاجئ أدى إلى إحباط معنويات السلطان ، كان إبن ملك فرنسا الدوق دوجو ايفيل [1] قد قصف طنجة من البحر يوم 6 أوت و قصف الصويرة يوم 15 و كانت القوات المغربية قد هزمت في معركة إيسلي أدت تلك الهزيمة الثلاثية إلى مفاوضات سلام أو بلا جرى إلى شروط صلح فرضتها قوة السلاح [2]

. كان للتدخل البريطاني مفعوله لانهاء النزاع الفرنسي المغربي فقد طلب السلطان من حكومة سولت التي قبلت العرض توقيع معاهدة صلح لوضع حر لخلافاتهما ولهذه الغاية ألف المسؤولون في كل من باريس و فاس و فرين للتباحث وبعد مفاوضات عدة في مدينة كاديس واقف أعضاء الفريقين على ثمانية شروط .[3]

2-توقيع المعاهدة : عقدت المعاهدة طنجة في 10سبتمبر 1844 م جريت المحادثات بين الجنرال بيجو و سيدي بوسالم نصت على مايلي :

. تفرقة القوات المغربية المجتمعة قرب الحدود .

. معاقبة الزعماء المسؤولين على مهاجمة الفوات الفرنسية

. عدم تقديم أي دعم لأعداء السلطان الفرنسية مثل الأمير عبد القادر

. الأمير عبد القادر خارج عن القانون تلاحقه القوات الفرنسية و القوات المغربية

. تلتزم الدولتان على الاتفاق رسميا للفصل في الحدود ويتم ذلك في معاهدة شاملة

. تخلي القوات الفرنسية على جزيرة ماغادور ومدينة وجدة بمجرد إلتزام السلطان المغربي بجهوده مع فرنسا [4]

---

[1] . دوجو انفيل : ((prince de jounville François de bourbon orleans)) أميرال فرنسي من مواليد نوبي Neuilly ((1818 . 1900)) الابن الثالث للملك لويس فليب . شقيق دومال الذي سبق ذكره ، أنظر : بسام العسلي ، جهاد الشعب الجزائري ، ص 251

[2] . بوعلام بسا يح : أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي ، الجزائر ، 2007 ، ص52 . 53

[3] . أديب حرب : التاريخ العسكري و الاداري للأمير عبد القادر ، مرجع سابق ، ص500 . 501

[4] . سلاماني عبد القادر : الاستراتيجية الفرنسية لاجهاض الدولة الجزائرية ، مرجع سابق، ص322. 323

. يتعد الجانبان المتعاقدان الرفيعان على الشروع بكل تفهم وفي أسرع ما يمكن في عقد معاهدة جديدة قائمة على المعاهدات لسارية المفعولة حاليا وستكون غايتها تعزيز تلك الاتفاقيات و استكمالها لما فيه مصلحة العلاقات السياسية و التجارية بين البلدين .

. ستتم المصادقة على هذه الاتفاقية و سيتم تبادل المصادقات في أجل شهدين أو قبل ذلك إن أمكن [1]

بدأ تنفيذ معاهدة طنجة دون أن يكون للأمر شك في وجودها كتب السلطان إلى عبد القادر لكي يوافيه إلى فاس . فرد الأمير بالحذر على رجل مغلوب بالسلاح وتوقفت القضية عند هذا الحد ، فواصل ملاحظة الأحداث في الجزائر فعلم من مواليه الكثيرين أن منطقة واد شلف قد اضطربت ، فقرر المضي إليها لكي يحرك المنطقة لكن القوات الفرنسية أغلقت أمامه الطريق انسحب مجددا للمغرب .

. موريس ضغط دبلوماسي شديد على المولى عبد الرحمان فكان لا بد من تنفيذ سريع لمعاهدة طنجة لاسيما مادتها الثانية ولما وجد الأمير نفسه مطاردا ارتأى أن خلاصه الوحيد هو الذهاب إلى الصحراء [2] .

3-معاهدة لالا مغنية :

ما إن أمست فرنسا جانب القوات المغربية بمقتضي معاهدة طنجة سبتمبر 1844 م وضمنت عراء السلطان للأمير عبد القادر ، حتى بدأت تعمل على محاصرة الأمير داخل التراب المغربي ليتسنى لها بذلك مضايقة السلطان ووضعه في أمر الواقع للوفاء بوعده . وليتم السلم نهائيا بين فرنسا و المغرب و بعد مفاوضات عديدة وقعوا في 8 مارس 1845م في مركز لالا مغنية و عرفت المعاهدة باسم لالا مغنية [3] كان الجنرال دي لاري هو الذي قام بتحرير المشروعين [4]

[1] . بوعلام بسايح : الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا،المرجع السابق ،ص 274 . 275

[2] . نفسه ، ص126 . 132

[3] . لالا مغنية : نسبة إلى اسم امرأة مرابطة اشتهرت بورعها وتقواها و لا يزال هناك ضريح أقيم لها رسميا في المكان ذاته ، أديب حرب ، التاريخ العسكري و الاداري ، ص 500.

[4] . يويف مناصرية : مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب ، المرجع السابق ، ص 47

. فشرع الفريقان لإيجاد مخرج لضبط الأمور و الاستتباب الأمن على الحدود لذلك قبلت الحكومتان الفرنسية و المغربية بمبدأ التباحث وشكلت وفدين [1]

الجانب الفرنسي : الجنرال لاروو la rue محافظ الحكومة و يساعده قائد السرية ماريتيري والترجمان ليون روش L roches .

الجانب المغربي : حاكم وجدة سي حميد ، ومبعوث السلطان الخاص أحمد السلاوي [2]

4–شروط معاهدة لاله مغنية :

أ . المشروع الاول : ينص على موافقة السلطان المغربي على تشطير الحدود الجزائرية المغربية وحقها في متابعة القبائل الجزائرية الخارجية عليها داخل التراب المغربي

ب . المشروع الثاني : ينص على حرية التجارة بين فرنسا و المغرب [3]

المبحث الرابع : ردود الفعل من معاهدتي طنجة و لالا مغنية

1. الموقف السلطان المغربي : ولان اتفاقية طنجة و لالا مغنية تقتضيان بضرورة التخلص من الأمير عبد القادر و جيشه من المغرب قام السلطان عبد الرحمان بتوجيه رسالة إلى الأمير يطالبه فيها بضرورة الانسحاب من الأراضي المغربية أو التوجه إلى حضرة السلطان بفاس لكن الأمير رفض ذلك معززا موقفه بوقوف القبائل إلى جانبه [4]

فأرسل السلطان يفاس رسائل إلى القبائل المغربية يحاول إقناعها بضرورة التخلص من عبد القادر لأنه "مخادع " و نقلا عن محمد بن عبد القادر الذي يقول : ((وقد خدعتم بإظهار الدين و أحوال الصالحين و ما في ضميره إلا الفساد و يقاض الفتنة بين العباد)) [5] كما فرنسا أوفدت لتوسيع فهوة القطيعة بين الأمير و السلطان مبعوثها ليون روش في 21 نوفمبر 1845 م، ما يذكره مناصرية لما دخل روش على السلطان بادر بقوله أن الأمير عبد القادر يهدد عرش المغرب أكثر مما يهدد فرنسا نفسها لأنها قادرة على أن تمنع عليه دخول الجزائر ، وأنها أتت الآن لتضع نفسها في

[1] . أديب حرب : المرجع السابق ، ص، 501 . 502 .

[2] . شلرل اندري جوليان : المرجع السابق ، ص346

[3] . أديب حرب : المرجع السابق ، ص 502

[4] . هنري تشرشل : حياة الأمير ، المصدر السابق ، ص 290

[5] . محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر ، المصدر السابق ، ص 487 إلى 489

خدمة السلطان للقضاء على العدو المشترك و تعمل معه على إخضاع القبائل المغربية التي تساند الأمير[1]

وقد وقع السلطان عبد الرحمان في هذا الفخ الذي نصبه له الجاسوس ليون روش حتى لا يجد مبرر ليتجنب الوفاء بوعوده ، فتعهد السلطان له بالعمل مع فرنسا لإقامة السلم و إرسال جيش ضد الأمير لإضعاف قوته ، وسلم روش رسائل موجهة إلى كل من الملك لويس فليب [2] و المارشال بيجو ودي ساستر وممثل عرشه في طنجة أبي سلهام ، وقد استعمل ورش كل الأساليب لإغراء السلطان المغربي بالأموال الفرنسية وقد توصل روش إلى إقناع السلطان بحضوره الوضع الذي بات يهدد عرشه ما جعله بعمل على القضاء على الأمير عبد القادر[3]

2. الموقف الفرنسي : لم تتعرض فرنسا على الاتفاقية كونها تخدم مصالحها و تضمن لها السيطرة على السلطان و تحقيق الأهداف التي كانت تسعى إليها قبل عقدها ، فقد قام ديلاري يبعث رسالة إلى وزير الحربية يقول فيها : ((فالواقع أننا لم نتمكن من رسم حدودنا كما في وقت العثمانيين ، بل أننا علاوة على ذلك زدناها وضوحا و تحديدا ...وتقسيم الأهالي المسلمين الذين يسكنون هذه المنطقة بين أمير المؤمنين و إمبراطور مسيحي نجحنا في تقسيم الصحراء ، وهذا التقسيم لم يكن موجودا من قبل [4]

إن المتمعن في تصريح ديلاري يدرك أن هدف فرنسا من وراء هذه المعاهدة ليس القضاء على الامير و حركة الجهاد فحسب إنها السيطرة على المغرب الأقصى بأكمله

مما سبق ذكره في الفصل الثاني نستنتج :

1 – كان للحكومة الفرنسية موقف رافض إتجاه دعم السلطان المغربي للأمير عبد القادر ما جعل فرنسا تمارس ضغوطات على السلطان قصد منع الدعم للأمير

2 – إتباع بيجو لسياسة القمع و التخريب لإرغام مقاومة الأمير للخضوع وقام بغزل المقاومة وغزل الأمير عن أنصاره و تابعيه

---

[1] . يوسف مناصرية : مهمة ليون روش ، المرجع السابق ، ص 52

[2] . لويس فيليب : 1773 . 1850 ملك فرنسا من سنة 1830 . 1848 عرف بالتشدد في رفض الإصلاحات كان يطالب بها الأحرار و رجال الفكر المتنورين ، وهو ما سلهم في ظهور ثورة 1848 ، التي أزاحته من الحكم ، أنظر : المنجد في اللغة و الأعلام ، ص501

[3] . يوسف مناصرية : نفسه ، ص56

[4] . جلال يحي وآخرون : المرجع السابق ، ص 206 -207

3 – لجوء الأمير إلى المغرب الشرقي تأخر العلاقات الأمير بالسلطان إبعاد أخرى وذلك نتيجة للتدخل الفرنسي

4 – محاولة فرنسا لخلق الذرائع التي أثمرت بظهور الصراع الفرنسي المغربي على حساب حركة الجهاد الجزائري و احتلال وجدة المغربية وتلقي الجيش المغربي الهزيمة في معركة واد ايسلي

5 – أثمر هذا الصراع ونتج عنه عقد معاهدة طنجة و لالا مغنية التي أجبرت السلطان بضرورة طرد الأمير و اعتباره خارجا عن القانون.

الفصل الثالث

التعاون المغربي الفرنسي للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر

المبحث الأول :محاولات فرنسا والمغرب في القضاء علي الامير

المبحث الثاني :التصادم العسكري بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان

المبحث الثالث:توقف الأمير عن القتال

المبحث الرابع :تسليم الأمير عبد القادر

المبحث الخامس:ردود فعل

أمام إصرار السلطان المغربي وفرنسا على تصفية حركة الجهاد ورفض الأمير الخروج من الغرب وأمام تزايد الضغوطات الفرنسية النفسية على السلطان لم يكن هناك بديل عن حتمية التعاون المغربي الفرنسي وحتمية التصادم الدموي العسكري فقبل هذه المواجهات وجدت محاولات مشتركة ضد الأمير وعليه ماهي ابرز تلك المحاولات وكبف واجهها الأمير ؟

المبحث الأول :محاولات فرنسا والمغرب في القضاء علي الامير

واصل الجنرال بيجو في ضغطه على المغرب وأصبح يهدد الحدود المغربية وهذا الضغط جعل سلطان المغرب يجري تخطيطا جديدا للحدود المغربية الجزائرية مما أدى إلى وجود تعاون مغربي فرنسي ومحاولات ومحاولات عدة من أجل القضاء على الأمير يدخل في مواجهات مع السلطان عبد الرحمان وعليه فيما تمثلت محاولات فرنسا والمغرب للقضاء على الأمير ؟وماهي نتائج التقارب المغربي الفرنسي ؟وما هي نتائج التقارب الفرنسي المغربي ؟وماهو مصير الأمير مقاومته ؟

منذ نقض معاهدة تافنة من طرف جيش الفرنسي ركز الفرنسيون جهودهم ضد الأمير وجندوا قواتهم بصفة مكثفة فانتزعوا منه عاصمة مدينة معسكر ومعظم مدن الناحية الغربية واضطر الأمير أن ينشئ لنفسه عاصمة متنقلة سماها الزمالة وانسحب بها إلى الهضاب العليا والصحراء وفي سنة 1843م ضاعت منه هذه الزمالة واستولى عليها الفرنسيون في معركة عين طاجين[1]وكان ذلك ضربة قاسية له ولقواته ومقاومته لأن فرنسين أسروا له ثلاث ألاف شخص وكل ما بالزمالة من المؤن والأغذية والذخائر فاضطر أن يلتجئ إلى المغرب وكان يأمل بأن يحقق هدفه في الحصول على الدعم والمساعدة وفعلا راسل السلطان عبد الرحمان بن هشام فطلب منه المساعدة فاعتذر له بإنشغاله بقمع العتاة الثائرين عليه فترك الأمير المغرب وعاد إلى الجزائر لمواصلة المقاومة واتصلت الحكومة الفرنسية بالسلطان المغربي وطلبت منه وضع حد لنشاط الأمير فأجابها بأن بلاد الريف خارجة عن طاعته وتخضع للأمير عبد القادر وكان يتصور أن ذلك ينجيه ويعفيه من المسؤولية وتجنبه أخطار الفرنسين ،لكن حصل العكس تماما فقد كلف الجنرال بيجو الضابطين بيدو ولامورسيير بالزحف على مدينة وجدة في نفس الوقت[2]فضعف اتكال الأمير على المساعدات

[1]- معركة عين طاكين :معركة كبيرة عرفت بإسم الزمالة حدثت في ماي 1843 في قرية عين طاقين قرب مدينة بوغار وتفوق فيها الفرنسيون واسروا حوالي ثلاثة آلاف شخص من أتباع الأمير واثرها لجأ الأمير مراكش (انظر :يحي بوعزيز ثوارث القرن التاسع عشر ص49)

[2]- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ج1 ، دار الهدى،الجزائر،2009، ص427

المغربية حيث تنكر السلطات المغربية له وازداد تحرشاتها به تحت الضغط الفرنسي ووجد الأمير نفسه محاصرا بجيشين المغربي من جهة والفرنسي من جهة أخرى[1]

قد إرتاع السلطان المغربي ورضخ لمطالب الفرنسين وأمضى معهم المعاهدة المهينة والتي نصت على إعتبار الأمير خارج عن القانون وتعهد السلطان بأن يطرده من بلاده أو يعتقله فأثار بذلك مشاعر الشعب المغربي وتقدمت قبائل الريف وعرضت أن تبايعه سلطانا عليها ، لكنه رفض وأكد بأنه دخل إلى بلاد المغرب لاحتماء وليس للثورة على السلطان ، وقد حاول السلطان المغربي أن يستدرج الأمير إلى مدينة فاس ليعتقله فتفطن الامير للمكيدة واعتذر وعاد الي الجزائر طوال فصلي الشتاء والربيع ثم عاد الي المغرب وجدد السلطان طلبه له بالخروج من بلاده[2]

بعد أن عاد بيجو إلى الجزائر بقوات ضخمة عاد الأمير مرة أخرى إلى الجزائر والتحق بمنطقة فليته[3] وجبال الونشريس واصطدم بالقوات الفرنسية في مطلع عام 1848م التحق الأمير بجبال جرجرة وجند له خليفته هناك أحمد الطيب بن سالم[4] وقاد المقاومة 5000رجل محارب واكتسح بها قرى متيجة ثم عاد إلى جرجرة وخاض معركة وادي يسر الشهيرة ثم التحق بجبال العمور وأولاد نايل خلال شهر مارس والتحق بأولاد سيدي الشيخ في البيض فأكرموه لكنهم طلبوا منه الرحيل حتى لاينكل بهم الجيش الفرنسي الغازي[5] فانسحب الأمير إلى المغرب الأقصى والتحق بدائرة وادي أسلف بحوض ملوية 18جويلية 1846م وبينما الأمير عبد القادر يعالج مشاكلها لداخلية واصلت السلطات الفرنسية تدخلها لدى سلطان المغرب ضده فجدد مرة أخرى السلطان طلبه له بمغادرة بلاده طوعا أو تسليم نفسه وإلا يستعمل القوة ضد ه فراسله الأمير وبصره بمغبة موقفه فلم يرتدع ولم يكن جانبه بل تمادى في طلبه وإلحاحه وتهديداته عندئذ قرر الأمير ورفاقه البقاء بالمغرب الأقصى ويدافعوا عن أنفسهم وأجاز له علماء الأزهر ذلك ،في مطلع سنة 1847م

---

[1] –فريد قاسي :المرجع السابق ،ص 242

[2] –يحي بوعزيز : المرجع السابق ،ص428

[3] –منطقة فليته : مجموعة من الأهالي تقطن بين أعالي الشراقة بوادي الشلف على نهري مينة ومنداس تضم واحد وعشرون بطا العناترة والمحال وأمينة والشرقة والحرارثة (انظر :الأمير عبد القادر ،المذكرات ،ص118):

[4] – أحمد بن سالم :ينتمي إلى اسرة عريقة من المرابطين في منطقة القبائل كان له دور في المقاومة وقد اشتهر بعمله وفضله وتقواه عينه الأمير خليفة على المنطقة سنة 1837وظل يجاهد تحت إمرأته مدة عشر سنوات وفي سنة 1847سلم نفسه إلى الفرنسين بسور الغزلان وقع التسليم في 29 فبراير 1847(انظر :ابن عبد القادر ،مصدر سابق ،ص 282–285

[5] –شارل هنري تشرشل :حياة الأمير ،المصدر السابق ،ص 279–301

بدأت الصعوبات تشتد وتتكاثر على الأمير وبات واضحا أن مقاومتهم تتعرض للتقلص والإختناق وإستسلام بعض خلفائه وتعويض الجنرال بيجو بالدوق "دومال "الذي زود بقوات كبيرة لمحاربة الأمير وملاحقته وكذلك سلطان المغرب ركب رأسه وبالغ في عدائه

للأمير وحرض ضده زعيم الأحلاف بالريف الشيخ بوزيان وزعماء بني سناسن وجهز لقائد عساكره بلأحمر جيشا كبير لمهاجمة دائرة الأمير بحوض ملوية حاول الأمير توضيح أموره للسلطان وكاتبه مرتين بأنه يتعذر عليه المغادرة في الظروف الحالية لكن رفض وأسر على استعمال قوة السلاح ،لأن السلطان قد اتفق مع الفرنسين بمنع الأمير الإنسحاب إلى الجنوب وحصاره إلى أن يتم القضاء عليه ،لهذا ركز لامورسيير[1] على طول الحدود وتعاون مع حاكم وجدة المغربي على قطع كل المسارب والطرق التي يمكن أن يسلكها وعندئذ أستعد الأمير لمواجهة الأمر بما يستحق من الحزم وقتل بلأحمر واعتذر للسلطان بأنه يدافع عن نفسه وأنه هو من اكرهه على إستعمال القوة.[2]

وفي هذا الوقت أحس الأمير بحسرة فأنه تعصر قلبه وتحت تأثير هذا الألم تفجر بأبيات شعرية مرتجلة في صورة تعبيرية مفعمة بالمشاعر الصادقة .

قلـدت يـوم البيـت جيـد مـودعي ... درر ا نظمـت عقودهـا مـن أدمعـي
وحـدي بهـم حـادي المطايـا فلـم ... قلـبي ولا جلـدي ولا صـبري معـي
أحـد ودعـتهم ثم انثنيـت بحسـرة ... تركـت معـا لم معهـدي كـالبلقع
ورجعـت لا أدري الطريـق ولا ... رجعـت عـداك المبغوضـون لمرجعـي
تسل بصاح .ع. وانصت لأخبار ... حاشـى لمتلـك أن أقـول ولا يعـي
الهـوى إني أحـدث الهـوى بغرائـب ... وعجائـب حـتى كـأني الأصـمعي
يـانفس قـد فارقـت يـوم راقهـم ... طيب الحياة ،ففي البقاء لا تطمعي[3]

[1]- لا مورسيير :دولامورسيير في 5فيفري 1806 بنانت ،شارك في معركة موزاية في 12 ماي 1840 ثم صاروزيرا للحربية 1848،توفي 11سيتمبر 1865 بورز ايل أنظر سلاماني عبد القادرص 330

[2]- يحي بوعزيز:مرجع سابق ،ص430-431

[3]- فريدة قاسي : مرجع سابق ،ص 243

وهكذا أصبح لزاما على الأمير عبد القادر أن يخوض صراعا مريرا على ثلاث جبهات : الجبهة الداخلية المتداعية تحت ضربات الفرنسين المدمرة وجبهة الصراع ضد الفرنسين ،وعلى جبهة المغرب الأقصى وكان هذا الصراع يتطلب إمكانيات ضخمة ،في حين انقطعت عنه كل المواد بعد أن نجحت فرنسا في عزل الجزائر عن جناحيها "تونس والمغرب "وباتت الحلقات تضيق حول الأمير ودخل مع المغرب في موجهات وحدثت معارك كبيرة بينهما [1]

كذا لم يسلم الأمير من تحريض السلطان للقبائل ضده : ولما بلغ سلطان المغرب ذلك أكد له الحسد والبغض السابقين فكاتب قائد الأحلاف وقتئد القائد حمدون يقول له أنك أخبرتني في مكتوبك أنك أقمت الحراسين على قبائلكم إذا صاروا يروحوا إلى المغرب ،فهلا اردت ذلك بالحاج عبد القادر وقومه قبل أن يحدث منه أمر ،ثم كاتب جميع عمال طاعته يأمرهم بالتضيق عليه إلى أن استبدل عليهم بالأية التي نزلت في التضييق على المشركين وهي "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وحذروهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد" فشنع الناس عليه في ذلك تشنيعا كبيرا ولم يوافقه إلا من عرضه نبذ الدين وارتكاب الدنيا ،ولا إشعارنا بذلك ، فإذا رأينا من أحد شرا كاتبنا السلطان وعظمنا ه وشكونا له أمرنا ، وسكنا بأهلنا يقول ابن التهامي "بلاد المطالسة وكنا غزونا غزوا لجبهة متبطرة احميان ونلنا منهم ومن أموالهم وبقي البوحميدي وراءنا بالمال فتعرض له أناس من الأحلاف وأخذوا كثيرا من إبلنا وعدمنا التي معه فكاتبناهم بالسياسة فلم يرضوا ودخل جيش الأمير في قتال مع القبائل([2])

فكاتب السلطان المغربي قبائل أنجاد وبني يزنا سن للعمل ضد الأمير :{أنظروا ما تكرر على اسماعكم من وقائع غدرة ، وما رمي به المنحاشين إليه من ظلمه وضره فقد كاد أن يزلزل يقنيكم ،ولو ساعدتموه لتبدل دينكم واصرموا حباله ومن معه وأخرجوهم وضيقوا عليهم ...}[3].

[1] – بسام العسلي : جهاد الشعب الجزائري، المرجع السابق ،ص 252- 253

[2] – مصطفى بن التهامي :سيرة الأمير عبد القادر وجهاده ، تحقيق وتقديم يحي بوعزيز ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009،ص 161

[3] – مولاي عبد الرحمان بن زيدان :الإتحاف ،مصدر سابق ،ص 63-64

المبحث الثاني :التصادم العسكري بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان

1/واقعة تا فرسيت 1847

هي المعركة التي شنها السلطان ضد الأمير بقيادة الباشا هشام ابن الأحمر وهو من أشهر قادة الجيش المغربي[1]حيث قامت قبائل الأحلاف المغربية بالاعتداء على قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الخليفة البوحميدي[2]

ا–أسبابها :

1/ اعتداء الأحلاف على البوحميدي ونهب إبل وأغنام الدائرة ،فراسل الأمير قائدهم أن يكف رعيته عن أفعالها ،إلا أنه رفض ذلك فرد عليه الأمير "حيث لم تكف الظلم على المظلوم فإنا نأخذ متاعنا من ظلمنا فتبين الأمر حيث أنه منه وبإذنه"

2/تحرك القائد بن سالم الأحمر لقتال فجد في أمره وحرضى لأحمرعلى الجد في اجتثاث أصله والسعي في محو شره .

3/اصدار الأحمر على خروج الأمير وقتاله رغم نداءات المساكنة التي بعثها له، و حسب الإتحاف "وكتب إليه يتبرأ مما نسب إليه من البهتان ، وأقسم يصدق ولايته للسلطان وبرهن على أنه مستظل بحمى أمير المؤمنين" ومن بين أحداث هذه المعركة تبدأ بمحاولة الاحمر الأغارة على دائرة الأمير وتفطن هذا الأخير له جعله لا يباشر القتال ، فتظاهر بالقدوم لزيارته فقط ، فاستدعى الأمير أنصاره من المتالسة ،بنوبويجي ،القلايا ،وجزء من بني سناسن واقترب من الجيش المغربي يوم 6 إلى 7 جوان

فاضطربت القوات الشريقية واستعدت للقتال ولكن الامير أخبرهم أنه جاء لزيارة الأحمر لا غير ،ثم اختار الأمير 50 فارسا بقيادة البوحميدي وأمرهم بالتوجه إلى مقر القيادة المخزنية ليعلن مسالمته ،لكن وصول هذه القوات أثار الهلع والفوضى في صفوف المغاربة قرب قلعة تافريست[3] اين يقيم

---

[1] – عبد الرحمان محمد الجيلاني :تاريخ الجزائر العام ،ج4 شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010،ص 225

[2] –سلاماني عبد القادر :الاستراتجية الاستراتيجة الفرنسية ،المرجع السابق ،ص325

[3] –تافريست :هي اسم لمكان علي الحدود المغربية الجزائرية تبعد بنحو مسافة عن الدائرة ،وقعت فيها المعركة التي شنها السلطان ضد الامير ،انظر عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام :المرجع السابق ،ص225.

الأحمر الذي سرعان ما نهضى وحاول اطلاق النار مباشرة على البوحميدي إلا أن حرس الأخير ردوا عليه بالمثل فكان مصيره الموت [1].

ب–نتائجها :

1/ انهزام القوات المخزنية وقتل القائد الاحمر واستيلاء الامير على محتله .

2/ اهتزاز ضمير الشعب المغربي لهول ما قام به السلطان ضد الجزائريين الذين طعنهم من الحلف ولم يراع حرمتهم. قيام الامير بتكوين وفد من الاشراف والاعيان والعلماء برئاسة أبي عبد الله محمد السقاط ،وأرسلهم إلى السلطان وبرفقتهم كل ما تركته محلة الاحمر للإعتذار حول ما حدث فقوبلوا بكل تجلة واكرام وتحقق السلطان من براءة سادة الأمير من أقوال المرجفين ثم انقلب الوفد عائد إلى الأمير مغمورا بجود السلطان وكرمه .

ومن أهم الاجراءات التي قام بها السلطان :

1/تعيين محمد بن عبد الصادق مكان الاحمر قائدا على الريف ، وبرفقة 100جنديا .

2/طلب سيدي محمد من والده التعجيل بالقدوم إلى فاس قبل أن تنتهي فترة هدوء القبائل المرتبطة بفترة الحصاد[2].

2/معركة قلعية : من أهم أسبابها ونتائجها

ا–أسبابها :

تحريض السلطان لعمالة للتحرك ضد الأمير الناحيةكقلعية ليس لهم همة إلا في شن الغارات على بعضهم بعضا وقطع الطرق وقتل النفوس بغير حق .

ب– ومن بين أحداثها :

تبدأ بقيام قبيلة قلعية بالإعتداء على المتسوقة من الدائرة ونهب أموالهم ،فأمر الامير برد ما نهبوه منهم إلا أنها رفظت ذلك فأجبرها بالقوة على رده ودليل ذلك رسالة السلطان إلى سيدي محمد بتاريخ 21 جويلية " وعلمنا ما ارتكب الفتان أهلكه الله من نزوله على قلعية حتى ردوا ما كانوا نهبوا

[1] – قاصري محمد السعيد :دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعا صر ،المرجع السابق،ص61

[2] –نفسه ،ص 62.

لاصحابه ووظف عليهم الزغبرة زيادة على ذلك " لم تكتف قلعية بذلك بل قامت بالهجوم على الدائرة ثانية عندما توجه الامير لاستقبال الحشم وبنى عامر ، وعلى اثر عودته علم بالخبر فبعث إلى قبائل العرب الدائرة به في المنزل كالاحلاف والمطالسة والسبع وغيرهم ،لاستشاراتهم في شأن ماحدث فأجمعوا رأيهم على مساعدته عليهم وهو ماتم فعلا ، فهاجم قلعية وقتل من الطرفين المئات [1].

ج–نتائجها :

1/رضوخ قلعية للأمير وأداء ما عليها من غرامات التي قدرت ب 22000 كيسا من الشعير .

2/استغاثة قلعية بقبائل الريف مثل بني سعيد ، تلمسان ، أولاد الشيخ ، بني توزين لمساعدتها في الانتقام من الامير .

3/زيادة نفوذ الامير بمنطقة الريف وتلقيه للكثير من المساعدات من القبائل

التي عاضدته "وما أعمال قبائل الريف من الخوف من الفتن إنما ذلك منهم كذب تلبيس وكيف يخافون منه وكل قبيلة تعد العشرة ألاف والعشرين ألفا من أهل المقاتلة والحمية وإنما ذلك منهم نفاق وخيانة وتقاعد عن الوفاء".

ومن أهم الخطوات التي قام بها السلطان تجاه الأمير :

اصرار السلطان على قتال الامير وتصفية حركة الجهاد وذاك من خلال المذبحة التي ارتكبها في حق الحشم وبني عامر ،التي تعتبر المعركة الثالثة في هذه الفترة[2]

4/ معركة الحشم وبني عامر :

لما ترك المهاجرون من بني عامر دائرة الامير بعد الاضطرابات التي وقعت بينهم وبين ابن التهامي خليفة الامير بدسائس الخليفة البوحميدي إلى فاس غاصبين فأكرمهم السلطان عبد الرحمان ومنحهم أرفى تشمل على محرث وبسائط خصبة فاستوطنوها ولما ربع الامير من الجهة الشرقية إلى الدائرة أرادوا الرجوع إلى ولي نعمتهم وكتبوا إليه أن يراقبهم في بلاد مكناسة وارتحل الامير بدائرته إلى كوط قريبا من جبل قلعيه ثم سار في نخبة من فرسانه إلى مكناسة ، وكان بنى عامر قد بدأو في الرحيل . نشر الخبر إلى سلطانهم فقام بإرسال جيشا كثيفا من الشراردة عين عليهم القائد ابراهيم بن

[1] قاصري محمد السعيد: المرجع السابق،ص ص64.63

[2] –قا صري محمد السعيد :ا لمرجع السابق ،ص64.

أحمد أكحل ونزل بساحتهم ،ارسلوا إلى رئيسه يقولون نحن قوم خرجنا من دائرة أميرنا والآن أردنا الرجوع إلى اخواننا وأهلينا فلا سبيل لكم ، وأن السلطان لا يمكنه أن يمنعهم من العودة لا بالشرع ولا بالقانون لكن أغار عليهم يوما كاملا ثم تكاثر عليهم الجيش وأحاطوا بهم ، وكانوا يدافعون عن حريتهم ، وكانوا يجمعون موتاهم وينصبونهم أشبارا يتربسون به ، ويقاتلون من خلفه ، ثم قام الجيش بحملة واحدة حتى جالدوهم بالسيوف وطاعنهم بالرماح والتوافل ،فكانوا يقتلون بناتهم ونساءهم بأيدهم فرارا من العار ، ثم جعلوا يقتلون أنفسهم ، ومن بقى منه أخذهم المراكشيون وباعوهم في أسواقهم بأبخس الاثمان[1]

ا–أسبابها :

1/ تمكن الامير من بسط نفوذه على أهالي الريف ،والاشاعات التي رودها القناصل الاجانب من خطر الامير على العرش .

2/تخوف السلطان من وصل الحشم وبنى عامر إلى الدائرة وبالتالي معاضدتها وتقوية مركزها من الناحية العسكرية .

3/محاوله السلطان وضع حد لتحركاتهم نحو الشرق بقتلهم ،وذلك من باب التهديد الموجه للقبائل المغربية نفسها المساندة للأمير ،وإظهار قدرته العسكرية لتحقيق توتر القبائل العسكرية وتخوفها من الامير ،ونلمس ذلك من خلال رسالته إلى والي عهده بتاريخ 18 أوت[2]

عندما سقطت أحد الرسائل التي كانت بين الامير وهاتين القبلتين في يد جواسيس السلطان ،التي كانت تحمل تحركاتهم نحو الامير ، نتيجة لذلك بعث سيدي محمد بقوة مخزنيه من 300 فارسا[3] لكن قبائل بنى عامر حوالي 800 فارسا و 1200جندي في 11 ديسمبر 1843 تمكنوا من اخراق صفوفه وساروا قد ما في اتجاه واد اللين، أما الحشم فهم أيضا رفضوا تنفيذ الأمر الذي أصدر إليهم بالتوجه نحو مراكش ولجئوا إلى غريب في ملك زاوية وزان ،حيث طلبوا من رئيسها سيدي عبد الكريم بن علي التدخل لدى السلطان للعدول عن نقلهم إلى مراكش إلا أنه في اليوم التالي أحاطت القوات المخزنية بالموقع ومعها فرسان المجاورة وهو جم الحشم وقتل أغلبهم واسر

[1] – محمد بن عبد القادر :تحفة الزائر في مآثر الامير وأخبار الجزائر ، المصدر السابق ،ص 320

[2] – قاصر محمد السعيدي : مرجع سابق ،ص 65

[3] – سلاماني عبد القادر : المرجع السابق ،ص 327

الاحياء ، ولم يتمكن بنو عامر من الوصول إلى المكان الذي تواعدوا فيه مع الأمير لأن الجيش تمكن من إدراكهم ببلاد الحيانية حيث أحاط بهم مع آلاف من فرسان قبائل الناحية،وقد وصف كل من أكسوس والناصري القتال الذي جرى بين بنى عامر وحوالي 1200 مقاتلا مغربيا ، وصف يعكس قوة وشجاعة الحشم وبني عامر.[1]

ب–نتائجها :

1/القضاء على قبلتين جزائريتين هاجرتا إلى المغرب للاحتماء بالسلطان ، وإذا به يرتكب في حقها مجزرة رهيبة راح ضحيتها أكثر من ثلاثة آلاف مهاجر جزائري .

2/الذل والهوان الذي تعرفى له من بقي على قيد الحياة فأخذهم المراكشيون وباعوهم كعبيد في أسواق النخاسة ،وهناك من رمي بهم في ظلمات السجون .

3/الاستلاء على أمتعة وأسلاب القبلتين .

4/ إعادة الامل إلى السلطان وجنوده في إمكانية القضاء على ماتبقى من مهاجر ين جزائرين بالمغرب الشرقي ، وهو ماتم فعلا في المعركة الأخيرة والمصرية.[(2)]

4/معركة سلوان :

يوجد مكان هذه القلعة بلدية مليلة من ريف المغرب وعلى خمسة عشر كيلو مترا منها حيث كان الامير يومئذ مخيما بدائرته هناك وبهذا المكان اشتعلت نار الحرب بين الجيوش الجزائرية وعسكر السلطان البالغ عدده خمسين ألف مقاتل وقد جعل السلطان عسكر إلى ولديه محمد ولي عهده وأخيه أحمد أو هو مولاي سليمان بمعاضده قائد بن قائد الريف وقائد وجده ، وكان نزول القوات بهذا المكان يوم ثاني المحرم 10 سبتمبر 1847م وبعد يومين من التاريخ نشبت الحرب بين الفريقين ، فانتصرت الجيوش الجزائرية التي كان لا يزيد عددها عن 12000فارس و800راجل وتقدمت في سيرها إلى أن بلغت إلى السرادق الذي يقيم فيه ولي العهد المغربي مع أخيه واشتد أمامهما القتال ففر من حولهما أكثر الجند ولم يبق معهما سوى رجال الحامية فقط ،فتسترا بالظهر والاثقال و استمرت

[1] قاصري محمد السعيد: المرجع السابق،ص66

[2]–قاصري محمد السعيدي : المرجع السابق، ص 66

المعركة قائمة من نصف الليل الاخر إلى الفجر ، وكثر في ذلك اليوم القتل والاسر ولا سيما في جيش السلطان وانسحب الامير بعدها إلى مركز منتصرا.[1]

5/معركة عجرود:

أواخر شهر ديسمبر 1847م كثر في هذه المعركة عدد القتلى والجرحى من الطرفين المغربي والجزائري لذا اضطر الامير عبد القادر للانسحاب نحو بني زناسن[2]نظرا لقلة الذخيرة والمؤونة لقواته[3]

ونظرا لنقص الذخيرة والتغذية للجيش حاول الأمير استعمال الطرق التفاوضية بإرسال وفد بقيادة الخليفة البوحميدي في أواخر سنة 1847م إلى السلطان عبد الرحمان ليطلب الدعم والمساندة من أجل حقن دماء المسلمين إلا أن السلطان قام بسجن المبعوث الذي بقي معتقلا في السجون المغربية وقتل مسموما.[4]

واصل الأمير المقاومة رغم الحصار المفروض عليه من قبل القوات المغربية غربا والقوات الفرنسية شرقا وبعد 7 أشهر من المواجهات استطاعت قوات الأمير رفع الحصار ومواجهة الاحتلال في أكثر من معركة واختراق الأراضي الجزائرية وصولا إلى بلاد القبائل وقد وصل عدد الجيش الفرنسي 106الاف جندي تهدف لمنع تحركات الأمير عبد القادر وطرده نحو الصحراء ورغم صعوبة العيش استطاعت قوات الأمير التوغل عبر الهضاب العليا حيث مرت وسط قوات الجنرالين لامورسيرو بيدوا بينما عملت 15 كتيبة عسكرية فرنسية بتتبع تحركات جيش الأمير ووصلت إلى منطقة يسر ببلاد القبائل وتقابل الأمير مع الخليفة بن سالم فطلب منه مواصلة المقاومة ضد الاحتلال وقد رجعت قوات الأمير إلى المغرب 18 جويلية 1846.[5]

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي :تاريخ الجزائر العام مرجع سابق ،ص 288

[2]- بني زناسن : قبيلة بربرية تسكن الجبال الممتدة بين الأنجاد جنوبا وطريقه شمالا تتكون من أربعة قبائل كبيرة : بني خالد ، بني عتيق ، بني منقوش ، بني يزناسن ، كانوا تابعين للملك لكنهم لم يولوا الطاعة له وشكلوا في عديد المرات فرسانا ساعدوا الأمير عبد القادر في مقاومته .(انظر :سلاماني عبد القادر :مرجع سابق ،ص 325)

[3]- تشرشل شارل هنري : مصدر سابق ، ص 290

- محمد بن عبد القادر :مصدر سابق ،ص 320-321

[5]- سلاماني عبد القادر : المرجع السابق، ،ص 329

فدارت هذه المعركة الأخيرة بين الطرفين على ضفاف واد عجرود فنهبت أثناء ها محلته وما نجا منها إلا القليل، فشرق بهم إلى أن دخل الأمير جبل بني خالد نحو الصحراء وظنا منه أنه سيجد عندهم العون والنصير ،إلا أن شيخ بني خالد قلب له ظهر المجن ،فلم يسعه حينئذ إلا النظر في أمره وانتهاز الفرصة في الخروج بوجه مشرق من هذا الموقف المخزي للسلطان ومن مكائد العدو ومكره ، فجمع مجلسه وخطب فيهم فكانت النتيجة هي القبول بالتسليم للجيش الفرنسي في ديسمبر 1847م وهو ما تم فعلا[1]

المبحث الثالث:توقف الأمير عن القتال :

لقد استمر الصراع المرير على امتداد عامين وفي شهر ديسمبر 1847م وقف مع القوات المتبقية لديه 5 آلاف مقاتل في دائرة معسكر على الضفة اليسرى لنهر ملوية وأعاد تقدير موقفه ، كان شاردا عن كل ما حوله يسير على رأس قواته تتبعه الزمالة التي أوهنها الحال والترحال وزاد من ارهاقها غضب الطبيعة التي أرسلت أمطارها كالسيول ووقف الأمير فجأة واتخذ قراره وأخرج الأمير قطعة من الورق ووضع عليها خاتمه لقد كان المطر الغزير يعيقه عن الكتابة فترك للفارسين المكلفين بنقل الرسالة إلى القائد الفرنسي كتابة الشروط ، استقل الجنرال لامورسيير الفارسين أبلغاه رغبة الأمير في تسليم نفسه فوافق على الفور غير أنه لم يكن قادرا بدوره على الكتابة للسب ذاته فالأمطار الغزيرة أعاقته عن الإجابة خطيا فأعطى سيفه وخاتم الضابط بارين[2]إلى المبعوثين لتقديمها إلى الأمير علامة على قبول شروطه افادة الأمير من توقف المطر قليلا فكتب رسالة إلى لامورسيير ضمنها شروطه وعاد فأرسلها مع مبعوثيه ، وأثناء ذلك قد نقل لامورسيير الخبر إلى الدوق دومال الذي أصبح حاكما عاما على الجزائر وكتب لامورسيير إلى الدوق مايلي :" كنت مضطرا أن التزم بتعهدات ،التي فعلت ذلك وأنا على يقين أن سموك والحكومة ستوافقون على تعهداتي ،إذا قبل الأمير كلمتي".[3]

[1]- نفسه،ص 70

[2]- بازين : Bazaineمارشال فرنسي من مواليد فرساي (1811-1888) خدم في الجزائر واشتهر في حرب القدم ، وأصبح قائدا على القوات الفرنسية في المكسيك وكلف سنة 1870م بقيادة جيش اللورين ضد بروسيا ،حكم عليه بالموت سنة 1873م لتقاعسه ،غير أنه استطاع الهرب إلى اسبانيا وقضى بقية حياته في مدريد(انظر بسام العسلي ، مرجع سابق ،ص 254)

[3]- بسام العسلي :لمرجع السابق ،ص 253-254

1-أسباب توقف الأمير عن القتال :

أ/ الأسباب العسكرية:

فقد كان هناك إختلاف بين القوات المتواجدة على الساحة وهو اختلاف كمي بالدرجة الأولى لأن الأمير عمليا لم يكن يستطيع الاعتماد إلا على جيشه النظامي ، ذلك الجيش الذي أعده بنفسه وعرف كيف يحافظ فيه على نظام دقيق وصارم ولم يكن هذا الجيش بكل أسلحته مجتمعة يضم سوى 10.000رجل ، أما غير النظامين فقد كانوا متفرقين في كامل انحاء البلاد وزيادة على هذا فإن الجيش الفرنسي كان متمركزا بقوة على طول الساحل وكان يتوفر على قواعد متينة للإمداد في حين أن البنيات الهجومية للأمير لم تكن تشكل مراكز دعم وكان النقص في التسليح يمثل نقطة الضعف الأساسية عند قوات الأمير .

وفوق هذا كان ينقصه سلاح مدفعية قوي لأن هذا السلاح كان يفتقد للانسجام على الرغم من جهود الأمير، وفي الأخير فقد كان الجنود الفرنسين ومعظمهم من الحروب النابوليونية كانوا محفزين بروح الغزو والاحتلال بحجة أنهم اتوا إلى الشعوب المختلفة ليقدموا لها الحضارة الفرنسية.[1]

استسلام خلفاء الأميرفقداستسل بومعزة في قدمت ثم جاء دور أحمد بن سالم[2]أحد خلفاء الأمير الشجعان الذي سلم نفسه للعدو بعد مقاومة يائسة بسور الغزلان.[3]

بالإضافة إلى عوامل توقف الأمير وقوع زمالته في قبضه الدوق دومال[4]

انهارت معنوياته وبعد النكبات التي حلت بمساعديه إما بوقوعهم في الأسر أو لأنهم لقوا حذفهم في مقاتلة جيش الإحتلال وبالتالي لم يكملوا المهام التي كلفوا بها.[5]

---

[1]- عبد القادر بوطالب : ص 195-196

[2]- وقع ابن سالم التسليم في 12 ربيع الأول 1263هـ الموافق ل 29 فبراير 1847م

[3]- فريد قاسي : مرجع سابق ،ص 240

[4]- ا لدوق دومال : دوق دي أورليانز من أسرة أورليانز الشهيرة وقد عرف باسم الدوق دومال وهو الابن الرابع للملك لويس فيليب الأول وهو جنرال ومؤرخ فرنسي ولد سنة(1822- 1897) من مواليد باريس اكتسب شهرة من خلال حرب الجزائر وكان في الحملة التي استولت على الزمالة مقر الأمير عبد القادر سنة 1843 (انظر :بسام العسلي ، مرجع سابق ،ص 237-238)

[5]- فريد قاسي: مرجع سابق ،ص 240

ب/الأسباب السياسية :

إن الأمير عبد القادر عند توليه الإمارة لم يجد أمامه إلا الفراغ السياسي والفوضى الإقتصاديةوالإجتماعية .

أ/ الصعوبات التي واجهها الأمير: لقد شيد الأمير دولته انطلاقا من أنقاض سياسية منذ أن كانت الجزائر إيالة عثمانية .

ولأجل بسط سيادته تلزم على الأمير أن يسن قوانين تختلف عن قوانين الأتراك لم يدخل الأمير بنظام الدولة وساعدته عبقريته في ذلك لكن لم يكن هناك الإخلاص الكافي للأدراايين فقد كان صفان من الإداريين أولئك الذين كانوا مخلصين وأولئك الذين يضعون مصالحهم فوق المصلحة العامة.

مساعدة الزوايا للجنرالات الفرنسين في العملية التي سموها عملية تهدئة النفوس وتتكون هذه الزوايا أساسا من أتباع الطريقة التيجانية.[1]

ب/ حالة أحمد باي: كان الباي أحمد في حالة معقدة لأن مقاومته لم تكن ذات طابع وطني ورفضه للإنضمام إلى الأمير في النضال لأن الباي أحمد كان متشبعا بتكبر السادة الكبار من طبقته ، فالخصوصيات الجهوية وغياب سلطة مركزية حقيقية هما اللذان عاقا بقدر كبير نجاح المقاومة الشعبية[2].

ج/ غياب التضامن المغاربي :طلب السلطان من الأمير أن يغادر ترابه وأيضا دفع بقواته ضد بني عامر ، قد أدى إلى اشتباك للأشقاء بين كل من جنوده ونظامي الأمير وهو ما انجز عنه إستسلام هذا الأخير[3].

[1] – الطريقة التيجانية : أسس الطريقة التيجانية أبو العباس بن محمد المختار التيجاني الذي عاش خلال الفترة مابين 1150-1230هـ في قصر عين ماضي الذي يقع على مسافة 28 كلم إلى الغرب من مدينة الأغواط حاول نشر طريقته في تلمسان وفاس ووضع المركز الأساسي لزاويته في فاس سنة 1213هـ ترك الشيخ ابنين محمد الصغير ومحمد الكبير (انظر :فريد قاسي ،مرجع سابق ،ص 159)

[2] عبد القادر بوطالب : مرجع سابق ،ص 196 –

[3] – نفسه ،ص 196-197

المبحث الرابع :تسليم الأمير عبد القادر:

بعد إثقال الأمير بالقتال ضد ثلاث جبهات وبعد محاولا ته لرد القبائل فأينما حل وجد الفرنسين أمامه قد سبقوه .

حيثما حل الأمير وجد القنوط والفتور واليأس حتى أصبح نزولهم ببعض القبائل من سوء الطابع ،مما أدى إلى توقيفه للقتال، ولما كبر على الأمير مقاتله من هم بني جلدته رأى التسليم للأقدار فجمع مجلسه واستشاره قائلا :"إن المقاومة قد انتهت وعلينا أن نعترف بذلك والله شاهد على أننا قد حاربنا طالما كان في وسعنا ذلك ،لكن القبائل أصبحت متعبة من الحرب ولم تعد تطيعني ،ولم يبقى أمامنا سوى الإستسلام والسؤال الآن :لمن نسلم أنفسنا إلى الفرنسين أم إلى السلطان عبد الرحمان ،لكم أن تقررا ما تشاءون ، ولكن أفضل ألف مرة من أن أثق فيمن حاربنه على من خانني."[1]

أبى الأمير عبد القادر أن يقع في قبضة السلطان المغربي مخيرا الإستسلام للقوات الفرنسية ،فطلب الأمان من الجنرال الفرنسي لا مورسيير lamorciere الذي كان جيشه معسكرا على بعد 29 ميلا شمال مدينة وحدة المغربية واشفع هذا الطلب بالسماح له بالإقامة بالإسكندرية أو عكا ، وقد استجاب الجنرال لامورسير إلى طلباته بكل وضوح وبعث له بسيفه تعبيرا عن حسن نيته ثم جرى إستقباله من جانب الحاكم العام "الدوق دومال"الذي وصل إلى المكان ذاته صباح ذلك اليوم وأكد

له أن التزامات السلطات الفرنسية في الجزائر نحوه سيجرى احترامها وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه جرى توجيهه إلى ميناء تولون الفرنسي لكن الحكومة الفرنسية لم تلتزم بوعود ممثليها في الجزائر التي اعتبرتها صحف المعارضة من دون جدوى وحتى خطيرة وزعم ذلك رفض الدوق دومال التراجع عنها ،غيرأن احتجاج النواب وضغوط الصحافة والمعمرين الفرنسين بالجزائر جعلت الوزير الأولغيزو Guizot يحزم بأنه ليس بوسع أي جنرال إلزام حكومة الملك سياسيا بصفة نهائية[2].

فكان من بين الشروط التي وقعها مع الجنرال لاموسيير أن ينتقل إلى إحدى البلدان العربية ،لكن فرنسا خانت العهد ووجد نفسه في قصر أمبواز[3] حت الإقامة الجبرية فأقام فيه متمسكا

---

[1]- فريد قاسي : مرجع سابق ،ص 243-244

[2]- علي المحجوبي : مرجع سابق ،ص 114

[3]- أمبواز: مدينة في دائرة نور مقاطعة "إيندرواللوار" تقع على نهر اللوار وبها ولد ومات شارل الثامن ،وقد استخدم قصره لإقامة الأمير عبد القاادر 1848 -1852 (انظر بسام العسلي ،مرجع سابق ،ص 257):

بالصبر منجلدا بنوائب الدهر ، قائما بواجب العبادة وقد داوم على تدريس العلم وإفادة الطلبة من جماعته فقرأ الصغرى للسنوسي في علم الكلام ورسالة الإمام محمد بن أبي زيد القيرواني في الفقه على مذهب الإمام مالك وغيرها من المصنفات[1].

واختارت الحكومة الفرنسية لمؤانسة الأمير ومجالسته محمد الشاذلي الفلسطيني حيث توطدت العلاقات بينهما [2].

وما يلاحظ على الأمير في سجنه تمسكه بمبادئ دينية ووفائه لها ، ولتقاليد أسرته ووطنه ،فكان يقوم الليل ويعلم أبنائه على طريقة أبناء وطنه ويكثر من المطالعة كان مثالا لكل من رآه في سجنه

من رجال السياسة العسكرية والدين والفكر فجميعا كانوا يخرجون من عنده مبهورين بشخصيته معجبين بعلمه مقدرين لسماحته واستمر الحال على ماهو عليه إلى غاية 29 صفر 1256هـ الموافق 20 ديسمبر 1848م حيث انعقد مجلس خصوصي على رأسه نابليون الثالث الذي خرج بقرار إطلاق سراح الأمير[3]وهكذا جرت مراسيم الاستسلام أمام الحاكم العام للجزائر الذي بدوره وافق بإسم حكومته على الشرط الوحيد الذي يتمثل في الهجرة إلى ديار الإسلام.[4]

وفي الأخير فتوقف الأمير عن المقاومة كان بعد صراع طويل بين قوى غير متكافئة فاضطر الأمير أمام ظروفه الصعبة التي لقيته داخليا وخارجيا إلى التوقف عن القتال ووضع السلاح أمام الجنرال لامورسييرو الدوق دومال وبعد استسلامه حملته الباخرة الفرنسية إلى فرنسا بدل السماح له بالاتجاه إلى المشرق حسب طلبه الذي وافق عليه ممثلو السلطات الفرنسية وبقي هناك إلى أن أطلق سراحه نابليون الثالث سنة 1852م.[5]

[1]- ابن عبد القادر محمد : مصدر سابق ،،ج 2،ص 529

[2]- سعد الله أبو القاسم : محمد الشاذلي القسنطيني (1807-1877) دراسة من خلال رسائله وشعره د.ط ،ش. و.ن.ت، الجزائر ،1974،ص 51

[3] ابو القاسم سعدالله :ابحاث واراء في تاريخ الجزائر الحديث،ج1،ط 2 ،ش.و.ن.ت،الجزائر ،ص133

[4]- جورج الراسي :الدين والدولة في الجزائر ، مرجع سابق ،ص 56-57

[5] - عبد القادر خليفي : محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2010،ص 14

2-إستتاب الأمر لفرنسا بعد استلام الأمير عبد القادر :

مهما يكن من أمر لم ينتسب الأمر لفرنسا بالجزائر إلا بعد استسلام الأمير عبد القادر فبسطت عندئذ نفوذها على كامل التراب الجزائري وأعلنت في سنة 1848 قانون الضم الذي اعتبر هذه البلاد الاسلامية جزءا لا يتجزء من فرنسا وإثر ذلك تم تقسيم الجزائر إلى ثلاث وحدات إدارية شملت تباعا مناطق الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران التي أصبحت تخضع مباشرة لوزارة الداخلية الفرنسية شأن المديريات بفرنسا وكان الحاكم العام الفرنسي في الجزائر يشرف على هذه

الوحدات الإدارية وينسق بينهما ،غير أن مقاومة الشعب الجزائري للإستعمار الفرنسي لم تنقرض تماما بعد هزيمة الأمير عبد القادر واستسلامه بل استمرت في الواحات والجبال من أهمها ثورة المقراني[1]

3-مسألة إستسلام الأمير في فكر الأميرة بديعة :

يحتل الأمير في فكرها مكانة معتبرة ومتميزة حيث لا تكاد تخلو كتاباتها واحاديثها عنه في كل المناسبات والأوقات ولقد بذلت الأميرة بديعة جهدا كبيرا في التأليف عن الأمير حيث ترفض الأميرة بديعة رفضا قاطعا فكرة الاستسلام م هذا ما تلمسه من خلال مضمون الإقتباسات تقول :"كلمة الاستسلام فقد قبلت عن مجرمي الحرب من الدول أو القتلى واللصوص فيقال عنهم استسلموا بعد نفاذ خيرتهم أو بعد أن حوصروا لأن كلمة إستسلام معناها الخضوع في ذل وهذا في جميع معاجم اللغة العربية ولا تليق هذه الكلمة بمجاهد وبطل دافع عن الحق والكرامة وعزة وطنه"، وتقول أيضا "أليس من الواضح أن الأوربي المتعالي خطط وهو مدرك معنى هذه الكلمة جيدا في اللغة العربية فألصقها بتاريخ الأمير عبد القادر ورجال دولته كالخليفة أحمد بن سالم."[(2)]

ومما سبق ومن خلال الشواهد التاريخية فإننا لا نكاد نجد أثرا لكلمة الإستسلام في المصادر التي عاصرت نهاية مقاومة الأمير والكلمات التي وجدت المرادفة لكلمة الإستسلام ،الأمان، الإئتمان ،الإيصال ،التسليم ،الضمان ، الإنفاق ، ومن خلال المدلول اللغوي لكلمة الاستسلام فإنها تتعرض تماما مع هذه المصطلحات ما مكن ذلك التساؤل عن سبب توظيف مصطلح الإستسلام دون غيره

[1] -علي المحجوبي :العالم العربي الحديث والمعاصر ،مرجع سابق ص117.

[2] - الأميرة بديعة الحسني :حقائق بعيدة عن المغالطات التاريخية ، مسالك مجلة سداسية ،تصدر عن مؤسسة الأمير عبد القادر ،العدد 2، جانفي- جوان 1998الجزائر ،ص 7

وتعتقد أنه آن الآوان لإعادة النظر في هذه المغالطات التاريخية وتصويبها ومحاربة المبتدع فكيف يليق لقائد ورمز وطني كالأمير عبد القادر أن تقول إن الأمير يستسلم لأن جل المراجع تتناول هذه الفكرة المغلوطة والمدسوسة لتعمل على تشويش الذاكرة الجماعية للقارئ والباحث.[1]

وهكذا دعت الأميرة بديعة أن الواجب الوطني يلزم الدولة الجزائرية صحيح ما كتب عن الأمير البطل المجاهد وترى الأميرة بديعة أن كلمة الإستسلام كلمة دخيلة ولا مكان لها

المبحث الخامس:ردود فعل :

ا/ ردود فعل قبائل المنطقة من تسليم الامير:

من خلال ابن التهامي :قائلا جاءنا مكتوب آخر ليلة الخميس بعدتنا بأولاد المنقار وأولاد الغازي وطرف أهل تفجيرت ،وكل كبرائهم يأتون معنا وهم يناشدون السيد الحاج عبد القادر ويقولون له الفرنسين لا آمان له فلا تأمن في أمانهم فوافقنا نمشي تلك الليلة إلى بني بوزق وإلى حيث تريد ،ولا ترجع للنصارى ونوصلك حيث شئت ،وإن أردت أن تبقى عندنا فأبقى نخفيك حتى يمشي المغاربة تمشي حيث أردت ،فيجيبهم سيدنا بعد أن أكملوا أقوالهم التي اتفقوا عليها ويقول :"إني كنت أجاهد على ديني وعلى بلادي ولما رضي أهل الوطن بموافقة النصارى انحزنا لسلطان المغرب". [2]

كان الموقف الشعبي مساندا للأمير عكس الموقف الرسمي وذلك من خلال طلب القبائل المغربية من الأمير عدم الإستسلام

ب /ردود فعل السلطة المغربية من تسليم الأمير عبد القادر :

انتشار نبأ التسليم أمر السلطان ابنه سيدي محمد بإطلاق 21 طلقة مدفع و إقامة الاحتفالات عبر مختلف المدن المغربية

، كما أمر الأئمة الإشادة بهذا النضر العظيم ولتوضيح موقف المخزن نشير إلى أهم ما جاء في الوثائق :

[1] -محمد سعيد قاصري:المرجع السابق،ص 172

[2] - مصطفي بن التهامي :المصدر السابق:ص 147

الوثيقة 1:عبارة عن رسالة كتبها السلطان إلى أحمد بن المجاطية بتاريخ 30-12-1847م أهم ما جاء فيها :"الفاسد الفتان وخليفة الشيطان ،أبعد في الجسارة وامتطى مطي الخسارة وسولت له نفسه الأمارة الاتصاف بالإمارة ..."

الوثيقة 2:تصور لنا انطباع أحمد بن مهدي إلى السلطان في 23-01-1848م وأهم ما جاء فيها :"ورد علينا من حضرة مولانا ما فتح الله به على المسلمين من رد الفاسد الفتان ".

- استمر السلطان في وصف الأمير بصفات ذميمة والتي لم يسلم منها حتى بعد خروجه من المغرب .

- تصوير الأمير بمثابة الشخص الطامع في العرش المغربي.[1]

* وعليه فكان موقف السلطة المغربية ليس لصالح الأمير فاعتبرت استسلام الأمير بمثابة نصر لها وعلى أنه عدو قضت عليه.

ج- ردود فعل الفرنسين من تسليم الأمير :لما علمت فرنسا من نبأ تسليم الأمير ،أستقبل الفرنسين شعبا و حكومة ذلك بفرح طاغ وبهجة عارمة ،لقد أصبحت في نظرهم الجزائر "مستعمرة فرنسية "وأصبح باستطاعة فرنسا الآن سحب مائة ألف جندي لاستخدامهم حيث تتطلب الحاجة.[2]

د-موقف العالم الإسلامي من تسليم الأمير :

لم يكن العالم الإسلامي في وضع يمكنه من تقديم المساعدة وخاصة بعد أن حصن الفرنسيون الحدود منعا لتسرب الامتدادات وكانت الدولة العثمانية حينئذ ضعيفة أمام الدول الأوربية الفتية فضلا عن اللامبالاة من طرف سلاطينها إزاء ما يجري في الجزائر والأقاليم الأخرى ، فهؤلاء السلاطين كانوا في غفلة من الزمان ولم يبقى لهم من الإسلام إلا الشعارات والطقوس ولم يبقى من لغة القرآن إلا العبارات الدينية التي تقال في المناسبات بل لم يبقى لهم من القوة إلا قوة التآمر على بعضهم .

أما علماء المسلمين فقد كان أغلبهم كما قال ابن العنابي منشغلين بتكوير وتكبير العمائم وإطالة أكمام الجبائب وصبغ اللحي والشوارب والتكثير من حبات السبح والتحذلق والحوقلة والتقرب

[1]- محمد السعيد قاصري : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،مرجع سابق ،ص 70-71

[2]- بسام العسلي :جهاد الشعب الجزائري ،مرجع سابق ،ص 255

من ذوي السلطان والنقاش حول الحلال والحرام ، أما أمر الجهاد فمطروح جانبا ولم يكفهم هذا بل دعموا ليون روش في فتواه بموقفهم هذا خذلوا الأمير في جهاده.[1]

مما سبق ذكره في هذا الفصل نخلص إلى أهم النتائج :

– تزايد الضغوطات الفرنسية على المغرب وتهددها وضربها في أمن البلاد نتج عنه تعاون مغربي فرنسي والقيام بمحاولات مشتركة ضد مقاومة الأمير لضغط عليه .

–نجاح فرنسا في تفكيك التعاون الجزائري المغربي بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان وإجبار السلطان إلى الخضوع لها .

–اشتداد المواجهات العسكرية بين الأمير والسلطان في عدة معارك كبرى ومأساوية هي معركة تافريست، ومعركة قلعية ومعركة الحشم ،وبني عامر ،ومعركة سلوان.

–كانت هذه المعارك الدامية كافية لتصفية حركة الجهاد الجزائرية .

–نتيجة الصعوبات التي وقع بها الأمير قرر توقيف القتال والتسليم للفرنسين ووضعه شروط خاصة به .

–نقول أن فرنسا نجحت في ضرب السلطان بالأمير الذي صورته له فرنسا بمثابة العدو الذي يجب القضاء عليه فاشتغل السلطان بذلك.

[1]– سعد الله أبو القاسم :الحركة الوطنية ،ج1، مرجع سا بق ،ص 275–276 .

خاتمة

خاتمة :

وبعد هذه الرحلة الطويلة الممتعة ، التي عشناها مع هذا البحث، وبعد ما قطعنا فيه من أشواط ، نلقي عصا الترحال في نهايته ، لنجمع ما أمكننا حصده من ثماره المتمثلة في أهم نتائج هذا البحث التي توصلنا إليها وهي على النحو التالي:

-تعرفنا على أوضاع إيالة الجزائر قبل دخول الاستعمار الفرنسي وفي مجملها كانت أوضاع متدهورة من كل الجوانب وذلك بسبب سوء تسير الداي ما جعل ذلك فرصة لتدخل الفرنسين .

- كان المغرب الأقصى يعيش فترة من للاستقرار وعموما أوضاعه كانت غير مستقرة وانتشار الفتن وكثرة الاغتيالات.

-العلاقات الجزائرية المغربية تتراوح بين السلم والتوتر فجذور العلاقات الجزائرية المغربية معروفة منذ القدم بقضية الحدود .

-عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر بايع سكان العرب الجزائري سلطان المغرب عبد الرحمان بن هشام وظهرت فكرة المبايعة بعدما طرحها محي الدين والد الأمير عبد القادر .

- تباين مواقف المغرب سلطة وشعبا خاصة بعدما تبين لهم أن الحملة كانت نهائية ما جعل السلطة تخاف من استقرارها ،أما ردد الفعل الشعبية كلها كانت تتمركز حول مديد المساعدة لشقيقتها الجزائر فصوت الشعب هو الذي فرض نفسه على السلطان عبد الرحمان .

-تنامي العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي عبد الرحمان والذي تدخلت فيه دوافع وروابط تاريخية والانتماء الروحي والصوفي والتقارب الجغرافي.

-تشجيع السلطان للأمير على مواصلة الجهاد ورفع راية الإسلام .

-الدور الإيجابي الذي قام به السلطان في دعم مقاومة الأمير منذ سنة 1833م.

-راهن الأمير في تعامله مع السلطان على الحنكة السياسية والدبلوماسية والعسكرية في إطار الشريعة الإسلامية فهو لم يناور السلطان المغربي أو يداهنه.

-عقد الأمير لمعاهدتي ديمشال وتافنة اللتان كانا لهما أثر كبير على سير العلاقات بين الرجلين .

-نتيجة هذا الدعم المكثف على الأمير اعتمدت فرنسا على سياسة للحد من هذا الدعم وتدخلت في الشؤون الداخلية للمغرب الأقصى .

-تعين بيجو حاكما على الجزائر والذي عرف بسياسته القمعية ضد الجزائريين فاعتمد سياسة النهب والسلب واتباع السياسة المعروفة بسياسة الأرض المحروقة وعمل جاهدا على مطاردة الأمير والقضاء عليه .

-التهديد الفرنسي للأراضي المغربية واحتلال وجدة وانهزام الجيش المغربي في معركة إيسلي 1844م.

-شكل عام 1844م اي بعد هزيمة أيسلي شكل حدا لعلاقة الأمير بالسلطان المغربي فوجد السلطان نفسه مكرها على توقيع معاهدة طنجة ولالامغنية والتي بموجبها أن يعتبر السلطان الأمير خارجا على القانون ويتعهد السلطان بطرد الأمير من بلاده .

-على إثر الضغوط الفرنسية التي مورست ضد السلطان فأصبح يحاول قدر المستطاع التنصل منه وإبعاد ه عن بلاده.

-اشتراك فرنسا والمغرب في مواجهة الأمير وظهور محاولات مشتركة مما جعل الأمير يواجه الكثير من الصعوبات وإسرار الأمير البقاء في المغرب فحتم عليه الواقع المواجهة والدفاع على نفسه.

-التصادم العسكري بين الأمير والسلطان المغربي في عدة معارك بينهما وحدوث الافتراق الذي كانت فرنسا لها دخلا فيه .

-تحقيق فرنسا لنجاح كبير في ضرب السلطان بالأمير الذي صورته له نفسه بمثابة العدو الذي يجب القضاء عليه فاشتغل السلطان بذلك ونجاحها كذلك في تفكيك التعاون الجزائري المغربي بين السلطان والأمير نهائيا .

- ردود الفعل المغربية سيطر عليها طابع التسرع في إصدار الأحكام الجزافية بألفاظ عنيفة نقلت من اللسان الفرنسي إلى رجال البلاد المغربي دون تنبه لما سينجز عنه من عواقب وخيمة.

- نتيجة الصعوبات التي وصل إليها الأمير وبعد صراع مرير دام قرابة العامين فقدر الأمير ورجاله التوقف عن القتال.

– تسليم الأمير جاء بعد قراره لتوقيف القتال وفضل التسليم للفرنسين عوض تسليم نفسه للسلطة المغربية وتحكمت في هذا التسليم عدة ظروف وأسباب.

–الموقف من توقف الأمير رحبت به فرنسا بذلك شعبا وحكومة وهذا الخبر أثلج قلوبهم.

–أما السلطة المغربية هي الأخرى اعتبرته انتصارا كبيرا وفرحت بهذا التوقف وحتى الدعوة إلى إقامة احتفالات هذا بالنسبة لردود الفعل الرسمية .

–أما ردود الفعل الشعبية فقد ساندت الأمير الكثير من القبائل لأخر لحظة طلبت من الأمير عدم التوقف وطلبت منه المواصلة في الجهاد وتعهدت بدعمها له .

لا بد من الإشارة إلى أن الأحداث التي رافقت تلك المقاومة على الجانب المغربي التي تركت انعكاسات بعيدة المدى على المستقبل السياسي للمغرب فقد ابعدت فرنسا سكان واحتلت الأراضي الصحراوية وانتزعت بريطانيا معاهدة غير متكافئة مع المغرب سنة1856م وفي 1863م تم التوقيع على المعاهدة الفرنسية المغربية التي ضربت سيادة المغرب عرض الحائط وفرضت ما سمي بالحماية القنصلية .

وبالرغم من جهدنا المبذول إلا أن هذا الموضوع لا يزال يحتاج المزيد من الدراسة والبحث والكثير من التحليل.

الملاحق

الملحق رقم 01: نص البيعة للأمير عبد القادر [1]

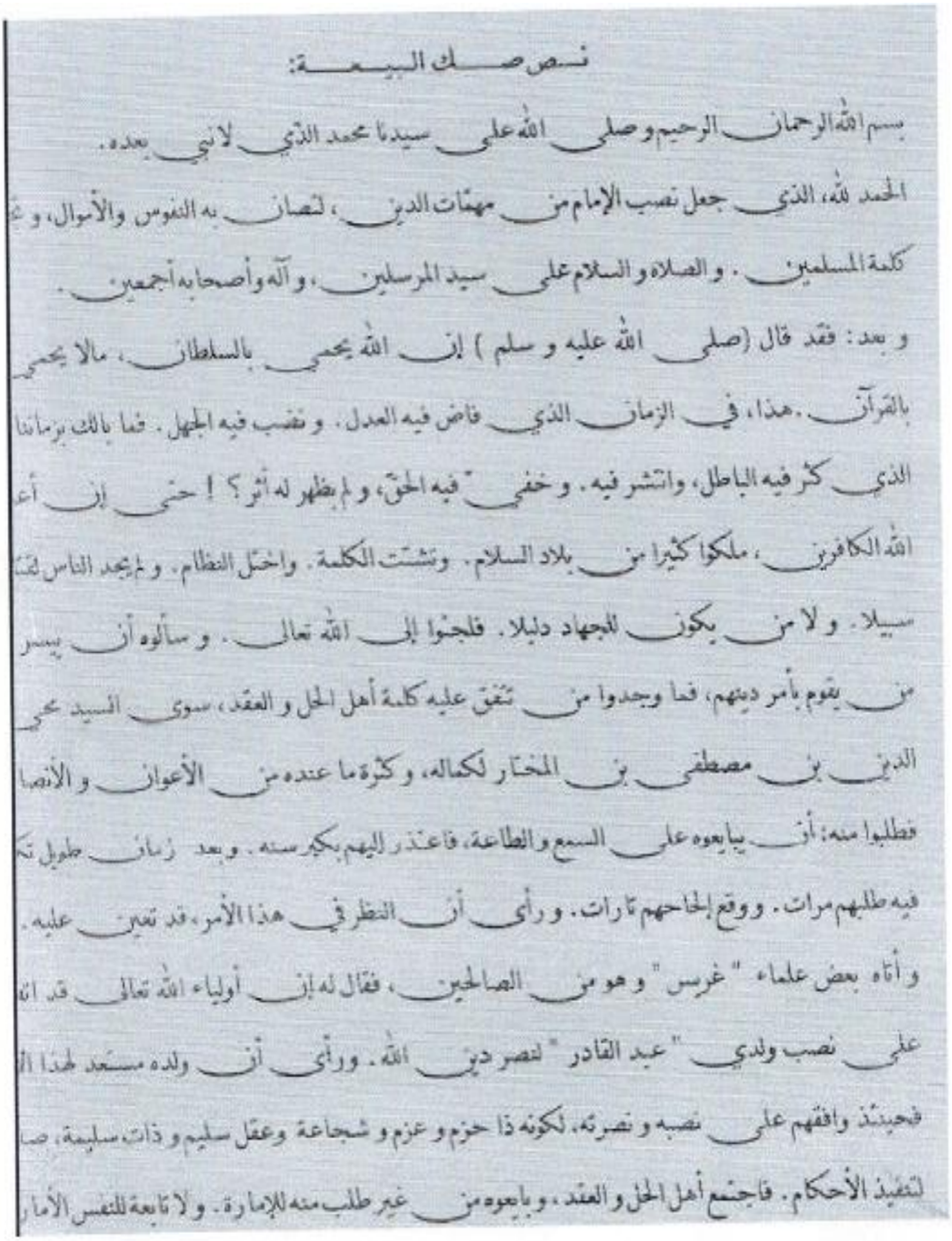

نـص صـــك البيـعـــة:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده.

الحمد لله، الذي جعل نصب الإمام من مهمّات الدين، لتصان به النفوس والأموال، و تج
كلمة المسلمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله وأصحابه أجمعين.

و بعد: فقد قال (صلى الله عليه و سلم) إن الله يحمي بالسلطان، مالا يحمي
بالقرآن. هذا، في الزمان الذي فاض فيه العدل، و نضب فيه الجهل. فما بالك بزماننا
الذي كثر فيه الباطل، وانتشر فيه. وخفي فيه الحق، ولم يظهر له أثر؟! حتى إن أعد
الله الكافرين، ملكوا كثيرا من بلاد السلام. وتشتت الكلمة. واختل النظام. ولم يجد الناس لفتـ
سبيلا. ولا من يكون للجهاد دليلا. فلجئوا إلى الله تعالى. و سألوه أن ييسر
من يقوم بأمر دينهم، فما وجدوا من تتفق عليه كلمة أهل الحل و العقد، سوى السيد محي
الدين بن مصطفى بن المختار لكماله، وكثرة ما عنده من الأعوان و الأنصا
فطلبوا منه: أن يبايعوه على السمع والطاعة، فاعتذر إليهم بكبر سنه. وبعد زمان طويل تك
فيه طلبهم مرات. ووقع إلحاحهم تارات. ورأى أن النظر في هذا الأمر، قد تعين عليه.
وأتاه بعض علماء "غريس" وهو من الصالحين، فقال له إن أولياء الله تعالى قد اط
على نصب ولدي "عبد القادر" لنصر دين الله. ورأى أن ولده مستعد لهذا الأ
فحينئذ وافقهم على نصبه و نصرته. لكونه ذا حزم و عزم و شجاعة وعقل سليم و ذات سليمة، صا
لتنفيذ الأحكام. فاجتمع أهل الحل و العقد، وبايعوه من غير طلب منه للإمارة. ولا تابعة للنفس الأما

[1] – محمد بن عبد القادر الجزائري ، مصدر سابق ، ص154.

الملحق رقم 02: رسالة الأمير لسلطان المغرب

رسالة الأمير لسلطان المغرب.

الملحق رقم 03: تمثل وثيقة ديميشال الأمير عبد القادر [1]

[1] – محفوظ قداش ، سلسلة الفن والثقافة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، طبعة مدريد ، الجزائر ، 1974، ص24.

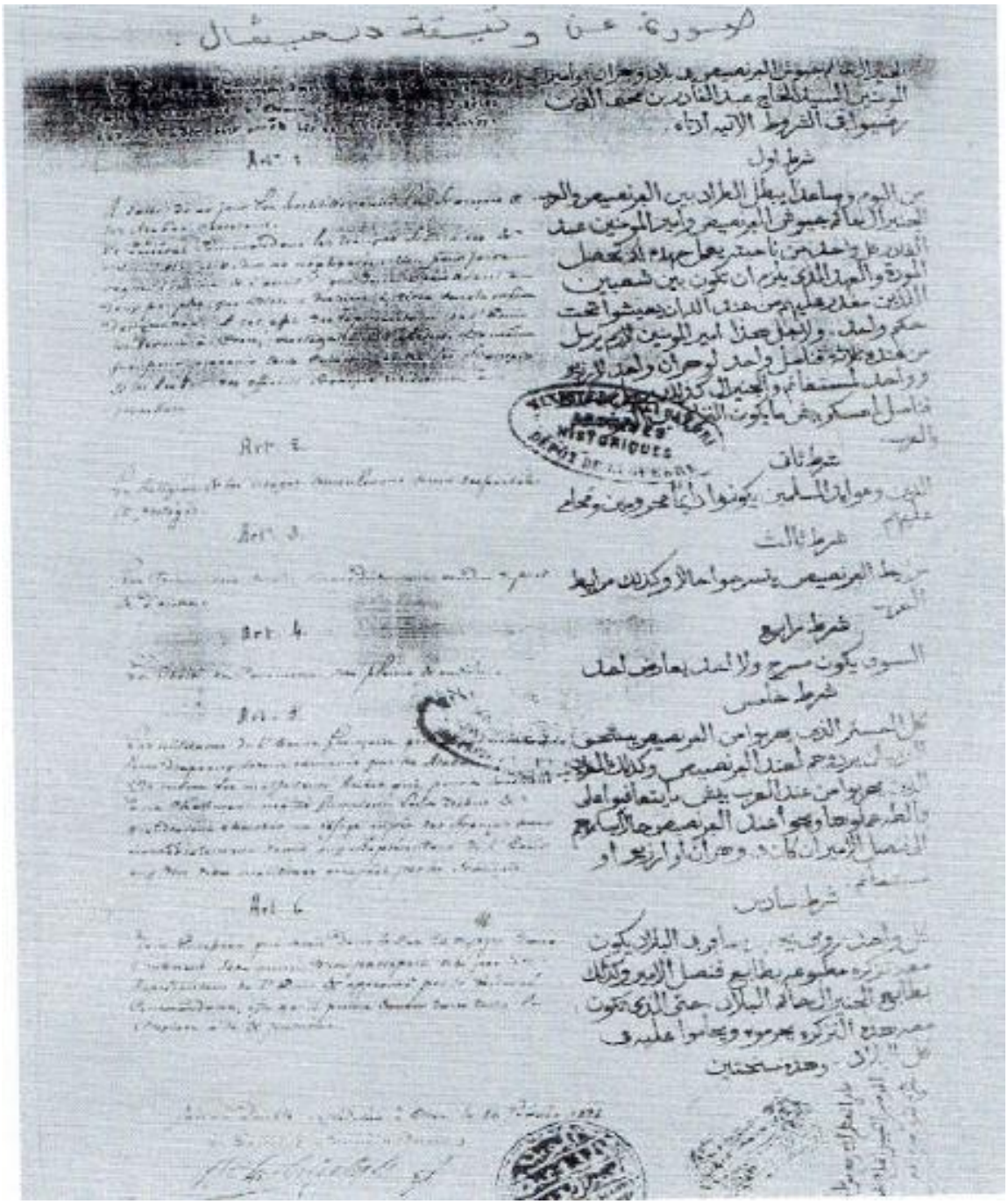

الملحق رقم 04: خط سير القوات الفرنسية والمغربية إلى معركة إيسلي [1]

[1] – أديب حرب ، التاريخ العسكري والإداري ، ج2، المرجع سابق ، ص467.

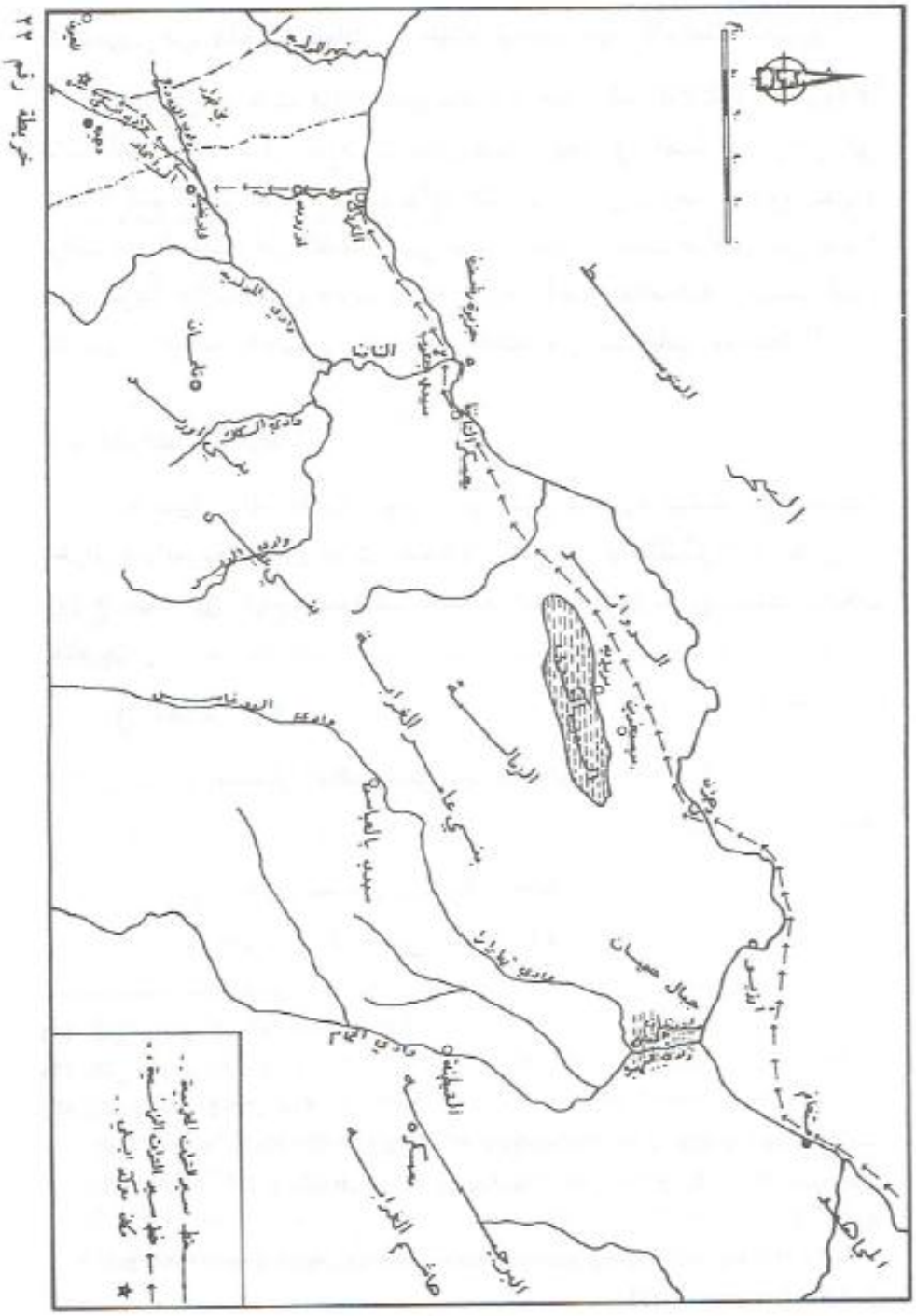

خريطة رقم ٢٢

البيبليوغرافيا

المصادر :

1) -ابن زيدان عبد الرحمان :**إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضره مكناس**، ج5،ط1 المملكة المغربية،1352هـ-1933م.

2) -ابن زيدان عبد الرحمان ،**الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** ،المطبعة الاقتصادية الرباط 1356هـ-1937م .

3) -أبو العباس احمد بن خالد الناصري ،**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تحقيق وتعليق جعفر الناصري وج8-9،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،المغرب ،1997م

4) -الأمير عبد القادر بن محي الدين ،**مذكرات الأمير عبد القادر** ،تحقيق :محمد الصغير بناني وآخرون ط1،دار الأمة ،الجزائر ،1995م.

5) -الراشدي احمد بن سحنون ،**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ،تحقيق وتقديم :المهدي البوعبدلي ، الجزائر ،1973م.

6) -بن التهامي مصطفى ،**سيره الأمير عبد القادر وجهاده** ،تحقيق وتقديم وتعليق :يحي بوعزيز ط2،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر،2009م.

7) -تشرشل هنري ،**حياه الأمير عبد القادر** ،ترجمه :أبو القاسم سعد الله ،الدار التونسية للنشر تونس 1974م.

8) -خوجه حمدان ،**المرآة** ،تعريب وتقديم: محمد العربي الزبيري ،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1982م.

9) -سكوت الكولونيل ،**مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841م** ترجمه :إسماعيل الغربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر و1981م.

10) -محمد بن عبد القادر الجزائري ،**تحفه الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ط1، دار اليقضه العربية ،بيروت ،1964م.

المراجع :

11) -العلوي محمد الطيب ،**مظاهر المقاومة الجزائرية 1830م-1954م**،دار البعث ،قسنطينه 1985م.

12) -العربي إسماعيل ،**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .

13) -العربي إسماعيل ،**العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982م.

14) -العربي الغالي وآخرون ،**العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ،دار هومه ،الجزائر ،2007م.

15) -العسلي بسام ،**الأمير عبد القادر الجزائري (1807م-1883م)**،دار النفائس ،الجزائر 2010م

16) -العسلي بسام ،**جهاد الشعب الجزائري** ،ج3،دار العزة والكرامة للكتاب ،الجزائر ،2009م.

17) -الجيلالي عبد الرحمان محمد ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج4،دار الأمة ،الجزائر ،2010م

18) -الراسي جورج ،**الدين والدولة في الجزائر من الأمير عد القادر إلى عد القادر** ،دار القصبة الجزائر 2008م.

19) -المحجوبي علي ،**العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومه** ،ط1،مؤسسه الانتشار العربي ،لبنان ،2009م.

20) -الميلي عبد الله شريط محمد ،**الجزائر في مرآه التاريخ** ،مطبعه البعث قسنطينه ،1965م

21) -الميلي عبد الله شريط محمد ،**مختصر تاريخ الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1985م.

22) -الهندي محمد إحسان ،**الحوليات الجزائرية** ،دار العربي للإعلام والنشر ،دمشق .

23) -بوحوش عمار ،**التاريخ السياسي للجزائر** ،ط2،دار الغرب الإسلامي، الجزائر ،2005م.

24) -بوطالب عبد القادر ،**الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية** ،منشورات دحلب ،الجزائر 2009م.

25) -بسايح بوعلام ،**الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا** ،في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية الجزائر،2007م.

26) -بسايح بوعلام ،**أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي** ،الجزائر ،2007م.

27) -بوعزيز يحي ،**الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج1،ط2،دار البصائر ،الجزائر،2009م.

28) بوعزيز يحي،**كفاح الجزائر** ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009م.

29) بوعزيز يحي،**ثورات القرن التاسع عشر** ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009م.

30) بوعزيز يحي،**الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ،تونس ،1974م.

31) بوعزيز يحي،**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر** المحروسة ،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي لبنان 1995م.

32) بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب** ،ج1،دار الهدى ،الجزائر 2009م.

33) -جلال يحي ،**مسألة الحدود المغربية الجزائرية** ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1982م.

34) -جلال يحي ،**العالم العربي الحديث والمعاصر** ، المكتب الجامعي ،القاهرة ،1998م.

35) -جوليان شارل أندري ،**تاريخ الجزائر المعاصر** ،ترجمه ،جمال فاطمي وآخرون ،دار الأمة الجزائر،2008م.

36) -حرب أديب ،**التاريخ العسكري والإداري** ،ج1،ج2،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،2005م.

37) -حركات إبراهيم ،**المغرب عبر التاريخ** ،ج3،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء .

38) -خليفي عبد القادر ،**محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830م-1962م)**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2010م.

39) -رزوق محمد ،**دراسات في تاريخ المغرب إفريقيا الشرق** ،ط1،الرباط ،1991م.

40) -رزيق محمد ،**العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهده تافنه** ،ط1ودار الشاطبيه ،الجزائر 2012م.

41) -سعيدوني ناصر الدين ، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1979م.

42) سعيدوني ناصر الدين، **عصر الأمير عبد القادر** ،الكويت ،2000م.

43) سعد لله أبو القاسم ،**الحركة الوطنية** ،ج1،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009م.

44) سعد لله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الحديث** ،ج1،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر .

45) سعد لله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982م.

46) سعد الله أبو القاسم، **محمد الشاذلي القسنطيني (1807م-1877م)** دراسة من خلال رسائله وشعره ،بدون طبعه ،**الشركة الوطنية للنشر والتوزيع** ،الجزائر ،1974م.

47) -سلاماني عبد القادر ،**الاستراتيجيه الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832م-1847م)**، دار قرطبة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2013م.

48) -عباد صالح ،**الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م)**،دار هومه الجزائر ،2003م

49) -عموره عمار ،**موجز تاريخ الجزائر** ،ط1،دار الريحانة ،الجزائر ،2002م.

50) -عميراوي أحميدة ،**موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي** ،دار الهدى ،الجزائر ،2003م.

51) -عبد الرحمان احمد عبد الوهاب ،**تاريخ العرب الحديث (1798م-1920م)**،دراسة في التنافس الأوربي على البلاد العربية ،ط3،دار القلم ،الامارات ،1997م.

52) -فركوس صالح ،**تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غايه الاستقلال** ،ط1،دار العلوم للنشر ،الجزائر .

53) -فركوس صالح ،**الحاج احمد باي قسنطينه (1826م-1830م)**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1993م.

54) -قاصري محمد السعيد ،**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830م-1962م)**،دار الرشاد للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2013م.

55) -قاسي فريدة ،**الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832م-1847م)**،ط1،بونه للبحوث والدراسات ،عنابه ،الجزائر ،2012م.

56) قداش محفوظ ، **سلسلة الفن والثقافة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، طبعة مدريد ، الجزائر ، 1974.

57) -كوران ارخمنت ،**السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ،ترجمه :عبد الجليل التميمي الشركة الوطنية التونسية لفنون الرسم ،تونس ،1970م.

58) -مناصريه يوسف ،**مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832م1847م)**،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1990م .

59) -منور العربي ،**تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر** ،دار المعرفة ،الجزائر ،2006م.

المذكرات :

60) المكي جلول ،**مسالة الحدود المغربية من (1234م-1847م)وأثرها على العلاقات بين البلدين** ،ماجستير ،معهد التاريخ ،جامعه الجزائر ،1413هـ -1993م

61) -شويتام ارزقي ،**المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني** ،رسالة لنيل الدكتوراه ،قسم لتاريخ جامعه الجزائر ،2005م .

62) -نواصر نصيره ،**موقف تونس والمغرب من احتلال الجزائر (1830-1847م)**،مذكره لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ ،جامعه الجزائر ،2012م.

63) -ياسين إبراهيم ،**موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر** ،مذكره ماجستير ،كليه الآداب والعلوم الانسانيه ،**قسم التاريخ** ،جامعه محمد الخامس ،الرباط ،1978م

المجلات :

64) -الحسني بديعة ،حقائق بعيده عن المغالطات التاريخية ،مسالك مجله سداسيه تصدر عن مؤسسه الأمير عبد القادر ،العدد 2،جانفي ،جوان ،الجزائر 1998م.

65) -العربي الغالي ،ثوره الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري ،مجله الدراسات التاريخية ،العدد

66) -بوعزيز يحي ،مفاوضات بين الجزائر واسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد بن عثمان باشا مجله الثقافة ،العدد89،سبتمبر أكتوبر ،1985م.

67) -بن خروف عمار ،العلاقات بين الجزائر والمغرب ،مجله الدراسات التاريخية ،العدد 1،جامعه الجزائر

68) -بلحميسي مولاي ،الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان من الألفة والوئام إلى الجفوة والخصام أعمال ملتقى الأمير عبد القار ،الجزائر ،1998م.

69) -شويتام ارزقي ،موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي ،**مجله الدراسات التاريخية**، العدد جامعه الجزائر

الموسوعات:

70) -الزركلي خير الدين ،الأعلام قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين ج4،ط2.

71) -المنجد في اللغة والإعلام .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
بسملة	
كلمة شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: العلاقات الجزائرية المغربية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر	
المبحث الأول : أوضاع اياله الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي	16
المبحث الثاني : أوضاع المغرب الأقصى	25
المبحث الثالث : العلاقات الجزائرية المغربية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر	27
المبحث الرابع : موقف المغرب من احتلال فرنسا للجزائر سنه 1830.	31
الفصل الأول: علاقة الأمير عبد القادر بالمغرب 1832م-351837م	
المبحث الأول : تطور علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان عبد الرحمان .	35
المبحث الثاني : الدعم المغبي للأمير عبد القادر	45
المبحث الثالث :معاهدة ديمشال وأثرها على العلاقات الجزائرية المغربية	49
المبحث الرابع :معاهدة تافنة وأثرها على العلاقات الجزائرية المغربية	58
الفصل الثاني: سياسة فرنسا اتجاه الدعم المغربي للأمير 1832-1847	

المبحث الأول:سياسة فرنسا ضد عملية الجهاد بالغرب الجزائري	68
المبحث الثاني : الصراع المغربي الفرنسي	72
المبحث الثالث : نتائج الصراع المغربي الفرنسي	77
المبحث الرابع : ردود الفعل من معاهدتي طنجة و لالا مغنية	79
الفصل الثالث : التعاون المغربي الفرنسي للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر	
المبحث الأول :محاولات فرنسا والمغرب في القضاء علي الامير	83
المبحث الثاني : التصادم العسكري بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان	87
المبحث الثالث: توقف الأمير عن القتال	93
المبحث الرابع :تسليم الأمير عبد القادر	96
المبحث الخامس: ردود فعل	99
خاتمة	103
قائمة الملاحق	107
قائمة المصادر والمراجع	112
فهرس المحتويات	119